وهو سجل حافل بخير ما جادت به قرائح شعراء

هذا العصر في مصر والشام والعراق وأميركا

[illegible]

« حقوق الطبع محفوظة »

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

مختارات الزهور

وهو نبذ صالحة من خير ما جادت به قرائح شعراء
هذا العصر في مصر والشام والعراق

بقلم

أديب مصري

(التزام)

صاحب المكتبة المصرية بأول شارع العشماوي بمصر

طبع بمطبعة السعادة





هذا كتاب اخترنا فيه بعضاً من قصائد شعراء العصر
متحرين فيه أن يكون من أفضل المختارات وأحسنها وأقربها
تناولا للناشئين

امير الشعراء



أحمد شوقي بك

يبطم بين أصحابه فيكون معهم وليس معهم ويبطم في المركبة وفي السكة الحديدية وفى المجتمع الرسمى وحين يشاء وحيث يشاء ولا يعرف جليسه انه يبطم الا اذا سمع منه نادىء بدء حمحمة تشبه النغم الصادر من غور بعيد ثم رأى ناظريه وقد برقا وتوارت فيهما حركة المحجرين ثم نصر به وقد رفع يديه الى جبينه وأمرها عليه امرارا خفيفا هيبة بعد هيبة واذا قوطع فى خلال النظم انتقل الى أى بحث فيه حاضر الذهن صافيه جميل البادرة كعادته فى الحديث ثم اذا استأنف ذلك المنظوم ولو بعد ايام طوال عاد اليه كأنه لم ينقطع عنه مستظهرا ماتم منه حافظا لبقية المعنى الذى يضمره

يكتب القصيدة بعد تمامها وربما تمت ونسيها شهرا ثم ذكرها فكتبها فى

حلسة واحدة يكلف أحيانا بمعارضة المتقدمين ولا يبدر عليه أن يبزهم لا يجهد فكره ولا يكده في معنى أوفى منى

فأما المعنى فيجيئه على مرامه أو على أبعد من مرامه ولا ينضب عنده لانه يستخلصه من عقل فوار الذكاء ومعارف جامعة الى أفانين الآداب في لغات الافرنج والاعراب من فلسفة الحقوق وحقائق التاريخ وغرائب السير التى يحفظ منها غير يسير ، الى مشاركات علمية ، وتنبهات فنية استفادها من مطالعته في صنوف الكتب واخذها عن ملحوظاته ومسموعاته في جولاته بين بلاد الشرق والغرب

وأما المبنى فله فيه أذواق متعددة بتعدد مقامات القول ترى فيه من نسيج البحترى ومن صياغة أبى تمام ومن وثبات المتنبى ومن مماحكات الشريف ومن مسلسلات مهيار

وفى المجموع تجد صفة عامة للنظم وهى أنه من نظم شوقى

ذلك شعر العبقرية والتفوق   خليل مطران



شوقى والبوصيرى [1]

« البردة وطرازها »

قصيدة البوصيرى فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم من خير ما جادت به قرائح الشعراء معنى ومبنى وقد توالت الاجيال والقرون على هذه «البردة» الثمينة، فلم تبل جدتها، ولم تذهب بهجتها، بل اكستها الايام «جلال العتق والقدم» ولقد شاء أحمد بك شوقى ان يلبسها طرازاً معلماً فنسج « طراز البردة » بمناسبة عودة سمو امير مصر من حجه المبرور. ولقد كان ذلك بعد — تهجماً — ومن أى شاعر كان الا من أمير الشعر. فهو ذو القريحة الوقادة والنفس الطويل، القادر على مجاراة فرسان الشعر فى أى ميدان كان فجاءت قصيدته خير « طراز » يليق أن توشى به تلك « البردة » البديعة كما سيرى القارئ من المقارنة بين بعض أبيات هذه وتلك وقد كان بودنا اثبات القصيدتين برمتهما لولا ضيق المقام

لم تخف على شوقى بك وعورة هذا المسلك فتنصل قائلا

---

(١) الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد البوصيرى ولد في ناحية دلاص سنة ٦٠٨ وتوفى فى الاسكندرية سنة ٦٩٦

المادحون وارباب الهوى تبع (لصاحب البردة) الفيحاء ذى القدم
الله يشهد أنى لا أعارضه من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟

على أن شوقى – زعمَ هذا التنصل الذى قضى به حسن الذوق قد عارض سلفه ولم يقصر عنه في أكثر المواقف

قال البوصيرى فى الآيات القرآنية

لو ناسبت قدرهُ آياتهُ عظماً احيا اسمه حين يُدعى دارس الرمم
وكل آى اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم
آياتُ حقّ من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهى تخبرنا عن المعاد وعن عادٍ وعن إرم

وقال شوقى فى مثل هذا المعنى

جاء النبيون بالآيات فانصرمت وجئتنا (بحكيمٍ) غير منصرم
آياته كلما طال الزمانُ بها يزينهن جلال العتق والقدم
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبةً (حديثك)الشهد عند الذائق الفهم
حليت من عطل جيد الزمان به من كل منتثر فى حسن منتظم
بكل قول كريمٍ أنت قائلهُ تحيي القلوب وتُحيى ميت الهمم
شريعة لك فجّرت العقول بها عن زاخرٍ بصنوف العلم ملتطم
يلوحُ حول سنا التوحيد جوهرها كالحلى للسيف او كالوشى للعلم

وجاء فى «البردة» عن وصف العالم عند ظهور الدعوة الى الاسلام

أبان مولدُه عن طيب عنصره ياطيب مبتدإ منه ومختتم

يوم تفرّس فيه الفرس إنهمُ قد أنذروا بحلول البؤس والنقمِ
وبات إيوان كسرى وهو منصدع كشمل أصحاب كسرى غير ملتئمِ

وجاء في « طراز البردة » من بديع الوصف

أتيتَ والناس فوضى لا تمرّ بهم الا على صنم قد هام في صنم
والأرض مملوءةٌ جوراً مسخرة لكل طاغية في الخلق محتكمِ
مسيطر الفرس يبغى في رعيته وقيصر الروم من كبرٍ أصم عمي
والخلق يفتكُ أقواهم بأضعفهم كالليث بالبهم او كالحوت بالبلمِ
أسرى بك الله ليلا اذ ملائكه والرسل في المسجد الأقصى على قدمِ
لما خطرت به التفوا بسيدهم كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلمِ

وهذا المعنى الاخير اخذه شوقي عن البوصيرى حيث قال

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلمِ

وصف صاحب البردة انقشاع غياهب الجهالة امام انوار الرسالة النبوية فقال

كم جدّلت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهانُ من خصمِ
كفاك بالعلم في لأمّيّ معجزةً في الجاهلية والتأديب في اليتمِ

وتحدّاه صاحب «الطراز» فكمل المعنى بنفي الريب والظنون فقال.

والجهل موت فان أوتيت معجزة فابعث من الجهل اوفابعث من الرجمِ
قالوا غزوت ورسلُ الله ما بعثوا لقتل نفسٍ ولا جاءوا لسفك دمِ
جهل وتضليل أحلام وسفسطة فتحت بالسيفِ بعد الفتح بالقلمِ

لما اتى لك عفواً كل ذى حسب　　تكفل السيفُ بالجهال والعممِ

والشرّ ان تلقه بالخير ضقت به　　ذرعاً وان تلقه بالسيف ينحسم

وقال البوصيرى واصفاً قتال الأعداء فأبدع فى الترشيح فى الاستعارة:

راعت قلوب العدى أنباءُ بعثته　　كنبأة أجفلت غفلا من الغنمِ

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم　　ماذا رأى منهمُ فى كل مصطدمِ

المصدرى البيض حمراً بعدما وردت　　من العدى كلّ مسود من اللممِ

والكاتبين بسمر الخط ما تركت　　أقلامهم حرف جسم غير منعجمِ

وقال شوقى وقد اضاف الى ذلك شيئاً من الفلسفة الاجتماعية ·

علمتهم كل شيء يجهلون به　　حتى القتال وما فيه من الذممِ

دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم　　والحرب اسّ نظام الكون والأممِ

لولاه لم نر للدولات في زمن　　ماطال من عمدٍ او قرّ من دعمِ

بالأمس مالت عروش واعتلت سرر　　لولا القنابل لم تثلم ولم تصم

وجاء فى « البردة » من مدح الخلفاء مالا يقارب ماجاء على لسان صاحب « الطراز » حيث قال عن العرب وخلفائهم

دع عنك روما وآتينا وما حوتا　　كل اليواقيت من بغداد والتومِ

وخلّ كسري وايواناً يدلّ به　　هوى على أثر النيران والايمِ

واترك رعمسيس ان الملك مظهره　　فى نهضة العدل لا فى نهضة (الهرم)

دار الشرائع روما كلما ذكرت　　(دار السلام) لها القت يد السلمِ

ما ضارعتها بياناً عند ملتئم　　ولا حكتها قضاءً عند مختصمِ

ولا احتوت فى طرار من قياصرها على رشيد ومأمون ومعتصمِ
يطأطىء العلماءُ الهام ان ىبسوا من هيبة العلم لا من هيبة الحكم
ويمطرون فما في الأرض من محل ولا ىرىات فوق الأرض من عدمِ
خلائف الله جلوا عن موازنة فلا تقيسن أملاك الوري بهمِ
من فى البرية (كالفاروق) معدلةٍ و(كان عبد العزيز) الخاشع الحشمِ
و (كالامام) اذا ما فضّ مزدحماً بمدمع فى مآقى القوم مزدحم
او (كان عثمان) والقرآن فى يده يحنو عليه كما تحنو على الفطم

الى غير ذلك من التاريخ المسبوك بأجمل قالب شعري . . .

واشار (محمد) البوصيرى الى اسمه فقال

فان لى ذمة منه بتسميتى (محمداً) وهو اوفي الخلق بالذمم

واشار (أحمد) شوقى الى اسمه أيضاً فقال

يا (أحمد) الخير لى جاه بتسميتى وكيف لا يتسامى بالرسول سمى

وهناك أيضاً معان كثيرة نسج عليها الشاعران أبياتاً شائعة كما نود ذكرها لبين مجرى الافكار من جيل الى جيل ؛ ولكن فى ماتقدم كفاية لاطلاع القراء على طريقة شاعر الأمس وشاعر اليوم ، فيرون أن « طرار » شوقى كان « لبردة » البوصيرى « كالحلى للسيف أو كالوشى للعلم »

من شوقى الى مكسوبة البادية

صـداح ياملك الـكما ... رويا أمـير البلبل (١)
قد ورت منك (عبد) ... وررقت قرب (الموصلى)
واتيح لى (داود) مز ... مارا وحسـن ترتل
فوق الاسرة والمنا ... برقط لم تترحـل
تهـتز كالدينار فى ... مرتج لحظ الأحول
واذا خطرت على الملا ... عب لم تدع لممثـل
ولك ابتداءآت الفرز ... دق فى مقاطع جرول
ولقد اخذت من الضحى ... صفر العلائل والحلى
ورويت في بيض القلا ... نس عن عذارى الهيكل
ياليت شعرى يا أسير ... شج فؤادك أم خلى
وحليف سهد أم تنا ... م الليل حـتى ينجلى
بالرغم منى ماتعا ... لج فى النحاس المقفل
حرصى عليك هوى ومن ... يحرز ثمينا يبخـل
والشح تحـدثه الضرو ... رة في الجواد المجزل
أنا ان جعلتك في نضا ... ر بالحـرير مجلل
ولففته فى سوسن ... وحففته بقرنفـل
وحرقت أزكى العود حو ... ليـه وأغلى الصنـدل

---

(١) طائر من صنف الكناريا يقتنيه الناظم

وحملته فوق العيو ن وفوق رأس الجدول
ودعوت كل أغر في ملك الطيور محجل
فأتتك بين مطارح ومحمد ومدلل
وأمرت بابي فالتقا ك بوجهه المتهلل
بيمينه فالوذح لم يهد (للمتوكل)
وزجاجة من فضة مملوءة من سلسل
ما كنت يا (صداح) عند دك بالكريم المفضل
شهد الحياة مشوبة بالرق مثل الحنظل
والقيد لو كان الجما ن منظماً لم يحمل
ياطير لولا أن يقو لو اجن قلت تعقل
أسمع فرب مفصل لك لم يفدك كمجمل
صبراً لما تشقى به أو ما بدالك فافعل
أنت ابن رأى للطبيـ ـعة فيك غير مبدل
أبدا مروع بالاسا ر مهدد بالمقتل
ان طرت عن كنفي وقعـ ـت على النسور الجهل
ياطير والأمثال تضـ ـرب للبيب الأمثل
دنياك من عاداتها أن لا تكون لأعزل
أو للغنى وإن تعلـ ـل بالزمان المقبل
جعلت لحر يبتلى في ذي الحياة ويبتلي

يرمى ويرمى فى جها — د العيش غير مغفل
مستجمع كالليث ما — يجهل عليه يجهل
اسمعت بالحكمين فى الا — سلام يوم (الجندل)
فى الفتنة الكبرى ولو — لا حكمه لم تشمل
رضى الصحابة يوم ذا — لك بالكتاب المنزل
وهم المصابيح الروا — ة عن النبى المرسل
قالوا الكتاب وقا — م كل مفسر ومؤول
حتى اذا وضعت (معا — ويه) وضاق بها (على)
رجعوا لظلم كالطبا — ئع في النفوس موءصل
نزلوا على حكم القو — ى وعند رأى الأحيل
صداح حق ما أقو — ل حفلت أم لم تحفل
جاورت أبدى روضة — وحللت أكرم منزل
بين الجماوة من حسين — والرعاية من على
وجنان (آمنة) كانه — لك فى صباك الأول
صبح بالصباح وبشر — الأبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية — تأتى وتهبط من عل
قل ربنا افتح رحمة — والخير منك فأرسل
أدرك (كنانتك)الكرى — مة ربنا وتقبل

انتحار الطلبة

قالها بمناسبة كثرة انتحار صغار الطلبة في مصر بعد سقوطهم في الامتحانات

ناشيء في الورد من أيامه	حسبه الله أبا لورد عثر
سدد السهم الى صدر الصبا	ورماه في حواشيه الغرر
بيد لا تعرف الشر ولا	صلحت الا لتلهو بالاكر
بسطت للسم والحبل وما	بسطت للكأس يوماً والوتر
غفر الله له ما ضره	لو قضى من لذة العيش الوطر
لم يتمتع من صبا أيامه	ولياليه أصيل وسحر
يتمنى الشيخ منه ساعة	بحياة السمع أو نور البصر
ليس في الجنة ما يشبهه	جنة في الظل أو طيب قصر
فصبا الخلد كثير دائم	وصبا الدنيا عزيز مختصر

***

كل يوم خبر عن حدث	سئم العيش ومن يسأم يذر
عاف بالدنيا بناء بعد ما	خطب الدنيا وأهدى ومهر
حل يوم العرس منها نفسه	رحم الله العروس المحتضر
ضاق بالعيشة ذرعاً فهوى	عن شفا اليأس وبئس المنحدر
راحلاً في مثل أعمار المنى	ذاهباً في مثل آجال الزهر

هارباً من ساحة العيش وما   شارف العمرة منها والغدر
لا أرى الأيام الا معركاً   وأرى الصنديد فيه من صبر
رب واهي الجأش فيه قصف   مات بالجبن وأودى بالحذر

* * *

لامه الناس وما أظلمهم   وقليل من تغاضى أو عذر
ولقد أبلاك عذراً حسناً   مرتدي الأكفان ملقى في الحفر
قال ناس صرعة من قدر   وقديماً ظلم الناس القدر
ويقول الطب بل من جنة   ورأيت العقل في الناس ندر
ويقولون جفاء راعه   من أب أغلظ قلباً من حجر
وامتحان صعبه وطأة   شدها في العلم أستاذ نكر
(لا أرى الا نظاماً فاسد   فكك العلم وأودى بالأسر)
من ضحاياه وما أكثرها   ذلك الكاره في غض العمر
ما أرى في العيش شيئاً سره   وأخف العيش ما ساء وسر
نزل العيش فلم ينزل سوى   شعبة الهم وبيداء الفكر
ونهار ليس فيه عظة   وليال ليس فيهن سمر
ودروس لم يذلل قطفها   عالم ان نطق الدرس سحر
ولقد تنهكه نهك الصبى   ضربة مسطرها سقم وضر
ويلاقي نصباً مما انطوى   في بني العلات من ضغن وشر
إخوة ما جمعتهم رحم   بعضهم يغشون للبعض الحمر

لم يرفرف ملك الحب على أبويهم أو يبارك في الثمر
خلق الله من الحب الورى وبنى الملك عليه وعمر

* * *

نشأ الخير رويداً قتلكم في الصبا النفس ضلال وخسر
لو عصيتم كاذب اليأس فما في صباها يحجر النفس الصحجر
تضمر اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خبر
فيمَ تحنون على آبائكم ألم الثكل شديداً في الكبر
وتعقون بلاداً لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر
فصبا الملك في شبابه كصبا الأرض في الزرع النضر
ليس يدري أحد منكم بما كان يعطى لو تأنى وانتظر
ربَّ طفل برّح البؤس به مطر الخير فتياً ومطر
وصبيّ أزرت الدنيا به شب بين العز فيها والخطر
ورضيع لم يسوده أب من أبو الشمس ومن جد القمر
فلك جارٍ ودنيا لم يدم عندها السعد ولا النحس استمر
روّحوا القلب بلذات الصبا فكفى الشيب مجالاً للكدر
عالجوا الحكمة واستشفوا بها وانشدوا ما ضل منها في السير
واقرأوا آداب من قبلكموا ربما علم حياً من غبر
واغنموا ما سخر الله لكم من جمال في المعاني والصور
واطلبوا العلم لذات العلم لا لشهادات وآراب أخر

كم غلام خامل فى درسه　　صار بحر العلم أستاذ العصر
ومجدٍّ فيه أمسى خاملاً　　ليس فيمن عاب أو فيمن حضر

***

قاتل النفس ولو كانت لذ　　أسخط الله ولم يرض البشر
ساحة العيش الى الله الذي　　جعل الورد بإذن والصدر
لا تموت النفس الاّ باسمه　　قام بالموت عليها وقهر
إنما يسمح بالروح الفتى　　ساعة الروع اذا الجمع اشتجر
فهناك الأجر والفخر معاً　　من يعش يحمد ومن مات أجر

الشوقية الجديدة

او درة الشعر والنظم

من قديم مصر حتى حديثها

قفى يا أخت (يوشع) خبرينا | أحاديث القرون الغابرينا[١]
وقصى من مصارعهم علينا | ومن دولاتهم ما تعلمينا
فمثلك من روى الأخبار طرًّا | ومن نسب القبائل اجمعينا[٢]
نرى لك فى السماء خضيب قرنٍ | ولا نحصى على الأرض الطعينا
مشيت على الشباب شواظ نار | ودرت على المشيب رحى طحونا
تعيين الموالد والمنايا | وتبنين الحياة وتهدمينا
فيالك هرةً أكلت بنيها | وما ولدوا وتنتظر الجنينا

* * *

أأم المالكين بنى (أمون) | ليهنك أنهم نزعوا (أمونا)[٣]
ولدت له (المآمين) الدواهي | ولم تلدى له قطٌّ (الأمينا)[٤]

---

(١) الخطاب للشمس وقصة وقوفها للنبى صلى الله عليه وسلم معروفة
(٢) نسب (القبائل) ذكر انسابهم
(٣) نزع أباه أشبهه
(٤) اشارة للخليفتين الأمين والمأمون

فكانوا الشهب حين الارض ليل وحين الناس حدّ مضللينا
مشت بمنارهم فى الارض (روما) ومن أنوارهم قبست (أثينا)
ملوك الدهر بالوادى أقاموا على (وادى الملوك) محجبينا
فرب مصفد منهم وكانت تساق له الملوك مصفدينا
تقيد فى التراب بغير قيدٍ وحل على جوانبه رهينا
تعالى الله كان السحرُ فيهم أليسوا للحجارة منطقينا
غدوا يبنون ما يبقى وراحوا وراءَ الآبداتِ مخلدينا
اذا عمدوا لمأثرة أعدوا لها الاتقان والخلق المتينا
وليس الخلد مرتبة تلقى وتؤخذ من شفاهِ الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبارٍ اذا ذهبت مصادرها بقينا
وسر العبقرية حين يسرى فينتظم الصنائعَ والفنونا
وآثار الرجال اذا تناهت الى التاريخ خير الحاكمينا
وأخذك من فم الدنيا ثناءً وتركك فى مسامعها طنينا

* * *

فمالِى فى سبيكِ الصيد عالِى فقد حبّ العلوّ الى بنينا
شباب قنع لاخير فيهم وبورك فى الشباب الطامحينا
فناجيهم بعرش كان صِنوًا لعرشك فى شبيبته سنينا[1]
وكان العز حليته وكانت قوائمه الكتائب والسفينا

---

(١) سبيك الذى من سلك

وتاجُ من فرائده (ابنُ سيتى) ومن خرزاته (خوفو) و(مينا)[١]
علا خداً به صعرٌ وأنفاً تروع فى الحوادث أن يدينا
ولست بقائل ظلموا وجاروا على الأجراء أو جلدوا القطينا[٢]
فإما لم يوقّ النقص حتى يطالب بالكمال الأولينا
وما (الستيل) الا بنت أمسٍ وكم أكل الحديد بها سجينا[٣]
ورب بيعة عزت وطالت بناها الناس أمس مسخرينا[٤]
مشيدة لشافى العمى (عيسى) وكم سمل القسوس بها عيونا

* * *

(أخا اللوردات) مثلك من تحلى بحلية آله المتطولينا[٥]
لك الأصلُ الذى نبتت عليه فروع المجد من (كرنارفونا)
ومالك لايعد وكل مال سيفنىَ أو سيفنى المالكينا
وجدت مذاق كل تليدِ مجدٍ فكيف وجدت مجد الكاسبينا
نشرتَ صفائحاً حرتك (مصرُ) صحائف سؤدد لايطوينا[٦]

---

(١) ابن سيتى رمسيس
(٢) القطين الخدم
(٣) الستيل سجن فى باريس لم يحمل الارض أشد منه هدمته الحرية سنة ١٧٨٩
(٤) البيعة الكنيسة
(٥) المحاطب اللورد كارنارفون مكتشف الكنوز
(٦) الصفائح حجارة القبور

فان تكُ قد فتحتَ لها كنوزاً لقد فتحت لك الفتح المبينا
فلا (قارون) فوق الأرض إلا تمنى لو رضيت به قرينا
سبيلُ الخلد كان عليك سهلاً وعادتُه يكدّ السالكينا
رأيت تنكراً وسمعتَ عتباً فعدراً للغضاب المحنقينا
ابوّتنا وأعظمهم تراثٌ نحاذر أن يؤول لآخرينا
ونأبى أن يحلّ عليه ضيم ويذهب نهبة للناهبينا
سكتَّ فحام حولك كلّ ظنٍ ولو صرّحت لم تثر الظنونا
يقول الناس في سر وجهر وما لك حيلة في المرجفينا
أمن سرق الخليفة وهو حيٌّ يعفّ عن الملوك مكفّنينا

* * *

خليليَّ اهبطا الوادي وميلا الى غرف الشموس الغاربينا
وسيرا في محاجرهم رويداً وطوفا بالمضاجع خاشعينا
وخصا بالعمار وبالتحايا رُفات المجدِ من (توتنخمينا)[1]
وقبراً كاد من حسن وطيب يضيء حجارةً ويضوعُ طيبا
يخال لروعة التاريخ قدّت جنادله العلى من (طور سينا)
وكان نزيلهُ بالملك يدعى فصار يلقب الكنز الثمينا
وقوما هاتفين به ولكن كما كان الأوائل يهتفونا
فثَمَّ جلاله قرت ورامتْ على مرّ القرون الأربعينا[2]

---

(١) العمار الريحان (٢) رامت أقامت

جلالُ الملك أيام وتمضى ولا يمضى جلالُ الخالدينا
وقولاً للنزيل قدومَ سعدٍ وحيا اللهُ مقدمكَ اليمينا[1]
سلامٌ يوم وارتك المنايا بواديها ويومَ طهرت فينا

***

خرجت من القبور خروج (عيسى) عليك جلالة في العالمينا[2]

***

يجوبُ البرقُ باسمك كلَّ سهل ويخترق البخارُ به الحزونا
وأُقسمُ كنتَ في (لوران) شملاً وكنت عجيبة المتفاوضينا
أتعلمُ أنهم صلفوا وتاهوا وصدوا الباب عنا موصدينا
ولو كنا نجر هناك سيفاً وجدنا عندهم عطفاً ولينا
سيقضى (كرزُنٌ) بالأمر عنا وحاجات (الكنانة) ما قضينا

***

تعال اليوم خبرنا أكانت نواك سنات نوم أم سنينا
وماذا جئت من ظلمات ليل نعيد الصبح ينضى المدلجينا
وهل تبقى النفوس اذا أقامت هيا كلها وتبلى ان بلينا
وما تلك القباب وأين كانت وكيف أصل جاورها القرونا
ممردة البناء تخال صرحاً سطوح الأرض محطوطاً دفينا

---

(١) اليمين المبارك (٢) الناظم لا يدين بالصلب ولكنه تطرق بهذا التشبيه الى العقيدة المسيحية

تمطى بالاثاث فكان قصراً ... وبالصور العتاق فكان رونا[1]

حملتَ العرشَ فيه فهل ترحّى ... وتأمُل دولة فى العالمينا

وهل تلقى المهيمن فوق عرشٍ ... ويلقاه الملا مترحلينا

وما بال الطعام يكاد يقدى ... كما تركته أيدى الصانعينا[2]

ولم تك أمس تصبر عنه يوما ... فكيف صبرت أحقاباً مئينا

لقد كان الذى حذر الأوالى ... وخافَ بنو زمانك أن يكونا

يُحب المرء نبش أخيه حياً ... ويدهشه ولو في الهالكينا

سللت من الحفائر قبل يوم ... يسلّ من التراب الهامدينا

فإن تك عند بعث فيه شك ... فإن وراءه البعث اليقينا

ولو لم يعصموك لكان خيراً ... كفى بالموت معتصماً حصينا

يُصر أخو الحياة وليس شئٌ ... بصائره اذا صحب المنونا

* * *

زمان الفرد يا (فرعون) ولى ... ودالت دُولة المتجبرينا

وأصبحت الرعاة بكل أرض ... على حكم الرعية نازلينا

(فؤاد) أجلّ بالدستور دينا ... وأشرف منك بالاسلام دينا

وأهدى فى بناء الملك حدّاً ... وأجودُ والداً فى المحسنينا

بنى (الدار) التى لا عزّ إلا ... على جنباتها للمالكينا[3]

---

(١) الرون معرض الاصنام (٢) الطعام يقدى طابت رائحته

(٣) الدار دار النيابة التى تبنى الآن

ولا استقلالَ إلا فى ذَراها لمتبوع ولا للتابعينا
ترى الأحزاب مالم يدخلوها على جدٍّ الحوادث لاعبينا
وإن فقدت فأمر القوم فوضى وإن وَليته أيدى (الراشدينا)
اذا سارت به أيدٍ شمالاً أتت أيدٍ فسرْن به يمينا
فعجل يا (بن اسماعيل) عجل وهات السور واهد الحائرينا
هو المصباحُ فأت به وأخرج من الكهف السواد الغافلينا
ملايين تجرّ الجهل قيداً وتسحب بالقليل المطلقينا
فداو به البصائر فهو (عيسى) وفكّ براحتيه المقعدينا
ومن يرَ دونه حقاً فإنى أراه وحده الحقّ المبينا

تحية الاستقلال

قالها شوقي بك فى تحية مصر باستقلالها وتهنئة جلالة مليكها بذلك

أعدّت الراحة الكبرى لمن تعبا ... وفاز بالحق من لم يأله طلبا
وما قضت مصرُ من كلّ لبانتها ... حتى تجرّ ذيول الغبطة القشبا
فى الأمر مافيه من جد فلا تقفوا ... من واقع جزعاً أو طائر طربا
لا تثبت العين شيئاً أو تحققه ... اذا تحير فيها الدمعُ واضطربا
والصبح يظلم فى عينيك باصعه ... اذا سدلت عليه الشك والريبا
اذا طلبت عظيما فاصبرن له ... أو فاحشدن رماح الخط والقضبا
ولا تعدّ صغيرات الأمور له ... ان الصغيرات ليست للعلى أُهبا
ولن ترى صحبة ترضى عواقبها ... كالحق والصبر فى أمر اذا اصطحبا
ان الرجال اذا ما ألجئوا لجأوا ... الى التعاون فيما جل أو حزبا

***

لا ريب أن خطى الآمال واسعة ... وأن ليل سُراها صبحه اقتربا
وأن فى راحتي مصر وصاحبها ... عهداً وعقداً بحق كان مغتصبا
قد فتح الله أبواباً لعل لنا ... وراءها فسح الآمال والرحبا
لولا يد الله لم ندفع مناكبها ... ولم نعالج على مصراعها الأربا
لا تعدم الهمة الكبرى جوائزها ... سيان من غلب الايام أو غُلبا

وكل سعي سيجزى الله ساعيه ... هيهات يذهب سعي المحسنين هبا
لم يبرم الأمر حتى يستبين لكم ... أساء عاقبة أم سرّ منقلبا
نلتم جليلاً ولا تعطون خردلة ... الا الذى دفع الدستور أو جلبا
تمهدت عقباتٌ غير هينة ... تلقى ركاب السرى من مثلها نصبا
وأقبلت عقبات لا يذللها ... فى موقف المضلى الا الشعب منتخبا
له غداً رأيه فيها وحكمته ... اذا تمهل فوق الشوك أو وثبا
كم صعب اليوم من سهل هممت به ... وسهل الغد في الأشياء ما صعبا
ضمّوا الجهود وخلوها مكرة ... لا تملأوا الشدق من تعريبها عجبا
أفي الوغى ورحى الهيجاء دائرةٌ ... تحصون من مات أو تحصون ما سلبا
خلوا الأكاليل للتاريخ ان له ... يداً تؤلفها درًّا ومخشلبا
أمر الرجال اليه لا الى نفر ... من بيتكم سبق الانباء والكتبا
أملى عليه الهوى والحقد فاندفعت ... يداه ترتجلان الماء واللهبا
اذا رأيت الهوى في أمة حكما ... فاحكم هنالك أن العقل قد ذهبا
قالوا الحماية زالت قلت لا عجب ... بل كان باطلها فيكم هو العجبا
رأس الحماية مقطوع فلا عدمت ... كنانة الله حزماً يقطع الذنبا
لو تسألون (ألنبى) يوم جندلها ... بأى سيف على يافوخها ضربا
أبالذي جرّ يوم السلم متشحاً ... أم بالذى هز يوم الحرب مختضبا
أم بالتكاتف حول الحق فى بلد ... من أربعين ينادي الويل والحربا
(يافاتح القدس خل السيف ناحية ... ليس الصليب حديداً كان بل خشبا)»

(اذا نظرت الى أين انتهت يده وكيف جاوز فى سلطانه المطبا)
(علمت أن وراء الضعف مقدرة وأن للحق لا للقوة الغلبا)

* * *

إن السما عالياً والعزّ ممتنعاً ولبأس محتدماً والعرف منسكبا
قياصر النيل من أعلاه منحدراً الى مطارحه في الملح منسربا
والقاهرين على (الرومى) ما تركت سيفهم شجبا فيه ولا عسا
قد جلل الترك أحياناً لواؤهم وما تلفّت حتى ظلل العربا
ان الخلالة فى ناديك سائلة الم تكن لك حتى رمتها لقبا
برد الخلالة جل الله ناسجه لبسته ناسئاً فى المهد أو حسبا
ما زال قبلك اسماعيلُ ينشره حتى طوى فى ثنى أذياله الشهبا

* * *

(تاه الملوك بهذا التاج ان له
فى جوهر الشمس لا فى الماس منتسبا)
(وتهْ عليهم بعرش غير ذى لدة من عهد جوفو على الماء استوى عجبا)
(لو استطعنا لردنا فيه قائمة ولا نجدنا له أم السها عتبا)

* * *

انى لك الملك منصور الزمان ترى على جوانبه آذارَ أو رجبا
فاملأ مجالك من صفو لياليه واجعل حواشى دنياه هي الرغبا
واحمل نوائب قوم انت سيدهم وسيد القوم اقصاهم لما وجبا

لقد بدأت فأتمم خير مدّخر | جهداً ولا همة لا تعرف التعبا
هذى الفتوح كتابٌ أنت حليته | جهود آلك فيه فصلت ذهبا
أمية دأبت مصرٌ لتدركها | والله والناس فى انصاف من دأبا
ولم تر الشعب مجموعاً ومفترقاً | الا على جانبيها الصمّ والشعبا
يارب من مات فى شرح الشباب بها | ومن قضى دونها جوعان مغتربا
وصابر تلهج الدنيا بكنته | تخاله من جميل الصبر ما نكبا
وهمة كتبت بالتبر من نشأ | قدوورى السحب أوقدوورى التربا

***

(فؤادُ)جليت جيد النيل مأثرةً | حدوت فى صوغها آباءك النجبا
مازلت في السلم تعروا كل معضلة | بالحلم حتى اقتحمت المعقل الأشبا
وان للمجد آفات اذا جمعت | وجدتهن اثنتين الحقد والعصبا

***

(ان سرك الملك تبنيه على أسسٍ | فاستنهض البانيين العلم والادبا)
(وارفع له من جبال الحق قاعدة | ومدّ من سبب الشورى له طنبا)

***

قل (للكنانة) قول الصدق من ملك | مؤيد بالهدى لا ينطق الكذبا
دار النيابة قد صفت أرائكها | لاتجلسوا فوقها الاحجار والخشبا
اليوم يا قوم اذ تبنون مجلسكم | تبنون للعقل الأيام والحقبا
فما هو الفرد ان شئتم سما صُعُداً | الى الثريا وان شئتم هوى صببا

وان رضيتم عمرتم ركنه ثقةً — وان غضبتم تركتم ركنه خربا
وانما هو سلطان يُدان له — اذا تكفل بالأعباء وانتدبا
يقول عنكم ويقضي غير متهم — العهدُ ما قال والميثاقُ ما كتبا

وقال مشطراً بيتي عنترة المشهورين

ولقد ذكرتك والرماح نواهل — من كل ثبت الجأش حولي مقدم
وأعدت ذكرك والمنون بمشهد — مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها — سبب الى الذكرى وأصل توهمي
تهتز ضاحكة فاطرب كلما — لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقال مشطراً بيتين معروفين لمجنون ليلى

اليس وعدتني يا قلب أني — اذا أدعوك للسلوى تجيب
وأنك هائم ما همت لكن — اذا ما تبت عن ليلى تتوب
وها أنا تائب عن حب ليلى — متاباً تستريح به القلوب
وكنت أظن وعدك وعد صدق — فمالك كلما ذكرت تذوب

وقال في الهمشري المغلوب

يحكون أن رجلا كرديا — كان عظيم الجسم همشريا
وكان يلقي الرعب في القلوب — بكثرة السلاح في الجيوب
ويفزع اليهود والنصارى — ويرعب الأهل به الصغارا
وكلما مرّ هناك وهنا — يصيح بالناس (أنا أنا أنا)

نمى حديثه الى صبي — صغير جسم نطل قوى
لايعرف الناس له الفتوه — وليس ممن يدّعون القوه
فقال للقوم سأدريكم به — فتعلمون صدقه من كذبه
وسار نحو الهمشرى فى مهل — والناس مما سيكون فى وجل
ومد نحوه يميناً قاسياً — لضربة كادت تكون القاضية
فلم يحركسا كناً ولا ارتبك — ولا انتهى عن زعمه ولا ترك
بل قال للغالب قولا ليناً — الآن صرنا اثنين (أنت وأنا)

وكتب الى صديقه داود بك عمون وقد سمع بخسارته في البورصة

علمت بان الحطام انصرف — وأدبر ما كان الا الشرف
وأنك بعت المنى واشتريت — خيالك فى ذاك سوق الصدف
وأسرفت تبغى عريض الغنى — أقلك من ماله بالسرف
وما هو إلا انقباض اليدين — رجاء الصيان وخوف التلف
وحسبك مالك حبّ الحياة — وحفظك مالك حفظ (التحف)
فقلت لعل الأديب انتهى — وكان له عظة ما سلف
أتدركه حرفة جارها — قديماً الى غيرها فى الحرف
وقد هجر النظم نظم الجمان — وقد هجر النثر نثر الطرف
ويخشى أنى لا أرى — نزول (النزول) به عن ترف
وأن الصعود به صاعد — وكم رامه غيره فانقذف
ومن كان ثروته عقله — يبيع الجواهر بيع الخزف

وله

قل للزمان يُصب من أحداثه   أو لا يصبْ فما بنا اشفاق
غمرت مصائبه فاعرقنا بها   والعمر فيه تستوى الاعماق

وله

كأنى بالحمام أصاب ركنى   فقال وأى ركن لايميل
وأدركنى ونجم صباى عالٍ   نحو النجم واردوح الأفول
فلا يعركما ولدىّ بعدى   زها الدنيا ومنظرها الجميـل

وله

ثم لبعض الناس فيما قد سلف   كلب وقرد وحمار فاحترف
وصار يغتدى بها ويسرح   بحوقة لها الطريق مسرح
علمها بالجهـد كيف تفهم   وكل شئ بالمراس يعلم
جاءته ليـلا وهو فى المنام   تقول كم ياسيدى الـكرام
ها قد تجلت ليلة القدر لنا   وقبل مولانا سألنا سؤلنا
فقام يستعد للضراعة   وقال ماذا طلب الجماعة
قال له القرد طلبت المملـكة   تكون لى وحدى بغير شركه
قال الحمار وأنا الوزير   والصدر فى الدوله والمشير
والـكلب قال قدسألت البارئا   يجعلنى فى ملك هـذا قاضياً
فراع رب الجوق ما قد سمعا   ثم جثا لربه وضرعا
وقال ياصاحب هذى الليـله   سألتك الموت ولا ذى الدولة

وله .

عليك فيما أنت فيه ... وليس عليك أحد المستحيل
وكن فى العاملين ولو قليلاً ... فقد يأتي الكثير من القليل

وله

من كان يحى طبعه ... ويرى الصديق تطعه
ورعبت فى تحريبه ... ساهر ولو يوماً معه



الشعر والحرية

عيد الدهر وليلة القدر

قالها بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى

الملك بين يديك فى إقباله — عوذت ملكك بالنبى وآله
حر وأنت الحر فى تاريخه — سمح وأنت السمح فى أقياله
فيضا على الأوطان من حرية — وكلا كما المتك من أعلاله
سعدت بعهدكما المبارك أمة — رقت لخالك حقبة ولخاله
يهديك نصرانيه نصليبه — والمنتمي (لمحمد) بهلاله
وفتى الدروز على الحرون نشيحه — والموسوىّ على السهول عماله
صدقوا الخليفة طاعة ومحبة — وتمسكوا بالطهر من أذياله
يجدون دولتك التى سعدوا بها — من رحمة المولى ومن أفضاله
جددت عهد (الراشدين) بسيرة — نسج (الرشاد) لها على منواله
بنيت على الشورى كصالح حكمهم — وعلى حياة الرأى واستقلاله
حق أعز بك المهيمن نصره — والحق منصور على خذاله
من الحكومة أن تساس بواحد — في الملك أقوام عداد رماله
ملك تشاطره ميامن حاله — ويرى بإذن الله حسن مآله
أحدث حكومتك الأمان لطيه — فى مصمرات البيد من رئباله

مكنت للدستور فيه وحرته ... تاجاً لوجهك فوق تاج جلاله
فكأنك (الفاروق) في كرسيه ... نعمت شعوب الارض تحت ظلاله
أو أنت مثل (أبي تراب) يتقي ... وبهانه الأملاك في أسماله
عهد النبي هو السماحة والرضى ... (محمد) أولى وسمح خلاله
بالحق يحمله (الامام) وبالهدى ... في حاضر الدستور واستقباله
يا ابن الخواقين الثلاثين الأولى ... قد حملوا الاسلام فوق حماله
المبلغين الدين ذروة سعده ... الرافعين الملك أوج كماله
الموطئين من الممالك خيلهم ... مالم يغز (إسكندر) بوصاله
في عدل (فاتحهم) و (قانونيهم) ... مايحتذي الخلفاء حذو مثاله
أما الخلافة فهي حائط بيتكم ... حتى يبين الحشر عن أهواله
أحدث بحد المشرفي وحارها ... لكمو القنا بقصاره وطواله
لاتسمعوا للمرجفين وجهلهم ... فمصيبة الاسلام من جهاله
طمع القريب أو البعيد سبيلها ... طمع الفتى من دهره بمحاله
ما الذئب مجترئا على ليث الشرى ... في الغاب معتديا على أشباله
بأصح عقلا وهي في أيمانكم ... ممن يحاول أخذها بشماله

***

رضى (المهيمن) و (المسيح) وأحمد ... عن جيشك الهادي وعن أبطاله
الهازئين من الثرى بسهوله ... الدائسين على رؤوس جباله
القاتلين عدوهم في حصنه ... بالرأي والتدبير قبل قتاله

الآخذين الحصن عز سبيله | مثل السها أو فى امتناع مناله
المعرضين ولو بساحة (يلدز) | فى الحرب عن عرض العدو وماله
القارئين على (على) علمها | وعلى العراة المتقين رحاله
الملك زلزل فى «فروق» ساعة | كانوا له الأوتاد فى زلزاله
لولا انتظام قلوبهم كصفوفهم | لنثرت دمعي اليوم فى أطلاله
والمرء ليس بصادق فى قوله | حتي يؤيد قوله بفعاله
والشعب إن رام الحياة كبيرة | خاض الغمار دما الى آماله
شكر الممالك للسخى بروحه | لا للسخي بقيله أو قاله
إيه (فروق) الحسن يحوى هائم | يسمو اليك بحده وبحاله
أخرجت للعرب الفصاح بيانه | قبساً يضيء الشرق مثل كماله
لم تكثر (الحمراء) من نظرائه | نسلاً ولا (بغداد) من أمثاله
جعل الإله حياله (قيس) الهوى | وحملت (ليلى) فتنة لخياله
في كل عام أنت نزهة روحه | ونعيم مهجته وراحة باله
بمشاك قد حثت اليك مطيه | ويئوب والأشواق ملء رحاله
أفراحه لما رآك طليقة | أفراح (يوسف) يوم حل عقاله
وسروره بك من قيودك حرة | كسرور (قيس) بانحلال عقاله
الله صاغك جنتين لخلقه | محفوفتين بأنعم لعياله
لو أن الله اتخاذ جميلة | ما اختار غيرك روضة لجلاله
فكأنما الصفتان فى حسنيهما | ديباجتا خد يتيه بخاله

وكأنما (البوسفور) حوض (محمد)	وسط الجنان وهن فى إجلاله
وكأن شاهقة القصور حياله	حجرات (طه) فى الجنان وآله
وكأن عيدك عيدها لما مشى	فيها البشير بشره وجماله
تيهى بعيدك فى الممالك واسلمى	في السلم للآلاف من أمثاله
واستقبلى عهد الرشاد محملا	بمحاسن الدستور فى استهلاله
(دار السعادة) أنت ذلك بابها	شلّت يد مدت الى إقفاله

خلق المرأة فى الهند

القصيدة الآتية من وضع كاتب هندى وفيها أبلغ ما يقال فى المرأة فى كل عصر وقد ترجمت الى لغات كثيرة احتفاظاً بنتيجتها الرائعة وضناً بالحكمة الباهرة الطاهرة بين أصعاف سطورها ونقلها الى اللغة العربية أحمد شوقى بك

أروى لكم خرافه ... فى غاية اللطافه
أتت من الهند لنا ... وترجموها قبلنا
الى لغات جمه ... لأن فيها حكمه

* * *

« توشترى » معبود ... ألهه الهنود
قالوا هو الذى برا ... هذا الوجود والورى
ومثله « فلكان » ... فيما راى اليونان
كلاهما حداد ... عنده العباد

* * *

فحين صاغ العالما ... كما يصوغ الخاتما
أنفق ما كان ادخر ... ولم يدع ولم يذر
وكل شىء بدلا ... حتى أتم الرحلا
وضاق بالنساء ... فى الخلق والانشاء

حار ماذا يجمعُ ومنه انى يصنع
وبعد فكر أعمله حتى بدا الصواب له
كونها تكوينا مختلفاً تلوينا
من استدارة القمر الى لطافة الزهر
الى تراوح الشعب الى رشاقة القضب
فلحظات الريم فقلق النسيم
فبهجة الشعاع فقسوة السباع
فزهرة الطاووس تأخذ بالنفوس
ومن دموع السحب الى انكماش الأرنب
الى التواء الأرقم فالرعب المقسم
فالحر من وقود فالبرد من جليد
فالشهد فى المذاق فخفة الأوراق
فنغم الهدير فهدر العصفور

***

وكل هذا هيأه مكوناً منه امرأه
وبعدما أعطاها لعبده قدمها
وقال خذها يارجل وعن هواها لا تحل
فبعد أسبوع مضى أتى له معترضاً
يقول يا اللهما خذها كفانى همها

لا صبر لى معها ولا أرى بها لى قبلا
تظل تشكو الداء وتحلق الشحاء
محتاله على العصب شاكية ولا سبب
قد ضيعت أوقاتى واذهبت لذاتي
فأخذ الآله ما كان قد أعطاه
فلم يكن بعض زمن حتى تولاه الحزن

***

فقال رب ردها فما نعمت بعدها
باتت فلا أنساها كأنى أراها
ماثلة أمامى مالئة أيامي
لطيمة فى لعبها خميمة فى وثبها

***

قال الآله يارجل حيرت مولاك فقل
ماذا الذى تريد احفظ أم أعيد
فأخذ الرفيقه وقال ذى الحقيقه
لا عيش لى معها ولا بدونها العيش حلا

***

﴿ طيران مدرين ورفاقه ﴾

(فى مصر)

يا فرنسا نلت أسباب السماء ... وتملكت مقاليد الهواء
غلب النسر على دولته ... وتنحى لك عن عرش الهواء
وأتتك الريح تمشى أمة ... لك يا بلقيس من أوفى الاماء
روضت بعد جماح وجرت ... طوع سلطانين علم وذكاء
لك خيل بجناح أشبهت ... خيل جبريل لنصر الأنبياء
وبريد يسحب الذيل على ... برد فى البر والبحر بطاء
تطلع الشمس فيجرى دونها ... فوق عتق الريح أو متن العماء
رحلة المشرق والمغرب ما ... لبثت غير صباح ومساء
نبلاء الجن والانس فدى ... لفريق من بنيك النبلاء
ضاقت الأرض بهم فاتخذوا ... فى السموات قبور الشهداء
فتية يمسون جيران السها ... سمراء النجم فى أوج العلاء
حوّماً فوق جبال لم تكن ... للرياح الهوج يوماً بوطاء
لسليمان بساط واحد ... ولهم ألف بساط فى الفضاء
يركبون الشهب والسحب الى ... رفعة الذكر وعلياء الثناء

* * *

يا (بسوراً) هبطوا (الوادى) على ... سالف الحب ومأثور الولاء

دار كم مصر وفيها قومكم ... مرحباً بالأقربين الكرماء
طرتمو فيها فطارت فرحاً ... بأعز الضيف خير النزلاء
هل شجاكم فى ثرى إهرامها ... ما أرقتم من دموع ودماء
أين (بسر) قد تلق قبلكم ... عطفة الأجيال من أعلى سناء
لو شهدتم عصره أضحى له ... عالم الأفلاك معقود اللواء
جرح (الاهرام) في عزتها ... فمشى للقبر مجروح الاباء
أحدثت تاجاً تباح ثارها ... وجرت عن صلف بالكبرياء
وتمنت لو حوت أعظمه ... بين (أبناء الشموس) العظماء

***

جل شأن الله هادي خلقه ... بهدى العلم ونور العلماء
رف من آياته الكبرى لنا ... طلبة طال بهم عهد الرجاء
مركب لو سلف الدهر به ... كان احدى معجزات القدماء
نصفه طير ونصف بشر ... يا لها احدى أعاجيب القضاء
رائع مرتفعاً أو واقعاً ... أنفس الشجعان قبل الجبناء
مسرج فى كل حين ملجم ... كامل العدة مرموق الرواء
كبساط الريح في القدرة أو ... هدهد السيرة في صدق البلاء
أو كحوت يرتمي الموج به ... سابح بين ظهور وخفاء
راكب ما شاء من أطرافه ... لا يرى من مركب ذى عدواء
ملأ الجو فعالاً وغدا ... عجب العربان فيه والحداء

وترى السحب به راعدة　　من حديد جمعت لا من رواء
حمل الفولاذ ريشاً وجرى　　في عنانين له نار وماء
وجناح غير ذي قادمةٍ　　كجناح النحل مصقول سواء
ودنابى كل ريح مسها　　مسه صاعقة من كهرباء
يتراءى كوكباً ذا ذنب　　فاذا جد فسهماً ذا مضاء
فاذا جاز الثريا للثرى　　جر كالطاووس ذيل الخيلاء
ملأ الآفاق صوتاً وصدى　　كعزيف الجن في الارض العراء
أرسلته الارض عنها خبراً　　طن في آذان سكان السماء

* * *

يا شباب الغد وابناي الفدى　　لكمو اكرم وأعزز بالفداء
هل يمد الله لي العيش عسى　　أن أراكم في الفريق السعداء
وأري تاجكمو فوق (السهى)　　وأرى عرشكمو فوق (ذكاء)
من رآكم قال مصر استرجعت　　عزها في عهد (خوفو)(ومناء)
أمة للخلد ما تبني اذا　　ما بنى الناس جميعاً للفناء
تعصم الاجسام من عادي البلى　　وتقي الآثار من عادية الفناء

* * *

إن أسأنا لكم أو لم نسيء　　نحن هلكى فلكم طول البقاء
إنما مصر اليكم وبكم　　وحقوق البر أولى بالقضاء
عصركم حر ومستقبلكم　　في يمين الله خير الأمناء

لا تقولوا حطنا الدهر فما ‏ ‏ ‏ ‏ هو إلاّ من خيال الشعراء

هل علمتم أمة فى جهلها ‏ ‏ ‏ ‏ ظهرت فى المجد حسناء الرداء

باطن الأمة من ظاهرها ‏ ‏ ‏ ‏ إنما السائل من لون الاناء

فخذوا العلم على أعلامه ‏ ‏ ‏ ‏ واطلبوا الحكمة عند الحكماء

واقرأوا تاريخكم واحتفظوا ‏ ‏ ‏ ‏ بفصيح جاءكم من فصحاء

أنزل الله على ألسنتهم ‏ ‏ ‏ ‏ وحيهُ فى أعصر الوحى الوضاء

واحكموا الدنيا بسلطان فما ‏ ‏ ‏ ‏ خلقت نضرتها للضعفاء

(واطلبوا المجد على الأرض فان ‏ ‏ ‏ ‏ هى ضاقت فاطلبوه فى السماء)

وصف الغواصات

ونكبة الباخرة لوريتانيا

قال شوقي بك في حادثة نسف غواصة المانية للباخرة لوريتانيا

رأيتُ على لوح (الخيال[1]) يتيمةً ... قضى يوم (لوريتانيا) أبواها

فيالك من حاكٍ أمينٍ مصدَّق ... وإن هاج للنفس البكا وشجاها

دواهاً عليها ذاقت اليتم طفلةً ... وقوض رُكناها وذلَّ صباها

وليت الذي قاست من الموت ساعة ... كما راح يطوى الوالدين طواها

كفرخٍ رمى الرامي أباهُ فماله ... فقامت اليهِ أُمهُ فرماها

فلا أبَ يستدري لطفلٍ حاجهِ ... ولا أمّ يبغى طلها ودَواها

ودبَّابةٍ[2] تحت العباب بمكمن ... أمينٍ ترى الساري وليس يراها

هي الحوت أو في الحوت منها مشابه ... فلو كان مولاداً لكان أخاها

أبث لأصحاب السفين غوائلا ... والأمَ ناباً حين سفر فاها

خؤون اذا غاصت غدور اذا طفت ... ملغمة في سبحها وسراها

تُبيّت سفن الأبرياء من الوغى ... وتحمى على من لا يخوض رحاها

---

(١) السيما توغراف

(٢) الغواصة

فلو أدركت تابوت موسى لساطت ... عليها ربانَاها وحزّ حماها
ولو لم تَغيب فلك نوح وتحتجب ... لما أمنت مقدوفها ولظاها
فلا كان بانيها ولا كان ركبها ... ولا كان بحر ضمّها وحواها
وأوّا على العلم الذى تدّعونهُ ... اذا كان فى علم النفوس رداها

مجد مصر القديم

***

أيها المنتحي « باسوان » دارا | كالثريا تريد أن تنقضا
اخلع النعل واخفض الطرف واخشع | لا تحاول من آية الدهر غضا
قف بتلك « القصور » في اليم غرقى | ممسكا بعضها من الذعر بعضا
كعذارى أخفين في الماء بضا | سابحات به وأبدين بضا
مشرفات على الزوال وكانت | مشرفات على الكواكب نهضا
شاب من حولها الزمان وشابت | وشباب الفنون ما زال غضا
رب « نقش » كأنما نفض الصا | نع منه اليدين بالامس نفضا
و « دهان » كلامع الزيت مرت | أعصر بالسراج والزيت وضا
و « خطوط » كأنها هدب ريم | حسنت صنعة وطولا وعرضا
و « ضحايا » تكاد تمشي وترعى | لو أصابت من قدرة الله نبضا
و « محاريب » كالبروج بنتها | عزمات من عزمة الجن أمضى
شيدت بعضها الفراعين زلفى | وبني البعض أجنبي يترضى
و « مقاصير » أبدلت بفتات الـ | ـمسك تربا وباليواقيت قضا
حظها اليوم هدة وقديما | صرفت في الحظوظ رفعا وخفضا
سقت العالمين بالسعد والنحـ | ـس الى أن تعاطت النحس محضا
صنعة تدهش العقول وفن | كان اتقانه على القوم فرضا

يا قصورا نظرتها وهى تقضى
أنت طغرا ومحد مصر كتاب
* وأنا المحتفى نتاريخ مصر
لم تمت أمة ولا باد شعب
رب سر بحاسيك مدال
قل لها في الدعاء لو كان يجدى
حار فيك (المهندسون) عقولا
أين ملك حيالها وفريد
أين (فرعون) في الموا كب سرى
ساق للفتح في الممالك عرضا
أين (آريس) تحتها النيل يجرى
أسدل الطرف كاهن ومليك
يعرض المالكون أسرى عليها
ما لها أصبحت بغير مجير
هى فى الاسر بين صخر وبحر
أين « هوروس » بين سيف ونطع
ليت شعرى فى شهيد غرام

(١) حرص أى مهمومين
(٢) حصوص جبل فى البحر

رب ضرب من سوط فرعون مض ... دون فعل الفراق بالنفس مضا
وهلاك بسيفه وهو قان ... دون سيف من اللواحظ ينضى
قتلوه فهل لذاك حديث ... أين راوى الحديث نثرا وقرضا
(مصر) بالباذلين من ساح (معن) ... وحمى الجود (حاتم) الجود أقصى
كن ظهيرا لأهلها ونصيرا ... وابذل النصح بعد ذلك محضا
قل لقوم على (الولايات) ايقا ... ظ اذا ذاقت البرية غمضا
شيمة (النيل) أن يفى وعجيب ... أحرجوه فضيع العهد نقضا
حاشه[1] الماء فهو صيد كريم ... ليت بالنيل يوم يسقط غيضا
شيد والمال والعلوم قليل ... انقدوه بالمال والعلم نقضا[2]

---

(١) حاش أى أحرج الصيد من كل مكان
(٢) اى أثر

قال شوقى بك حين رزق غلاماً دعاه « علياً »

صار شوقى أبا على   فى الزمان الترللى
وجناها جناية   ليس فيها بأول

وذلك اشارة الى قول المعرى « هـذا جناه أبى علىّ الخ » وقال يعاتب علياً لمجيئه

علىّ لو استشرت أباك قبلاً   فان الخير حظ المستشير
اذاً لعلمتَ انّا فى عناء   وإن بكُ من لقائك فى سرور
وما صفنا بمقدمك المفدّى   ولكن جئت فى الزمن الأخير

وقال يحمسه منذ صغره

رزقتُ صاحب عهدى   وتم لى النسل بعدى
هم يحسدونى عليـه   ويغبطوني بسعدى
ولا أراني وحلى   سيلتقى عند مجـد
وسوف يعلم بنى   انى انا النسل وحدى
فيا علىّ لا تلمنى   فما احتقارك قصدى
وانت منى كروحى   وانت من انت عندى
فان اساءك قولى   كذّبْ أباك بوعد



١

حافظ ابراهيم بك

يقول الشعر فى كل مكان يتفق له فيه أن يخلو بنفسه ومن عادته دخول حديقة الازبكية بعد الظهر طلبا لتلك الخلوة ولا يختلط عليه الفكر خلال الصخب المحيط به.

يتعب فى قرض قريضه تعب النحات الماهر فى استخراج مثال جميل من حجره ، تؤثر الجزالة على رقة وله فيها آيات

يطرق الموضوع فى العالم من جوهره وربما نظم أكثر الأبيات قبل المطلع شأن الصانع القدير الذى يبدأ بأصعب ما بين يديه آمنا أن تهن عزيمته دون الاجادة بعد ذلك عالما أن الكلام لابد أن يأتيه فى أى مقام طيعا ولو بعد حين

حاضر المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها وتخير نفائس مفرداتها وأعلاق حلاها

اذا صب البيت فى قالبه من العروض أعاده نغماً على سمعه مستشيرا بذلك ذوقه عن طريق أذنه وطالما صدقته الأذن نصيحتها

أما تغنيه فبدوى أخذه عن الشيخ عبد المحسن الكاظمى وطريقته أن ينطق بالكلمات ملحنة تلحينا ساذجا مع اطالة فى الحروف الممتدة ورجعة فى القرار كرة أربعة أنفاس وتقصب

له غرام باللفظ لا يقل عن الغرام بالمعنى وفى أقصى ضميره يؤثر البيت الجاد لفظاً على الجاد معنى فاذا فاته الابتكار جيبا فى المتصور لم يفته الابتكار فى التصوير أحد الأدباء على المطالعة يقع اليه ديوان فيتصفحه كله وحينما ظفر بجيد استظهره أولع بالاخوانيات فقال فيها وأجاد فانشاء كبير الآمال عاثر الجد ، تجد فى أكثر ما طرقه أثرا من ألم النفس أو مسحة من الشكوى وتحمل بعض حروفه من نشيه ما يلذع لذع النار الكامنة فى غير متقد فهو على الجملة أحد الثلاثة الذين هم نجوم الأدب العربى فى مصر لهذا العصر ولكل من تلك النجوم منزلته واضاءته وأثره الخالد

أما شعره فشعر البيان وان من البيان لسحرا خليل مطران

—◇—

الاحتفال بذكرى الاستاذ الامام

هذه هي القصيدة التي ألقاها ناظم عقدها شاعر الاجتماع حافظ ابراهيم بك في الاحتفال بذكرى الاستاذ الامام في دار الجامعة المصرية وهي كما يرى القارئ من شعر الوجدان يكاد كل بيت منها يكون دمعة مسبلة أو أنة مرسلة بل هي في جملتها وتفصيلها عظة تصدع بها الاكباد فينفذ اليها الأسى من خلال صدوعها وقد ألم فيها بذكرى فقيد الشرق العامة لم تدع بعدها قولا لقائل وهذا نصها —

آذنت شمس حياتي بمغيب   ودنا المنهل يا نفس فطيبي

إن من سار اليه سيرنا   ورد الراحة من بعد اللغوب

قد مضى «حفني» وهذا يومنا   يتدانى فاستثيبي وأنيبي

وارقبيه كل يوم انما   نحن في قبضة علام الغيوب

اذكري الموت لدى النوم ولا   تغفلي ذكرته عند الهبوب

واذكري الوحشة في القبر فلا   مؤنس فيها سوى تقوى القلوب

قدمي الخير احتسابا وكفى   بعض ما قدمت من تلك الذنوب

راعني فقد شبابي وأنا   لا أراع اليوم من فقد مشيبي

حن جنباي الى برد الثرى   حيث أنسى من عدو وحبيب

مضجع لا يشتكي صاحبه   شدة الدهر ولا شد الخطوب

لا ولا يسئمه ذاك الذي   يسئم الاحياء من عيش رتيب [1]

---

(١) أي على وتيرة واحدة

قد وقفنا ستة [١] نبكي على عالم المشرق فى يوم عصيب
وقف الخمسة قبلي فمضوا هكذا قبلي وانى عن قريب
وردوا الحوض تباعاً فقضوا باتفاق فى منايام عجيب
أبا مد بانوا وولى عهدهم حاضر اللوعة موصول النحيب
هدأت نيران حزنى هدأة وانطوى «حفنى» فعادت للشبوب
فتذكرت به يوم انطوى صادق العزمة كشاف الكروب
يوم كفناه فى آمالنا وذكرنا عنده قول (حبيب
(عرفوا من عيبوه وكذا تعرف الاقمار من بعد المغيب)
وخمنا بامام مصلح عامر القلب وأواب منيب
كم له من باقيات في الهدى والندى بين شروق وغروب

(١) يشير الى يوم تأبين المرحوم الاستاذ الامام فقد كان المؤبنون يومئذ ستة أولهم الاستاذ الشيخ ابو خطوة والثانى حسن عاصم باشا والثالث حسن عبد الرازق باشا والرابع قاسم امين بك والخامس حفنى ناصف بك والسادس حافظ ابراهيم بك وقد مات المؤبنون على ترتيب وقوفهم فى الخطابه واحداً بعد واحد ولم يبق غير حافظ — أطال الله بقاءه — وقد نظم ذلك المرحوم حفنى بك ناصف بأبيات بعث بها الى الشاعر منها —

اتذكر اذ كنا على القبر ستة نعدد آثار الامام ونندب
وقفنا بترتيب وقد دب بيننا ممات على وفق النظام مرتب
أبو خطوة ولى وقفاه عاصم وجاء لعبد الرازق الموت يطلب
فلبي وغابت بعده شمس قاسم وعما قريب نجم حفناى يغرب

سدل المعروف فى السر كما ... يرقب العاشق اغفاء الرقيب
يحسن الظن به أعداؤه ... حين لا يحسن ظن بقريب
منزل الاضياف منه والمنى ... والحلال العز فى مرعى خصيب
قد مضت عشر وسبع والنهى ... فى ذبول والامانى فى نضوب
نرقب الافق فلا يبدو به ... لامع من نور هاد مستثيب
وبادى كل مأمول وما ... غير أصداء المنادى من مجيب
وذوى الجرح ولم يقدر له ... بعد ثاوى عين شمس من طبيب
أجدب العلم وأمسى بعده ... رائد العرفان في واد جديب
رحمة الدين عليه كلما ... حرج التفسير عن طوق الاريب
رحمة الرأى عليه كلما ... طاش سهم الرأى فى كف المصيب
رحمة الفهم عليه كلما ... دقت الاشياء عن ذهن اللبيب
رحمة الحلم عليه كلما ... ضاق بالحدثان ذو الصدر الرحيب
ليس فى ميدان مصر فارس ... يركب الاخطار فى يوم الركوب
كلما شارفه منا فتى ... عاله المقدار من قبل الوثوب
ما ترى كيف تولى « قاسم » ... وهو فى الميعة والبرد القشيب
أنسى الاحياء ذكرى عبده ... وهى للمستاف من مسك وطيب
انهم لو أنصفوها لبنوا ... معهداً تعتاده كف الوهوب
معهداً للدين يسقى غرسه ... من غدير فاض من ذاك القليب

***

ونسينا ذكر حفني بعده ودفنا فضله دون الغريب

لم تسل منا عليه دمعة وهو أولى الناس بالدمع الصبيب

سكتت أنفاس حفني بعدما طيبت فى الشرق أنفاس الأديب

عاش خصب العمر موفور الحجى صادق العشرة مأمون المغيب



حافظ والفرزدق[1]

قال حافظ من قصيدته مخاطباً أمير مصر

تذكر زين العابدين وجده ... وما كان من قول الفرزدق فيهما

وقول الفرزدق فيهما مشهور، ورواية الخبر، انه لما حج هشام ابن عبد الملك فى أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الأسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسى وجلس عليه ينظر الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب وكان من أجمل الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحي له الناس حتي استلم الحجر فقال رجل من أهل الشام لهشام «من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة ؟» فقال هشام «لا أعرفه» مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال «أنا أعرفه» فقال الشامى ومن هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَهُ ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقىُّ النقىُّ الطاهر العلمُ

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلَهُ ... بجدّه أولياءَ الله قد ختموا

---

(١) همام بن غالب بن صعصعة الملقب بالفرزدق ولد سنة ٣٨ هـ و ٦٥٩م وتوفى فى البصرة سنة ١٢٠هـ و ٧٢٩ م

وليس قولُكَ «من هذا» بضائره   العربُ تعرف من أنكرت والعجم

هذا هو قول الفرزدق في زين العابدين الذي يشير اليه حافظ والذي تذكره الركن عند استلام العباس له

تمنى حافظ أن يسير فى ركب أميره فقال

ولو أنى خُيرت لاخترتُ ان أرى   لعيسكَ وحدى حادياً مترنما

فلو فرضنا ان الزحام كان شديداً حتى تعذر على أمير مصر ان يصل الى الحجر وكان حافظ قد سار أمامه « حادياً مترنماً » بقوله

مشت كعبة الدنيا الى كعبة الهدى   يفيض جلالُ الملك والدين منهما

وفى الركب شمسٌ [1] انجبت أنجب الورى

في الشرق مولانا الأميرَ المعظما

تسير الى شمس الهدي فى طفاوة   من العز تحدوها الزواهر أينما

لتنحّى الناسُ لهذا الامير وشاعره ولو كان فيهم صفوة العظماء وخيرة الامراء

واذا قابلنا بين قصيدة حافظ وقصيدة الفرزدق فقد لا تفضلُ هذه تلك وشاعر زين العابدين معروف بجزالة شعره وفخامته وشدة أسره حتى قُدّم على الشعراء الاسلاميين

وصف الفرزدق ممدوحه بالكرم فقال

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما   يُستوكفان ولا يعروهما عدمُ

---

(١) صاحبة العصمة والدولة والدة سمو الامير

ما قال (لا) قط إلا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم
هم الاسود اذا ما أزمة أزمت ... والاسد اسد الشرى والبأس محتدم

وقال حافظ

حللت بأكناف الجزيرة زائراً ... فأبصرت واديها وكنت لها سما
دعوا ربك واستسقوا فاى دعاءهم ... من الافق هتان من المزن قدهما(١)
رجعت وقد داويت بالجود فقرهم ... وكنت لهم فى موسم الحج موسما
وجدت وجادت ربة الطهر والتقى ... على العام حتى أخصب العام مكرما
فلم تبقيا فوق الجزيرة بائسا ... ولم تتركا فى ساحة البيت معدما

واذا كان الفرزدق قد أجاد وأبدع في مدح أجداد ممدوحه فان حافظاً لم يقصر عنه فى هذا الباب أيضاً حيث قال

سليل ملوك يشهد الله أنهم ... أقاموا عمود الدين لما تهدما
لئن بات بالمجد المؤثل مغرما ... لقد كان (ابراهيم) بالمجد مغرما
وان بات حب المكرمات فؤاده ... لقد كان (اسماعيل) فيها متيما
وان سكنت تقوى المهيمن قلبه ... فقد كان منها قلب (توفيق) مفعما
وان بات نهاضا بمصر الى الذرى ... فمن جده الاعلى (على) تعلما

(١) المطر الذى نزل على انحاء الجزيرة فى هذا العام ساعد الشاعر على ايجاد هذا المعنى

غليوم الثاني

لله آثار هناك كريمة ... حسدت روائع حسنها برلين

طاحت بها تلك المدافع تارة ... لما أمرت وتارة زبلين

ماذا رأيت من النبالة والعلى ... في عدمهن وكلهن عيون

لو ان في برلين عندك مثلها ... لعرفت كيف نحلها وتصون

ان كنت أنت هدمت رمس فاته ... أودى بمجدك ركنها الموهون

لم يغن عنها معقد حرمته ... ظلماً ولم يمسك عنائك دين

لا تحسبن الصخر ما أحرزته ... الصخر بالذكر الجميل رهين

هل شدت في برلين غير معسكر ... قامت عليه معاقل وحصون

وجمعت شعبك كله في قبضة ... ان لم يكن لانت فسوف تلين

نظمت تجارتك المدائن والقرى ... فالنيل ناء بها وناء السين

فبكل أرض من رحالك عصبة ... وبكل بحر من لدنك سفين

تسري وسرك أي لحن يطلها ... لا الليث يزعجها ولا التنين

فالأمر أمرك والمهند معمد ... والنهي نهيك والسرى مأمون

قد كان في برلين شعبك وادعاً ... يستعمر الأسواق وهي سكون

فتحت له أبوابها فسبيله ... وقف عليه ورزقه مضمون

فعلام أرهقتَ الورى وأثرتها ... شعواء فيها للهلاك فنون

تالله لو نصرت جيوشك لانطوى ... أجل السلام وأقفر المسكون

سبعون مليونا اذا ورعتها بين الحواضر نالنا مليون
ويل لمن يستعمرون بلاده القحط أيسر خطبه والهون
أكثرت من ذكر الآله تورعاً وزعمت أنك مرسل وأمين
عجباً أتذكره وتملأ كونه ويلاً ليعم شعبك المغبون
وكذلك القصاب يذكر ربه والنصل في عنق الذبيح دفين

حافظ والحرب

من قصيدته الكبرى التي يعدها في الحرب الحاضرة قال

لا أمّ ان الغرب أصبح شعلةً — من هولها أم الصواعق تفرق
العلم يزكى نارها وتثيرها — مدنيّةٌ خرقاء لاترفق
ولقد حسبت العلم فينا رحمةً — تأسو الضعيف ورحمة تتدفق
فاذا نعمته بلاء مرهق — واذا برحمته قضاء مطبق
سحر الرماة عن الرماة فأرسلوا — كِسفاً يموج بها دخان يخفق
تتعوذ الآفاق منه وتتقى — عنه الرياح ويتقيه الفيلق
وتنافلوا بالكيمياء فاسرفوا — وتساجلوا بالكهرباء فأغرقوا
وتنازلوا في الجو حين بدى لهم — أن البسيطة عن مداهم أضيق

بنت مصر وبنت الشام

من القصيدة التى أنشدها حافظ بك ابراهيم فى حفلة
تكريم خليل أفندى مطران فى الجامعة المصرية سنة ١٩١٢

ماذا لهجتان من لهجات الـ شرق قد شاقتا فؤادى فهاما
تلك سورية تفيض بيانا تلك مصرية تسيل انسجاما
فطنة عند رقة عند طرف عند رأى تخاله إلهاما
مالتا نحو دوحة ترسل الأغـ صان واختارتا لديها مقاما
ثمّ ألقت قناعها بنت مصر وأماطت بنت الشآم اللثاما
فتوهمت أن قد انطلق البد ر وقد كنت أنكر الأوهاما
فتواريت ثمّ علقت أذنا ى ما استطعت وارتديت الظلاما
ظنتا ذلك المكان خلاء لا رقيباً يخشى ولا نماما
فجرى فيه ما جرى من حديث كان برداً على الحشى وسلاما
حين قالت لأختها بنت مصر إنكم أمة أبت أن تضاما
صدق الشاعر الذى قال فيكم كلمات بهن من اليناما
(ركبوا البحر جاوزوا القطب فاتوا موقع النيرين خاضوا الظلاما
يمتطون الخطوب فى طلب العيـ ش ويبرون للنضال السهاما)[1]

---

(١) من قصيدة لحافظ فى (علاء الأسعار) يقول فيها
ورجال الشآم فى كرة الأر ض يبارون فى المسير الغماما

فاسرت طبية الشآم وقالت	نعض هدا . فقد رفعت الشآما
أنتم الأسبقون فى كل مرمى	قد نلعتم من كل سىء مراما
انما الشام والكنانة صنوا	ن بوعم الحطوب عاشا لزاما
أمكم أمنا وقد أرضعتنا	من هواها ونحن نأبى الفطاما
قد نزلنا حواركم فحمدنا	منكم الود والندى والدماما
وحللنا في أرضكم فأصبنا	منزلا مخصبا وأهلا كراما
وعشينا دياركم حيث شئنا	فلقينا طلاقة وابتساما
وشربنا من نيلكم فسقينا	ماء لبنان سلسلاً والغماما
وقبسنا من نوركم فكتبنا	وأخذنا ثارنا والنظاما
وتلونا آيات شوق وصبرى	فرأينا ما يبهر الاوهاما
ملأ الشرق حكمه وأقاما	فى ثنايا النفوس أنى أقاما

ـــــــــــ

وداع اللورد كرومر

في الشعر هذا موطن الصدق والهدى
فلا تكذب التاريخ ان كنت منشدا

فقد حان توديع العميد وانه | حقيق بتشييع المحبين والعدا
فودع لنا الطود الذى كان شامخا | وشيع لنا البحر الذى كان مزبدا
ورده عنا بالكرامة كلها | وان لم يكن بالباقيات مزودا
فلم لا ترى الاهرام يا نيل ميّدا | وفرعون عن واديك مرتحل غدا
كأنك لم تجزع عليه ولم تكن | ترى فى حمى فرعون أمنا ولا جدا

***

سلام ولو أنا نسيء الى الاولى | أساؤا الينا — ما مددنا لهم يدا
سنطرى أياديك التي قد أفضتها | علينا فلسنا أمة تجحد اليدا
أمنا فلم يسلك بنا الخوف مسلكا | ونمنا فلم يطرق لنا الذعر مرقدا
وكنت رحيم القلب تحمى ضعيفنا | وتدفع عنا حادث الدهر إن عدا
ولولا أسى في دنشواى ولوعة | وفاجعة أدميت فلونا وأكبدا
ورميك شعبا بالتعصب غافلا | وتصويرك الشرقى عبدا مجردا
لدمنا أسى يوم الوداع لاننا | نرى فيك ذاك المصلح المتوددا

***

تشعبت الآراء فيك فقائل | أفاد بنى أهل البلاد وأسعدا

وكانت له في المصلحين سياسة ترخص فيها تارة وتشددا
رأى العز كل العز في بسطة الغنى فحارب جيش الفقر حتي تبددا
وأمتعكم بالنيل فهو مبارك على أهله خصباً وريا وموردا
وسن لكم حرية القول عند ما رأى القول في أسر السكوت مقيدا
وآخر لم يقصر على المال همة يرى أن ذاك المال لا يكمل الهدى
فلا يحمد الاثراء حتى يزينه بعلم وخير العلم ما كان مرشدا

* * *

يباديك قد أزريت بالعلم والحجى ولم تبق للتعليم يا لورد معهدا
وإنك أجهدت البلاد تعللا وأجدت في مصر العقول تعمدا
قضيت على أم اللغات وانه قضاء علينا أو سبيل الى الردى
حططت عليها رفع قرن بعزمة وأرصدت داوداً لها فترصدا
ووافيت والقطران في ظل راية فما زلت بالسودان حتى تمردا
فطاح كما طاحت مصوع بعده وضاعت مساعينا بأطماعكم سدى
حجبت ضياء الصحف عن ظلماته ولم تستقل حتى حجبت المؤيدا
وأودعت تقرير الوداع مغامرا رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا

***

عمرت بها دين النبي وانما لعصب ان أعصبت في القبر أحمدا
يباديك أين البائعون بعهدكم وأي بناء دارس قد تجددا
فما عهد اسماعيل والعيش صيق بأجدب من عهد لكم بات مسجدا

يا ديك وليت الوزارة هيئة — من الصم لم تسمع لاصواتنا صدى

فليس بها عند التشاور من فتى — أبيّ اذا ما أصدر الامر أوردا

برئك ماذا صدنا ولوى بنا — عن القصد إن كان السبيل ممهدا

أشرت برأى في كتابك لم يكن — سديدا ولكن كان سهماً مسددا

وحاولت إعطاء الغريب مكانةً — تجر علينا الويل والذل سرمدا

فياويل مصر يوم تشقى بدوة — يبيت بها ذاك الغريب مسودا

ألم يكفنا أنا سلبنا ضياعنا — على حين لم نلغ من الفطنة المدى

وراحمنا في العيش كل ممارس — خبير وكنا جاهلين ورقدا

وما الشركات السود في كل بلدة — سوى شرك يلقى به من تصيدا

* * *

فهذا حديث الناس والناس ألسن — اذا قال هذا صاح ذاك مفندا

ولو كنتُ من أهل السياسة بينهم — لأفردت لى رأياً و سرت مقصدا

ولكننى فى معرض القول شاعر — أضاف الى التاريخ قولا مخلدا

فيا أيها الشيخ الجليل تحية — ويا أيها القصر المنيف تجلدا

لئن غاب هذا الليث عنك لعلة — لقد لبثت آثاره فيك شهدا

مساعدة رواق الشوام

يها الوسميّ رر ىت الربى　واسق الفجر الى روض الزهر
أحيه وانثر على أكمامه　من لطاف الماء أشباه الدرر
أيها الزهر أفق من سنة　واصطبح من خمرة لم تعتصر
من رحيق أمة غادية　ساقها تحت الدجى روح السحر
وانفح الروض بنشر طيب　عله يوقظ سكان الشجر
إن بي شوقاً الى ذي نغمة　يؤنس النفس وقد نام السمر
ايه ايا طير ألامن مسعد　انى قد شفني طول السهر
قم وصفق واستحر واسجع ونح　وارو عن اسحاق مأثور الخبر
ان تعدني اذا الفجر طهر　طهر الفجر وقد عودتني
غني كم لك عندي من يد　سرّت الأشجان عني والفكر
احفق السمع سوى من نبأ　خرق السمع فأدمى فوقر
كل يوم نبأة تطرقنا　بعجيب من أعاجيب العبر
أمم تفنى وأركان تهى　وعروس تتهادى وسرر
وجيوش بجيوش تلتقى　كسيل دفعت في منحدر
ورجال تتبارى للردى　لا تبالي عاب منها أم حضر
من رآها في وغاها خالها　صبية جدت الى لعب الأكر

وحروب طاحنات كلما أطفئت شب لظاها واستعر
ضجت الأفلاك من أهوالها واستعاذ الشمس منها والقمر
في الثرى في الجو في شم الذري في عباب البحر في مجري النهر
أسرفت في الخلق حتى أوشكوا ان يبيدوا قبل ميعاد الحشر
فاحمدوا ثم احمدوا الله على نعمة الأمن وطيب المستقر
نعمة الأمن وما أدراك ما نعمة الأمن اذا الخطب اكفهر
واشكروا سلطان مصر واشكروا صاحب الدولة محمود الأثر

رثاء محمد بك فريد

من ليوم نحن فيه من لعد … مات ذو العزمة والرأى الأسد
وبدا شعرى على قرطاسه … لوعة سالت على دمع جمد
أيها النيل لقد ملّ الأسى … كن مداداً لى إذا الدمع نفد
واد نلى يازهرة الروض ولا … تسمى للطل فالعيش نكد
والزم النوح أيا طير ولا … تبتهج بالشدو فالشدو حدد
فلقد ولى (فريد) وانطوى … ركن مصر وفتاها والسند
خالد الآثار لا تخشى البلى … ليس يبلى من له ذكر خلد
ورت نوار فأى سمتها … نزلت شمس الضحى برج الأسد
واحتفت شمسك فيها وكذا … تختفى فى الغرب أقمار الأبد
يا غريب الدار والقبر ويا … سلوة النيل اذا ما الخطب جد
وحساماً فلّ حديه الردى … وشهاباً ضاء وهناً وخمد
قل لصب النيل ان لاقيته … فى جوار الدائم الفرد الصمد
ان مصر لا تنى عن قصدها … رغم ما تلقى وان طال الأمد
حئت عنها أجمل البشرى الى … أول البانين فى هذا البلد
فاسترح واهنأ ونم فى غبطة … قد بذرت الحب والشعب حصد

تهنئة السلطان حسين

هنيئاً أيها الملك الأجل   لك العرش الجديد وما يظل

تسنم عرش إسماعيل رحبا   فأنت لصولجان الملك أهل

وحصنه بإحسان وعدل   فحصن الملك إحسان وعدل

وجدد سيرة العمرين فينا   فإنك بيننا لله ظل

لقد عز السرير وتاه لما   تبوأه المليك المستقل

وهش التاج حين علا جبيناً   عليه مهابة وعليه نبل

تمنى لو يقر على أبيّ   تذل له الخطوب ولا يذل

وقد نال المرام وطاب نفسا   فها هو ذا بلابسه يدل

وما كنت الغريب عن المعالي   ولا التاج الذي بك بات يعلو

فإنك مذ كنت ولا أغالي   حسام للأريكة لا يفل

فكم نهنهت من غرب العوادي   وكم لك في ربوع النيل فضل

وما من مجمع للخير إلا   ومن كفيك سحّ عليه وبل

فقد عرف الفقير نداك قدما   وقد عرف الكبير علاك قبل

لك العرشان هذا عرش مصر   وهذا في القلوب له محل

فألف ذات بينهما برأي   وعزم لا يكل ولا يمل

فعرش لا تحف به قلوب   تحف به الخطوب ويضمحل

ومنها

فعش للنيل سلطاناً أبياً | له في ملكه عقد وحل
ووالِ القوم انهم كرام | ميامين النقيبة أين حلوا
لهم ملك على التأميز أضحت | ذراه على المعالى تستهل
وليس كقومهم في العرب قوم | من الأخلاق قد نهلوا وعلوا
فان صادقتهم صدقوك وداً | وليس لهم اذا فتشت مثل
وان شاورتهم والأمر جد | ظفرت لهم برأي لا يزل
وان ناديتهم لباك منهم | أساطيل وأسياف تسل
فناددهم حيالى الود وانهض | بنا فميداننا للخير سهل
وخفف من مصاب الشرق فينا | فنحن على رجال الغرب ثقل
اذا نزلت هناك بهم خطوب | ألم بنا هنا قلق وشغل
حيارى لا يقر لنا قرار | تنازلنا الخطوب ونحن عزل
فأهلا بالدليل الى المعالى | ألا سر يا حسين ونحن نتلو
وأسعدنا بعهدك خير عهد | به أيامنا تصفو وتحلو
فأمرك طاعة ورضاك غنم | وسيفك قاطع ونداك جزل

- ... -

ملجأ البر

أيها الطفل لك البشرى فقد ... قدر الله لنا أن ننشرا
قدر الله حياة حرة ... وأبى سبحانه أن نقهرا
لا تخف جوعاً ولا عرياً ولا ... تبك عينيك اذا خطب عرا
لك عند البر في ملجئه ... حيث تأوى خاطر لن يكسرا
حيث تلقى فيه حدباً وترى ... بين اترابك عيشا أنضرا
لا تسيء ظناً بمثريها فقد ... تاب عن آثامه واستغفرا
كان بالأمس وأقصى همه ... ان أنى عارفة أن يظهرا
فغدا اليوم يؤاسى شعبه ... وهو لا يرغب أن يشكرا
نبهت عاطفة البر به ... محنة عمت ومقدار جرى
جمعتنا فى صعيد واحد ... وأرادنا على ان نقهرا
فتعاهدنا على دفع الأذى ... بركوب الحزم حتى نظفرا
وتواصينا بصبر بيننا ... فغدونا قوة لا تزدرى
انشرت فى مصر شعباً صالحاً ... كان قبل اليوم منفك العرى
كم محب هائم فى حبها ... ذاد عن أجفانه سرح الكرى
وشباب وكهول أقسموا ... أن يشيدوا مجدها فوق الذرى
يا رجال الجد هذا وقته ... آن أن يعمل كل ما يرى
ملجأ أو مصرف أو مصنع ... أو نقابات لزراع القرى

أنا لا أعدر منكم من ونى ... وهو ذو مقدرة أو قصرا
فابدأوا بالملجأ الحر الذي ... حثت للايدي له مستمطرا
واكملوا الايتام فيه واعلموا ... ان كل الصيد فى جوف الفرا
أيها المثرى ألا تكفل من ... بات محروما يتيماً معسرا
أنت من يدريك لو انقته ... ربما اطلعت بدرا نيرا
ربما أطلعت (سعداً) آخر ... يحكم القول ويرق المنبرا
ربما أطلعت منه (عبده) ... من حمى الدين وزان الأزهرا
ربما أطلعت منه شاعرا ... مثل (شوقى) نابها بين الورى
ربما أطلعت منه فارسا ... يدخل الغيل على أسد الشرى
كم طوى البؤس نفوسا لو رعت ... منبتا خصبا لكانت جوهرا
كم قضى العدم على موهبة ... فتوارت تحت أطباق الثرى
كل من أحيا يتيما ضائعاً ... حسبه من ربه أن يؤجرا
إنما يحمد عقبى أمره ... من لأخراه بدنياه اشترى

خليل أفندى مطران



حليل افمدى معارانـ شاعر القطرين ولد ى بعلبك ١٨٧١ و تعلم هماك وقدم الى مصر سدة ١٨٩٣ وأنشأ المحله المصريه ١٨٩٩ وأنشأ الحوائب أيصا وله ديوان موسوم باسمه

فاح ريحانها ولاح الحرام   وحلت عن حلبها الأكمام

كل ورد فى عير مصر له عا   م وفى مصر ليس للورد عام

ما لأعقابه وداع ولكن   بوا كيره سلام سلام

روصة من حياتها دعة الوا   دى ومن كبريائها الأهرام

فاض بالخير نيلها فرواها   وتراءي للارديان الغمام

رق فيها الشتاء حتى ليبدو   في ثناياه للربيع ابتسام

عردت صادحاتها فرحات | وتناست نواحهن الحمام
سطعت شمسها فما يتغشى | نورها الصافى البهيج قتام
حبذا مصر فى الرباع رباعا | لا يضاهى المقام فيها مقام
شمل السعد أهلها وكفتهم | ما كفت أصفياءها الأيام
ملىء الخافقان قتلاً وثكلاً | وحماها على الصروف حرام
لم يضمها هزيم رعد ولا إيـــماض برق ولم يصرها صدام
نعم العيش فى رخاء وأمن | ويغول الشعوب موت زؤام
أيها الناعمون ان تشكروا الله | كما ينبغى له لم تضاموا
باشروا الخير يدفع الشر عنكم | انما الخير عصمة وسلام
كل ضرب من الجميل جميل | غير أن العزيز فيه التمام
هل سواء في الفضل ما ينقضى | منه نفعه وما يستدام
أعطاء به ترقى نفوس | كعطاء به ترمّ عظام
للندى موقع الندى فاذا لم | تصلح الأرض فالحى لا يرام
رب سهل قد سح العارض الهطا | ل عليه كما يخر الحمام
وكثيب سقاه من زاد سعر | رشح ماء فعش فيه الثمام
إكمل الجود ماله كثر الجدوة | في أمة وقل الطعام

* * *

طالب العلم أجدر الناس بالحسنى اذا ما انتهى الصلاح الأنام
من يعاونه بالحطام يحقق | فى غد قدر ما أفاد الحطام

من يقلده نعمة يوم عسر فعلى قومه له الانعام
من ترفه آلامه ومن السـ ـط المواقين ترفه الآلام
من يبدعه العباقب يطلع كوكباً تهتدى به الاحلام
من يمهد له السبيل يهيء عثرة واقعاً بها الظلام
درّ في المجد درّ فتيان مجد كلهم بابه الفؤاد عظام
قد يمارون بالكلام اباء وبهم غير ما يبين الكلام
فمن الحال ما تراه ومنها ما تحس الظنون والاوهام
وكمال الكرام ان يستشفوا من حجاب ما لايبث الكرام
للنبيين معشر كملوهم والنبيون قصر أيتام
ما على العلم لا ولا طالبيه من نصير عصاصة أو دام
هم امانى كل شعب ومنهم يستمد الهداة والأعلام
هكذا تستغل إحسانها الأقـ ـوام فيهم فتسعد الأقوام
لم تقم أمة بسوقة جهل إنما الامة الرجال العظام

- - - - -

الملك

ما للمليك مؤرقا يتقلب هل يحمل الهم السرير المذهب
أنت الرجاء فأى شىء ترتجي والروع أنت فأى شىء ترهب
والملك جسم أنت فيه هامة ويداك مشرق شمسه والمغرب

السور الكبير

(فى الصين)

انى مبيت بأمة محصورة من دلها ولها القناعة مشرب
لاظلم يعصبهم ولو أضواهم وهل استعرت أمة لا تغضب
إن يبك تاكل ولده ورحرته عن نحسه ألميته لا يسحب
واذا نهيت عن الورود عطاشهم وتحرقت أكبادهم لم يشربوا
واذا دنت الشحم من أجسامهم نعما فان نفوسهم لا تتعب
أعيانى التفكير فى أدوائهم مما عصين وحرت كيف أطبب
ان الجماد أبر من أرواحهم بهم وأمتن فى الدفاع وأصلب
فلأبنين لهم جداراً ثابتاً كالأرض لا يمحى ولا يتخرب
يقع الدهور وكل جيش طافر من دونه وثباته متغلب
وتهز ممكنه الصواعق حيثما شاءت ولا يهتز منه المنكب

ويعضه ناب الصواعق محرقاً   فيرده كسراً ولا يتثقب
ويميد طهر الارض تحت ركابه   وركابه فى المس لا تتنكب
ولاحملن نه السلاد مبيمة   يرتد عنها الطامع المتوثب
ولادعون ممالكي وشعوبها   ناسمي فيجمع شملها المتشعب
ولا محون رسوم أسلافى نها   فيبيت ماضي الصين وهو محجب
ويطن عهدي ندء عهد وجودها   فيتم لى المحر الدى أتطلب

الشاعر

يا أيها الملك الدى حسناته   فوق الدى نثي عليه ونطنب
كم عزوة لك فى عداك عجيبة   لا شئ غير ندالك منها أعجب
كم رحمة قلدت أقواماً نها   اعناقهم والسيف يوشك يسلب
كم منة لك فى العماد جميلة   كالشمس تسمي روصة وتدهب
هدى كوامل حسن دكرك فى الورى   وأبر ما يبقى العمال الطيب
يكفيك فخرا أن أعطم أمة   تنصم فى ملك إلى اسمك ينسب
فعلام أنت تزيل دكر ملوكها   وملوكها العطماء موبى عيب
إن تمح من أسفارهم أحبارهم   فالصخر يحت والماحت تكتب
وليعلمن الناس نعدك أمرهم   فتلام ما طال المدى وتؤنب
حدعتك كادنة المنى نوعودها   والحر يخدع والأماني تكدب
واذا نظرت الى الحقيقة صادقاً   فالدكر ليس يعيد عمراً يدهب
أما الحدار فلو رفعت سماءه   حتى استقر على دراه الكوكب

ولو الجبال حملن بعض حجاره ولمس حتى الماء لا يتسرب
فليحدث الناس ما هو فوقه علماً واتقاناً وما هو أغرب
ولتصنعن بواسق تثني الربى بدخانها منثورة تتلهب
ولتسعدن الى سكين خلائق بيضاء تعمم ما تشاء وتنهب
تأتي بها فوق البحار سفائن كالحوت في حد العواصف تلعب
ماذا يفيد السور حول ديارهم وقلوبهم فيها ضعاف هرب
فأمر من تضييق دنياهم به أن ترحب الدنيا بهم ما ترحب
الأمن فتال الشجاعة فيهم وحياتها فيهم مخاوف ترقب
لا يعصم الامم الضعيفة فطرة الا فضائل بالتجارب تكسب
فتكون حائطها المنيع على الهدى وتكون قوتها التي لا تغلب

مقتل بزرجمهر

سجدوا لكسرى إذ بدا إجلالا | كسجودهم للشمس اذ تتلالا

يا أمة الفرس الاسود على العدى | ماذا أحالك فى السلام سخالا

كنتم كبارا فى الحروب أشدة | واليوم أنتم صاغرين ضئالا

عبّاد كسرى ما يحيه نفوسكم | ورقابكم والعرض والأموالا

تستقبلون نعاله بوجوهكم | وتعفرون أذلة أوكالا

التبر كسرى وحده فى فارس | ويعد أمة فارس أرذالا

شر العيال عليهم وأعقهم | لهم ويزعمهم عليه عيالا

إن يؤتهم فضلا تمنّ وان يرم | ثأرا يبدهم بالعدوّ قتالا

واذا قضى يوما قضاءً عادلا | ضرب الأنام بعدله الأمثالا

* * *

يا يوم قتل بزرجمهر وقد أتوا | فيه يآبون النداء عجالا

بمآتيهم ليشهدوا موت الذى | أحيى البلاد عدالة ونوالا

يبدون بشرا والنفوس كظيمة | تغلي بهن ضلوعهم إحفالا

تحلو أسرتهم بروق مسرة | وقلوبهم تدمى بهن نصالا

واذا سمعت صياحهم ودويهم | لم تدره فرحا ولا إعوالا

ويلوح كسرى مشرفا من قصره | شمسا تجيء مهابة وجلالا

شبحا لأرموز العظيم ممثلا | ملكا يضم رداءه رئبالا

يزهو به العرش الرفيع كأنه　　نسي الجواهر مشعل إشعالا
وكأن شرفته مقام عبادة　　نصب التكبر فى ذراه مثالا
وكأن درة سيفه عين ترى　　كم تحت قائم سيفه آجالا

* * *

ما كان كسرى اد طغى فى قومه　　الا لما خلقوا به فعالا
هم حكموه فاستبد تحكما　　وهم أرادوا أن يصول فصالا
والجهل داء قد تقادم عهده　　فى العالمين ولا يزال عضالا
لولا الجهالة لم يكونوا كلهم　　الا خلائق أخوة أمثالا
لكن خفض الأكثرين جناحهم　　رفع الملوك وسود الأبطالا
واذا رأيت الموج يسفل بعضه　　ألفيت سائره طغى وتعالى
نقص لبنيان الطبيعة لازم　　لا يرتجى معه الحكيم كمالا

* * *

واذا استوى كسرى واجلس دونه　　قواده البسلاء والأقيالا
صعدت اليه من الجماعة صيحة　　كادت تزلزل قصره زلزالا
واذا الوزير برز جمهر يسوقه　　جلاده متهاديا مختالا
وتروح حولهما الجموع وتغتدى　　كالموج وهو مدافع يتعالى
سخط المليك عليه إثر نصيحة　　فاغتص منه غواية وضلالا
أبرز جمهر فارس والورى　　يطأ السجون ويحمل الأغلالا
كسرى أتنقى كل قدم غاشم　　حيا وردى العادل المفضالا

وتدق فى مرأى الرعية عنقه ليموت موت المحرمين مدالا
أين التمرد مي مشورة صادق والحكم أعدل ما يكون جدالا
ان تستطع فاشرب مع الخمر الدما واحعل جماجم عابديك نعالا
وادبح ودمر واستبح أعراضهم واملأ بلادهم أسى ونكالا
فلاست كسرى ما ترى تحريمه كان الحرام وما تحل حلالا
وليذكرن الدهر عدلك باهراً ولتحمدن خلائقاً وفعالا
لو كان فى تلك البعاح مقاوم لك لم تجيء ما جئته استفحالا
لـكن أرادت ما تريد مطيعة وتساوات مىك الأدى إفصالا

***

نادا هم الجلاد هل من شافع لبزرجمهر فقال كل لالا
وأدار كسري في الجماعة طرفه فرأى فتاة كالصباح جمالا
تسبى محاسنها القلوب وتنثنى عنها عيون الناظرين كلالا
بنت الوزير أتت لتشهد قتله وتري السماء من الرشاد مدالا
تفري الصفوف حفية مطورة فرى السفينة للمياه حبالا
بادٍ محياها فأين قناعها وعلام شاءت ان تزول فزالا
لاعار عندهم كخلع نسائهم أستارهن ولو فعلن ثكالى
فأشار كسرى أن يري فى أمرها فمضى الرسول الى الفتاة وقالا
مولاى يعجب كيف لم تتقنعى قالت له أتعجبا وسؤالا

أنظر وقد قتل الحكيم فهل ترى　　الا رسوماً حوله وطلالا

فارجع الى الملك العظيم وقل له　　مات النصيح وعشت أنعم بالا

وبقيت وحدك بعده رجلا فسد　　وارع النساء ودر الأطفالا

ما كانت الحسناء ترفع سترها　　لو ان فى هذي الجموع رجالا

تذكارات الطفولة

هل تذكرين، ونحن طفلان، عهداً «بزحلة»[1] ذكره غنم
إذ يلتقي في الكرم طفلان يتضاحكان وتأنس الكرم؟
هل تذكرين بلاءنا الحسنا حين اقتطاف أطايب العنب
نعطى ابتسامات بها ثمنا ونبا كنشوتها من الطرب؟
هل تذكرين غداة نخطر عن ملكين حفا بالمسرات
بين السماوات النواضر من عليا ودنيا والثريات؟
والنهر[2] هل هو لا يزال كما كنا لذاك العهد نألفه
تسقى الغياض زلاله الشبما ويريد بهجتها تلطفه
يمضى مصطخباً على الصخر ويسير معتدلا ومنمرحاً
يطفى حيال السد، أو يجرى متضايقاً آناً، ومنسرحاً
متخللا حضر البساتين متهللا لتحية الشجر
متضاحكا ضحك المجانين لملاعب النسمات والزهر
واهاً لذاك النهر! خلف لى عطشاً مديداً بعد مصدره
يا طالما أوردته أملى وسقيت وهمى من تصوره
تمتد أيام الفراق وبى ظمأى لذاك المنهل الشافي

---

(١) مدينة فى لبنان
(٢) نهر « البردونى » الشهير فى « زحلة »

وبمسمعي لهديره اللجب   ونناظري لجماله الصافي
تلك المعاهد بدلت حطلا   بمعاهد مدنية الزين
كانت عواني فاعتدت تحلى   ألقت عليها شبهة الزمن
الدهر أعاب ، وهو عيرها   وكذاك كانت شيمة الدهر
لو أدرك الحبات صيرها   من حسن فطرتها الى نكر
ما أنس لا أنس العقيق وقد   حرباه بعد السيل نفترح
كان الربيع وكان يوم أحد   ومسيرنا متممح رلج
و « سيهة » الكبرى ترافقنا   مجهودة صححت من التعب
ولها صويحبة توافقنا   حسناء كل الحسن فى أدب
صحاكة كالنور في الزهر   رقاصة كالغصن في الوادي
كرارة كنسيمة السحر   وثابة كالطائر الشادى
صنعت نعلى صنعها فادا   هو ينكر الفربى ويجحدها
ترك الهوى الأهلى واتحدا   تلك الغريبة عنه يعبدها
وكذاك قاب الطفل يلتمت   إن يلف حبا غير ما ألما
كالطائر البيتي يفلت   تبعا لسانحة بها شغفا
حسن تملكني وأدى   ما شاء فى قولى وفى فعلى
وتمثل لمح الطرف اكسبنى   حلقا ، وعلمى على جهلى
أوحي الىّ دداً [١] أحرنه   فى آية من فطنة وددٍ

---

(١) اللهو واللعب

وجمعت صلصالا أركبه   وصنعت تمثالا لها بيدي
صورت شبه الفرح في وكر   من غير سبق لي بتصوير
فانا على ما شاءه فكري   ورضيت عن خلقي وتقديري

***

ما كان ذاك الفرح معجزة   فتانة الاتقان والحسن
كلا، ولم أجعله معجزة   لكفاءة الحذاق في الفن
فلرب عين فيه لم تكن   في الحق غير مطية العين
ومطلة للرعب لم تبن   حتى ولا ريش الجناحين
ولعل ذاك العش لم تفز   فيه شروط الوضع والنقش
لكن على حلم من النظر   تستام فيه معالم العش
رسم على تلك العيوب بدا   لحبيبتي من أعجب العجب
فتناولته برقة وعدا   من الصواحب أنفس اللعب
أمجيري الأحلام بالهرم   وبناة بابل فتنة الحقب
ومهندسي اليونان من قدم   والفرس والرومان والعرب

***

ومشيدي بغداد والجسر   وممصري الأمصار للبدو
ومزخرفي الحمراء والقصر   حيث انتهى بهم مدى الغزو
أي رافئيل، المبدع الصورا   أي ميكلنج، الناقش البانى
أي كل فان تارك أثرا   من طابع التخليد في فان

لا تستغز بكم روائعكم ممدوحة فى الشرق والغرب
أترون كم صغرت صغائركم فى جنب ما صنعت يدا حبى
بدليل ان حبيبتى فرحت بهديتى وقصت لها عجبا
ومضت تداعبها وما اقترحت شيئاً يتم لها بها أربا
يوم تقضى، والفراق تلا سرعان ما وافي وما انصرما
بهوى تولد فيه واكتهلا في ساعتيه وشاخ وانعدما
ولى، وأبقى فى دجى الماضى شبحاً بعيداً واضح الأثر
كم أجتليه وراء انقاض وأقول يا أسفى على سحرى !
هذي حكاية حاله غبرت واستغرقت في لجة المحن
ما زلت أنقد كلما ذكرت قطعاً طفت منها على الزمن
فاذا صفاء الدهر عاودنى وأقرنى فوق السماريج
ذال الهوى الا هلى من حزنى وبقيتما ريحانتى روحى

يا مصر أنت الأهل والسكن

يامصر انت الأهل والسكن	وحمى على الأرواح مؤتمن
حى لعهدك في براهته	والحب حيث القلب مرتهن
ذاك الهوى هو سر كل فتى	مما توطن مصر والعلن
هو شكوى ما محت وما سمت	من ان تمعص فصلها المنن
هو شيمة نقلوبنا طهرت	عن أن تشوب نقاءها الطن
اى الديار كمصر ما برحت	روضاً بها يتقيد الطعن
فيها الصفاء وما به كدر	فيها السماء وما بها عضن
مصر التى أخلاق أمتها	زهر سقاه العارض الهتن
مصر التى ليست مماتها	حلساً وما فى مائها أسن
مصر التى أبداً حدائقها	غناء لا يعرى بها غصن
مصر التى أخلاقها حمل	ويدر منها الشهد واللبن
كذب الاولى قالوا محاسنها	توهي القوى وحماها دمن
فهى التى عرفت مروءتها	أمم ويعرف مجدها الزمن
داعى المبرة والوفاء دعا	فأجابت العزمات والفطن
روح البلاد تنبهت فجرى	ما أكبرته العين والأذن
جرت المسالك بالرحال وقد	عمرت بهم رحباتها المدن
جرى الأتى يفيض منطلقاً	من حيث يطغى وهو مختزن

يتقاطرون على الولاء ولا رتب تميزهم ولا مهن

فرق تقارت القلوب بها وتناءت الهيئات واللسن

لاجنس بل لا دين يفصلها والخلف محدود له شطن

الألف والسلم الوطيد يرى حيث الحفائظ كنّ والفتن

فإذا بدا فى موقف صدع لم يعد رأياً ذلك الضغن

كل يقول وما عقوله كذب وما فى قلبه جبن

حييت ياصلة مباركة شدت ولن يلقى بها وهن

أهلا رهط الفصل من نجب بهم التقى والعلم واللسن

بالناصحين ونصحهم نلح بالناهجين ونهجهم سنن

خير الرعاة الى الوفاق على ما يقتضيه الشرع والسنن

حكماء إن عرضت لا متهم حاج فهم لأدقها فطن

بجميل ما صنعوا وما رفعوا فار الوئام وحانت الاحن

جادوا بسعى لا يوازنه بالقدر شكر جل ما يزن

الأزهر الأزهى له منن عظمت وهدى دونها المنن

فلتحى مصر وتحى أمتها ولترق أوج السعد يا وطن

الوردة والزنبقة

ملامتكم عدل لو الحب يعدل | وارشادكم عقل لو القلب يعقل
رماني الهوى سهماً أصاب حشاشتي | فكيف على ما أشتكي منه أعذل
ذروني وشأني إنه لو بي الأسى | ملام لحممت الذي أتحمل
كتاب حبيبي أنت خير تعلة | لقلبي وقد أعيى الطبيب المعلل
كشفت ظلام الشك عن وجه حبه | فلاح كبدر التم والليل أليل
وبهت ظني للعدى وهو غافل | على حين عيني من جوى ليس تغفل
أتاني عي فاتلوه نقاتل | من الداء والداء الذي بي أقتل
فليس على قرب المزار تعائدي | وما لي ان أسعي اليه فأوصل
تناظر دارانا ويحجبنا نوى | بعيد جديد اللحظ وهو مملل
ولو أن بعد العسر يسراً مؤملاً | ولكن عدونا والحمام المؤمل
شقيت وعمت شقوتي ما يحيط بي | فما سلمت روض ولم ينج منزل
وكنت أرى الأزهار أسعد حاله | فاحسدها والسعد بالزهر أمثل
فاليت ان لا حيّ الا معذب | وأشقى دوى الآلام من يتعقل
معاهد صبوي في الصبا بان صفوها | كان الذي في النفس للدا لشمل
وروضة إيناسي ولهوي تحولت | فلا حسنها يسلي ولا الشدو يشغل

***

تفقدتها والفجر يفتح جفنه | كما انتبه الوسنان والجفن مثقل

فطمت على الازهار فى أمس يومها   أسيها حدباً الىّ فتحفل
أحاول سلوانا بتشكيل باقة   فأقتل منها ما أشاءُ وأثكل
وما كنت من يجنى عليها حلائقا   ضعافاً ولكن حية اليأس تحمل
الى أن بدت لى وردة مستكينة   كأن دموع الفجر فيها تهلل
لها طلعة الجاه المؤثل والصبا   وفى الوجه تقطيب لمن يتأمل
تلوح عليها للكآبة والاسى   مخايل دقت أن ترى فتخيل
ويكسبها معنى الحياة ذبولها   لدى ناظريها فهى فى النفس أجمل
مليكة ذاك الروض جاور عرشها   من الزنبق العالي مليك مكلل
أغر المحيا كالصباح نقيه   له قامة كالرمح أو هى أعدل
إذا ما استمالته الى الوردة الصبا   فلا ينثنى كبراً ولا يتحول
فبينا يدى تمتد آناً اليهما   وتمنعنى الاشفاق آنا فأعدل
ويبدو حنين الصبح وهو مغضب   نشاح كأن التبر فيه محصل
وما تشتطى شمسه في اشتعالها   تشتطى قلبى وهو بالشوق مشعل
اذا والدى قد طوقتنى يمينه   وفى وجهه دمع من العين مرسل
فقلته ظمأى كأن مهجتى   لظى النار والشيب المقبل منهل
فقال وما يدرى بموقع قوله   لما هو من أمرى وأمرك يجهل
شفيقاً بحال الزهرتين فؤاده   شفيعاً بما فى وسعه يتوسل
بنية عفواً عنهما وكلاهما   شقى يود الموت والموت ممهل
فلا تسبقى سيف القضاء اليهما   على أنه يشفيهما لو يعجل

حبيبان سُرّا ساعة ثم عوقبا طويلا كذاك الدهر يسخو ويبخل
وإن لهذين العشيقين حادثا غريباً بودي أن ارى كيف يكمل
فقد حاورت هذي العروس أليفها لدن هو مياس المعاطف أميل
فكانت اذا مرت به نسم الصبا تميل اليهـا عاشقاً يتغزل
يداعبها جهد الصبابة والهوى ويعرض عنها لاعباً ثم يقبـل
ويرشف كل من حبيب حبيبه دموع الندى خمراً رحيقا فيثمل
ولكنه لم يلبث العود إن قسا فلم تثن عطفيه حنوب وشمأل
فشق عليها بينه وهو جارها وباتت لفرط الحزن تذوى وتنحل
وعما قليل يمضيان من الجوى فان صح ظني فهي تهلك أوّل

* * *

فوارحمتا هـدى حقيقة حالنا رآها أبي في الزهرتين تمثل
بكى جزعا للزهرتين ولو درى لصان لنا الدمع الذي راح يبذل
هما صورتانا في الهوى وحديثنا حديثهما بين الأزاهر ينقل
أقبل ذاك الغصن كل صبيحة كأني للنائي الحبيب أقبل
وانظـر أختي في الشقاء كأنني اراني بمرآة أموت وأذبل

شهيد المروة وشهيدة الغرام

سيدتي إن تسمحي لي بالكلام فاسمحي
اقصص على قراء نشرتك الغرآء
بالنثر أو بالشعر ايهما لا أدري
حادثة غريبة ما هي بالمكذوبة
اتقانها ممثلة محملة مفصلة
كما جرت أمامي في قرية بالشام
وذاك ان ديما مستصحبا مهيماً
طرقها أصيلا يسعى بها مقيلا
فخرج الرجال اليه والأطفال
في فرح ومرح وللجميع ممترح
أتاهم الأنباء مساءً فجاؤوا
عزلا بلا سلاح يرجى سوى الصياح
ووقفوا بعيداً يبصرون السيدا
وانتظموا هلالا ليقفلوا المجالا
فامتنع الدخول عليه والقفول
فهو أمام سور يمشي من الحصور
وحلقه هضاب شوامخ صعاب

ولم يحاول هربا	من حيث كان كلما
عيناه شعلتان	يرنح كالسكران
منتقلا على مهلا	كالطل فى سفح الجبل
وبينما الجمهور	حيران مستطير
حلقة مشتبكه	فى سكنة وحركه
كالبحر ذى الهياج	فى مكسر الأمواج
طوراً وطوراً جامد	كالماء وهو راكد
كل يقول ما العمل	لصده وما الحيل
اذ انبرى شجاع	ترهبة السباع
كان اسمه أديباً	وبأسه عجيباً
بدا من الجمهور	بمظهر الأمير
وسار نحو الذيب	بكبر غريب
يمشي ولا يبالى	كالأسد الرئبال
يدق وهو باء	فى عين كل راء
والروع فى تعاظم	والخطب فى تفاقم
حتى اذ ما اقتربا	منه عوى واضطربا
وبه الاصداء	فامتلأت عواء
ثم مشى ثم جرى	مستقبلا ومدبرا
مساورا مقاتله	مداريا مُقاتله

محاولا مختلسا مصاولا مفترسا

والشمس في شحوب هيبة الغروب

والناس فى تخوف من هول ذاك الموقف

يبدو لهم طلان فى السفح حائلان

حيناً على تلاق ثم على افتراق

ثم على اشتباك ثم على انفكاك

وبينما هم فى هلع اذ سمعوا صوتاً صدع

فصك فى الآذان كطرقة السندان

ثم عواء مرعجا متتابعاً مرجرجا

ثم عواه أصمما مقطعا ملطما

وانصروا الذئب جرى شوطا بعداً مدبرا

ثم سجا ثم التوى وسار شوطا وهوى

وعاد من سفح الجبل أديب عودة البطل

وهو كليل متعب بدمه مخضب

حذاؤه مشقق وثوبه ممزق

وقال اجهرت ولا وخر على كلب الفلا

فهنأوه فرحا وامطروه مدحا

ودرج الأطفال كأنهم أحجال

ورجموا بالسيد في مشهد مشهود
وعلت الأصوات ورفعت رايات
وطيف في الأسواق به على انتساق
ثم رموا في خندق بشلوه الممزق
فجاءه الكلاب عصائباً تنتاب
فانتليت بالداء وعم كالوباء
فجزع السكان وانقطع الأمان
واحتجب الآباء واحتبس الأبناء
وامتنع الذهاب في السوق والاياب
والأخذ والعطاء والبيع والشراء
فثبت الحسود ترقب وترود
فافهموا الكلابا وسكنوا الألبابا

كانت من الشهود في الموقف المشهود
يوم هلاك الذيب على يدى أديب
فتية عذراء جميلة غراء
طاهرة الفؤاد عميمة الوداد
قوامها كالرند وخدها كالورد
وعينها الزرقاء تحسدها السماء

كانت له حطيبه يدعونها ايسه
وكان موعد الرفا ف لهما قدر أرها
في أربعين حاليه ومن الليالى التالية
بعدوا أديب بعلها فهى له وهو لها
لما رأته أقدما مستبسلا مقتحما
وراح يلقى السيدا مفرداً وحيداً
همت بأن تتبعه رجاء أن تمنعه
أو أن تميت السبعا أو يهلكا ادن معا
عدت ولم تبالى فاستوقفت فى الحال
فلبثت تنتظر وقلبها منفطر
مشغولة مضطربه تدعوا له بالعافيه
حتى رأت مرجعه وقد قضى مطمعه
مفتخراً مدلا معظماً معلى
ففرحت كثيرا حتى بكت سرورا
وقبلت عليه وضمدت جرحيه
لزم البيت وفى يومين بعدها شفى
وبالذى الاعداد أفرح يحاد
فهيأو ناموسا وجهزوا العروسا
وشتروا حريرا وانقموا السريرا

واجتمع الجيران والأهل والخلان
فى منزل الخليل بحفل جليل
يوم الثماني والثلا ثين لاهداء الحلى
جريا على المعتاد فى هذه البلاد
وفرقة النساء في الرقص والغوغاء
وفرقة الشبان فى الشرب والأغانى
وبينما هم فى فرح ولا فطن للترح
إذ اشتكى أديب حرارة تذيب
وقام بارتعاش فوراً الى الفراش
فاستوصفوا دجالا بطبه محتالا
فجس نبض الساعد مثل الحكيم الراشد
وخط رمزاً معجماً بالرسم يحكى الطلسما
وجاءه في عده بدع لم تجده
وكرر العياده له بلا إفاده
يفقد فوراً أجره ثم يولى ظهره
والضعف فى ازدياد والداء فى اشتداد
وهو يقول لا مرض وانما هذا عرض
حتى اذا الليل سجا نام أديب مزعجا
وكان ليل العرس ليلى ابتهاج الأنس

في عده الرقاف　　والعزف والطواف
والناس في سرور　　للماسل المشهور
والخيل في استعداد　　والركب في تناد
وكل ذي مكان　　وكل ذات شان
في أهبة المسير　　بالموكب الكبير
يمهدون للعد　　والموت ممدود اليد

.

وإذ مضى قليل　　تنبه العايل
كقطعة الحديد　　في اللهب الشديد
فهب يرعى مرتدا　　وقد تجافى المرقدا
واصطرمت عيناه　　واصطرت احشاه
وشحت أعصابه　　ووررت ابيابه
فمرق الكساء　　ولعثر الاشياء
وكسر الرحاحا　　وأطفأ السراحا
ثم مضى عريانا　　لا يهتدى مكانا
كالسبع المستوحش　　يعوى بصوت أرعش
يسقط ثم ويقف　　يسكن ثم يرتجف
يستامح الكلانا　　ويقرع الأبوابا
ويقلق النياما　　ويهرع القياما

•

وارقت لبيبه	لا تعلم المصيبه
تفكر فى استكمال	مظاهر الجمال
وتقلق المرائى	بكثرة الترائى
تأوى الى مرقدها	مشغولة بعدها
حتي ادا ما ذكرت	أمراً جديداً نهرت
تجرب الحذاء	أو تصلح الكساء
ثم تعود متعبه	الى السرير موصبه
يروح أمر ويجى	فى فكرها المختلج
تقول جدلى باكيه	حائمة وراجيه
ربى أأ لقاه غداً	نحابى فاسعدا
وكيف يأتى مصبحى	لا أحد فيه معى
وما الذى يحلو له	منى أن أقوله
أديب يا فخر الصبا	كن لى نعلاً وأبا
يا أنسل الشجعان	وأفرس الفرسان
أميرهم في الحرب	وخيرهم في الحب
أهواك مولاى ولا	أهوي سواك رجلا
ابي غداً أو أقتلا	أسعد من تأهلا

•• •••

وكان بعض الناس ورمرة الحراس
قد أرجعوا أديبا بدمه خصيبا
يقدمهم جمهور من الملا غفير
كل يقول ما به يسأل عن مصابه
فصاح شيخ في اللجب ان به داء الكلب
وهو شديد الصرع غير طويل النزع
فموته قريب وينتهي التعذيب
فقيدوه عجلا في غرفة معزلا
وكان وهو ثائر اذا أتاه زائر
كشر عن أضراسه وهم بافتراسه
وأرسلوا من أخبرا لبيبه بما جرى
فأقبلت مكمشه مذعورة مرتعشه
ودخلت محترئه غرفته مختبئه
وكان في سكون من ثورة الجنون
مستمرئ القيود يعبث بالحديد
فابتسمت تكلمه وهي تموت كلما
فهش مسرورا بها ولش حين قربها
كالأسد المرتص سقى على الحصيص
تقرأسه عراله بوبة محتاله

سارحة نقربه مارحة فى حبه
وهو اليها ران نرحان كالجرلان
وظل حيبا يبسم يصغى ولا يكلم
ثم شكا ثم رفر ثم بكى ثم نفر
وعصها في صدرها ورأسها ونحرها
فلم تحاول الهرب من هول ذلك الغصب
وعرضت حياتها وفصّلت مماتها
وظل فى إيلامها وهي على استسلامها
حتي تولى عنقها باليد يبغي حنقها
فاستصرخت من الوجع وبعدها الصوت انقطع
فابصروها هامده بين يديه بارده
ثم صحا وادركا ما قد جناه فبكى
وصاح يا للناس لحسرتى وباسى
ويا لهذا العار من محرق بالنار
يا قرة النواظر وبهجة الخواطر
لا تستطيرى جزعا انى آت مسرعا
اليوم يوم عرسنا والملتقى في رمسنا
ثم هوى منعفرا ومات موتا منكرا
وشيع الروحان فى شكل مهرجان

ومنتهى السراء كمنتهى الصراء
لم يسعدا في العمر فسعدا فى القبر
حب العلى أودى به واستبسات في حبه
كلاهما شـهيد وموته حميد

الوفاء

شيرى الى عاصى الهوى يتطوع ... ونادى المنى تقبل عليك وتسرع
افقرا فتاة الروم والحسن مغنم ... وطهرا وهذا العصر عصر تمتع
الى كم تطوفين البلاد تسولا ... تبيعين صوت العود للمتسمع
لقد كان عهد للفضيلة وانقضى ... وابدع هذا العهد أمرا فابدعي
ولو شئت قال الحب إمرة قادر ... لجدب هذا العيش امرع فيمرع
وللقفر كن انسالها فهو كائن ... وللصخر كن روضا فيورق ويفرع
وللظلمة الحانى بها النجم أطلعى ... شموسا واقمارا عليها فتطلع

***

فتاة كما تهوى النفوس جميلة ... منزهة عن ريبة وتصنع
تخال محلاة وما ثم من حلى ... سوى أدب وفر وحسن ممنع
هضيمة كشح ما بها من خلاعة ... ويكذب ما فى مشيها من تخلع
بياض يغار العاج منه نقاوة ... ويمحه لون الحياء كبرقع
وعينان سودا وان ينهل منهما ... ضياء كمسكوب الرحيق المشعشع
تمديديها للسؤال ذليلة ... فان سئلت ما ينكر النبل تمنع
فلله تلك الكف تبسط للندى ... ولو طلبت ملكا لمارت بأروع
تود قلوب الناس لو بذلت لها ... كبعض عطاء المحسن المتبرع

***

رآها فتى حال ثملك حسنها | قياد الهوى فى قلبه المتوزع
وكان صعيف الرأى فى أمر نفسه | رقيق حواشى الطبع سهل التطبع
أديباً صبيح الوجه بين صلوعه | فؤاد حواد بالمحامد موزع
غنياً على البدل الكثير موطأ | له كنف العلياء فى كل مفرع
فعارلها يوماً فعمت وطبها | تشوقه بالصد عنه لمطمع
وأنى على فقر تعف طهارة | ولا عفة الا برىّ ومشبع
فسام عليها عرصها سوم مشتر | وأعلى لها مهر الشباب المضيع
على رعم ان المال وهو شفيعه | يكون لدي الحسناء خير مشفع
ولكن تعالت عن إجابة سؤله | وردت عليه المال رد ترفع
فما رادها الا حمالا إباها | وما راده الا صبابة مولع

***

وأدركها في روصة فحلا بها | فرأى رقيب للعفاف ومسمع
فكاشفها الحب البريه فاقبلت | عليه ولم تنفر ولم تتورع
وقالت له انى فتاة عايلة | قريبة ميعاد الردى المتوقع
تسوى حوع ورد فاقلقا | دعائم صدرى الحائر المتصدع
وانى كما تدرى فتاة وصيعة | ومثلك إن يقرن عثلى يوصع
فدونك بين العيد كل حريدة | ربيبة محد دات قدر مرفع
واياك حباً دونه كل شقوة | تعانى به دا ئى وتفجع مفجعى
وكلي الى همى فانى عريقة | سحر من الآلام والدل مترع

اذا لحظت عينى الهناء فانه ليمفر منى نفرة المتفزع
سقيت الزوايا طفلة ثم هدده عالة تلك الكاس فلا تجزع
وقال لها بل يشهد الله بيننا واسقام قلبى الواله المتوجع
وتشهد هدي الشمس عند غروبها وما حولنا من نورها المتفرع
واستشهد الروض الاريض ودوحه وما فيه من زهر وعطر مضوع
وهدى الظلال الباسطات اكفها وهدي الشعاع المدليات بادرع
وهدى المياه الناظرات باعين وهدى الغصون المصغيات بمسمع
بأنى لا أبغى سواك حليلة ومهما تسمى صوتى فيك أخضع
وانى أقلى صحتى وشبيبتى اذا لم تكوني فيهما متمتعى
لعينيك أرضى بالحياة بغيضة على فأن عوجلت بالدين أتبع
فقالت له مسرورة وهي قد جثت لديه بذل العابد المتخشع
أفى حلم أم يقظة ما سمعته فان سروري فرط فاراد مفزعى
لعمرك ما قرت عيون بمطر ولا طربت نفس بلحن موقع
ولا رويت ظمأى الرياحين بالندى فعادت كأزهى ما تكون وابدع
ولا آنس الملا بشرى منارة له بلقا أهل وصحب ومربع
كما طبت نفسا بالذى أنت قائل وفارقنى اليأس الذى كان موجعى
وما أنا إلا حرة مسترقة لفضلك مهما تأمر القلب يصنع
واحبيك عن عمرى الذي قد اعدته الى باخلاصى على العمر أجمع
وقد ختما هدي العهود بقبلة واكدها صدق الغرام بمدمع

***

حياتك ان ساءت وسرت كموكب | على سفر راس قليلا فمقلع
فاما انقضت فالحادثات جميعها | تزول زوال العارض المتقشع
تنظرها حسناء حملها الردى | ليسطو عليها سطوة المتشنع
على وجهها من مغرب الشمس مسحة | تذيب فؤاد العاشق المتطلع
يقول وقد ألقى عياء بنفسه | على الارض كالنضو الطليح المضلع
فجعت فؤادي يا زمان بخطبها | فليتك مرزوء الفؤاد بافجع
عروس لعام لم يتم صرعتها | ولو شئت لم تصرب بامضى واقطع
فباتت على مهد الضنى ما لجفنها | هجوع ولا جنبى يقر بمهجع
وكانت رسولا لى فافوت مرالعى | من الزهر والشدو الرخيم المرجع
أقول لها والداء يحاول حسمها | وعزاءك لا بأس عليك فتجزعى
كذبت على ان الاكاذيب ربما | أطالت حياة للحبيب المودع
ولكن أراها ينفث الدم صدرها | فاشعر فى صدرى بمثل التقطع
واحنو عليها حنية الأم مشفقا | وهيهات تحميها من البين أضلعى
وأرنو اليها باسماً متكلما | فتفشى مراراً سر حزنى أدمعى
ومن عرفها منى افترار وانما | يدل على اليأس انكشاف التصنع
وان أتبسم من خلال كآبتى | على ما بقلبى من أسى وتفجع
فقد يبسم البرق البعيد وبه | لذو ضرم مضن ورعد مروع

***

فبينا يناجي نفسه وفؤاده ... كشلو نابياب الغموم مضع
دعتــه وقالت يا حبيبي انه ... دنا أجلي فالزم على القرب مضجعي
فان تبتعد أوحشت خوفاً من الردي
ولكني اسلو الردي ان تكن معي
ايذكرك التوديع أول ملتقى ... كشمنا به ستر الغرام المقنع
وحلفتنا ان لا يصدع شملنا ... فراق على رغم الزمان المصدع
فعش سالماً واعم شـمائلك مطلقا
من العهـد ولاحمـل فـذاك بمصرعي
وما كان ذاك العهد الا وديعة ... تلقتها من ذي وفاءٍ سميذع
وعبد النوى توفى الامانات أهلها ... ويهدي الى أربابه كل مودع
ولكن اذا ملكت قلبك فاحتفظ
برسمي وحسبي فيـه أصغر موضع
* * *
فاصغي اليها وهو يشهد نزعها ... ويبرع في آلامه كل مبرع
وقال أبى الله الخيانة في الهوى ... فان لم أمت بالعهد فلا تطوع
فيا بهجة البيت الذي هو بعدها ... كدارس رسم فاقد الانس بلقع
ويا زهرة الحب التي بذبولها ... ذبول فؤادي الناشيء المترعرع
لئن نزلي دار الفناء وحيدة ... فلا كن قلبي في الهوى قلب اروع

وان عدت فيمن شيعوك فلا يكن ،
شفوتى لى من صاحب ومشيع

***

ولما أجابت داعى البين موهنا أجاب كما شاء الوفاء وما دعى
أصابت سهام اليأس مقتل قلبه فما دميت حتي على إثرها معي
على انها الدنيا اجتماع وفرقة وتخلف دار البين دار التجمع





﴿ اسماعيل صبري باشا ﴾

اكثر ما ينظم فلخطرة تخطر على باله من مثل حادثة يشهدها أو خبر ذي بال يسمعه أو كتاب يطالعه

ولما كان لاينظم للشهرة بل لمجاراة نفسه على ما تدعوه اليه فالغالب في أمره انه يقول الشعر متمشياً وربما قاله بحضرة صديق وهو مائل عنه بعنقه وله بين حين وحين أنه عثل ما تنطق لفظة إنه مستطيلة ينظم المعنى الذي يعرض له في بيتين عادة الى أربعة الى ستة وقلما يزيد على هذا القدر الاحيث يقصد قصيدة وهو نادر

شديد النقد لشعره كثير التبديل والتحويل فيه حتى اذا استقام على ما يريده ذوقه السليم من رقة اللفظ وفصاحة الاسلوب أهمله ثم نسيه وهكذا يمر به الآن فيجيش في صدره الشعر فيرسل بيته اطلاق روحي الطائر فيذهبان في الفضاء صادرين من أشطرهما باجنحة منتمعة شاديين على توقيع العروض الى أن يتواريا وينقطع نغمهما في عالم النسيان ذلك هو الشعر للشعر

الدواة

يادواة اجعلى مدادك وردا لوفود الاقلام حينا فحينا
وليكن كالزمان حالا وحالا تارة آسنا وأخرى معينا
اكرمى العلم وامنحى خادميه ماءك الصافى النفيس الثمينا
وابذلى الصافى المطهر منه لهداة السرائر المرشدينا
واذا الظلم والظلام استعانا يوم نحس بأجهل الجاهلينا
واستمد من الشرور مدادا فاجعليه من قسمة الظالمينا
واقذفى النقطة التى بات فيها غضب القاهر المذل كمينا
ليراع امرىء اذا خط سطرا ضد الحق وارتضى المين دينا
واذا كان فيك نقطة سوء كونت من حماة تكوينا
فاجعليها قسط الذين استباحوا في السياسات حرمة الاضعفينا
واذا خفت أن يكون من الصخر جلاميد ترجم السامعينا
فاحلى بالمداد نحلا وإن شا طيت فيه المنين ثم المئينا
فاذا أعوز المداد طبيب يصف الداء دائما مستعينا
فامنحيه المراد منا وعزما واستطيبى معونة المحسنينا
واذا مهجة الحمائم أسدت نقطة سرها الزكى المصونا
فخذيها على المودات وقفا وهبيها رسائل الشيقينا
فاذا لم يكن بقلبك الا ما أعد الاخلاص للمخلصينا
فاجعليه حظى لاكتب منه شرح حالى لسيد المرسلينا

الساعة

كم ساعة آلمني مسها وأزعجتني يدها القاسيه

فتشت فيها جاهدا لم أجد هينة واحدة صافيه

وكم سقتني المر اخت لها فرحت اشكوها الى التاليه

فاسلمتني هذه عنوة لساعة أخرى وفي ماتيه

ويحك يامسكين هل تشتكي جارحة الطفر الى ضاريه

حاذر من الساعات ويل لمن يأمن تلك الفئة الطاغيه

وان تجد من بينها ساعة جمعتها من غصص خاليه

فاله بها لهو الحكيم الذي لم ينسه حاضره ماضيه

وامرح كما يمرح ذو نشوة فى قلة من تحتها الهاويه

فهي وان نشت وان داعبت محتاله ختالة عاديه

عناقها خنق وتقبيلها كما تمص الحية الباغيه

هذا هو العيش فقل للذي تجرحه الساعة والثانيه

ياشاكي الساعات أسمع عسى تحييك منها الساعة القاضيه

—⊷⊶◇⊷⊶—

طعم العيش

لم يدر طعم العيش شاب ولم يدركه شيب
جهل يضل قوى الفتى فطيش والمرسى قريب
وقوى تخور اذ تشب بث بالهوى الشيخ الاريب
بينا يقال كما العمل اذ يقال حبا اللبيب
أواه لو عقل الشباب وآه لو قدر المشيب

ساعة الوداع

اترى انتَ حاذلي ساعةَ التو　　ديع يا قلبَ في غَدٍ أم نصيري
ويكَ قلْ لي متى اراك تحنى　　راضياً عن مكانِكَ المهجورِ
ساعة البين قطعةٌ انت قُدتْ　　للمحبّين منْ عَذاب السّعيرِ
لا تحيي روحي الفداءُ لماحيـ　　ـك غداً مِنْ صحيفةِ المقدورِ

فرعون وقومه

لا القوم قومي ولا الاعوان أعواني ... اذا وني يوم تحصيل العلى واني

ولست أن لم تؤيدني فراعنة ... منكم بفرعون عالي العرش والشان

ولست جار ذا الوادي اذا سلمت ... حباله تلك من عارات أعواني

لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملا ... فماؤه العذب لم يخلق لكسلان

ردوا المجرة كداً دون مورده ... أو فاطلبوا غيره ريا لظمآن

وابنوا كما بنت الاجيال قبلكم ... لا تتركوا بعدكم فخراً لانسان

أمرتكم فأطيعوا أمر ربكم ... لا يثن مستمعاً عن طاعة ثان

فالملك أمر وطاعات تسابقه ... جنباً لجنب الى غايات احسان

لا تتركوا مستحيلا في استحالته ... حتى يحيط لكم عن وجه امكان

مقالة قد هوت من عرش قائلها ... على مناكب ابطال وشجعان

مادت لها الارض من ذعر ودان لها ... ما في المقطم من صخر وصوان

لو غير فرعون القاها على ملأ ... في غير مصر لعدت حلم يقظان

لكن فرعون أن نادى بها جبلاً ... لبت حجارته في قبضة البانى

وآزرته جماهير تسيل بها ... بطاح واد بماضي القوم ملآن

يبنون ما تقف الاجيال حائرة ... امامه بين اعجاب واذعان

من كل ما لم يلد فكر ولا فتحت ... على نظائره في الكون عينان

ويشبهون اذا طاروا الى عمل ... جنا تطير بأمر من سليمان

برأ بدي الامر لا خوفاً ولا طمعاً ... لكنهم خلقوا طلاب اتقان

اهرامهم تلك حى الفن متحدا ... من الصخور برو حافوق كيوان
قد مر دهر عليها وهى ساحرة ... عما يصعصع من صرح وايوان
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ... ما يأخذ النمل من أركان ثهلان
كأنها والعوادى فى حوانبها ... صرعى بناء شياطين لشيطان
جاءت اليها وفود الارض قاطبة ... تسعى اشتياقاً الى ما خلد الفانى
فصعرت كل موجود ضخامتها ... وغض بنيانها من كل بنيان
وعاد منكر فضل القوم معترفاً ... يثنى على القوم فى سر واعلان
تلك الهياكل فى الامصار شاهدة ... بأنهم أهل سبق أهل امعان
وان فرعون فى حول ومقدرة ... وقوم فرعون فى الاقدام كفؤان
اذا أقام عليهم شاهداً حجر ... فى هيكل قامت الاخرى برهان
كأنما هى والايام خاشعة ... أمامها صحف من عالم ثان
تستقبل العين فى أثنائها صور ... فصيحة الرمز دارت حول جدران
لو أنها أعطيت صوتاً لكان له ... صدى يروع صم الانس والجان
أين الالى سجلوا فى الصخر سيرتهم ... وسخروا كل ذى ملك وسلطان
بادوا وبادت على آثارهم دول ... وأدرجوا طى أخبار وأكفان
وخلفوا بعدهم حرباً مخلدة ... فى الكون ما بين أحجار وأزمان
ورحر حواعس بقايا مجدهم وسطا ... عليهم العلم ذاك الجاهل الجانى
ويل له هتك الأستار مقتحماً ... جلال أكرم آثار وأعيان
للجهل أرحم منه فى جهالته ... اذا هما وزنا يوماً بميزان

وقال يهنئ المرحوم السلطان حسين

حينما اسند اليه منصب السلطنة المصرية

اليوم آن لشاكر أن يجهرا ... بالشكر مرتفع العقيرة في الورى

ان الأمارة لم تزل في أهلها ... شماء عالية القواعد والذرى

والتاج مقصور عليهم ينتقى ... منهم كبيراً للعلاء فأكبرا

والعرش إن أخلاه منهم ماجد ... ذكر الأماجد بينهم وتخيرا

أحسين حبك في القلوب محقق ... قد أظهر الاخلاص منه المضمرا

فاحرص عليه فهو ملك آخر ... ان شئت ملكا حسب ملك أنضرا

والملك آل اليك يحدو خطوة ... شوقاً اليك وان أتى متأخرا

لم يعد في مافات بابك ناسياً ... بل وانيا حتى يشب ويكبرا

عزي عن العباس انك عمه ... وأجل من ساس الأمور ودبرا

وأزال لوعة كل قلب بعده ... ان الدواء لما به بك قدرا

يا ناظر الماضي وشاكر عهده ... والحال بين يديه أجمل منظرا

هذي الحقائق باهرات فانتبه ... لا يلهينك طيف ماض في الكرى

هذا ابن اسماعيل نجم طالع ... لهداية الساري يحي على السرى

الملك من نعماه في يد حازم ... ان أورد الأقوام وردا صدرا

والنيل لم يبرح على العهد الذي ... أحدثته قبل عليه ناصرة القرى

متهادياً بين البقاع مباهياً أرجاءها بالخصب يكتنف الثرى
والشرع بين الناس باهٍ آمر مازال حكم الله فيه موفرا
والبيت بيت محمد قد شاده لبنيه لم يستثن منهم معشرا
والعم أكبر حكمة ودراية بالأمر لو أن المكابر فكرا
حال اذا نظر الأديب جمالها شكر الاله وحقه أن يشكرا

الشعر الارتجالى

أبى الجهل الا أن يهز أريكة تقيها يد الله أن تتزعزعا
فما هز الا كل قلب مروع يجاور قلباً فى الربوع مروعا
يكاد اذ الانباء راعته مرة يسيل بوادى النيل كالنيل أدمعا
ومن كاد للعباس كيداً فانما يكيد الى مصر وأحبابها معا
ومن يسع في مصباح نور رأمة بر الله حول النور والناس أجمعا



﴿ محمود باشا سامي البارودي ﴾

أدركته وقد عاد من منفاه ، وكان أول معرفتي به ان زرته مصاحبة لصديقه ومريده الشاعر الناثر محمد بك ابراهيم هلال

دخلنا عليه وهو في صدر مجلسه فحيانا بذلك اللطف الذي كان لا يفارقه الوقار ولا تنبت معه الكلفة ، وكان لي معه بعد ذلك ود وعهد

واتفق أن جئته ذات يوم وما بيننا ثالث فتطارحنا الشعر وتباحثنا فيه ثم اقترحت عليه بيتين ينظمهما فاستوى يفكر

استوى ساكنا ساجيا مسندا ظهره الى الحائط وفكر غير منقبض المحيا ولا ممعت الملامح مهللة سماحة وجهه اللامع بأنوار الزوال بين ملح لحيته البيضاء المستديرة وفحم الناظرتين السوداوين اللتين تحجبان عينيه

أما شعره فهو بجملته صناعة لا بأس بقديم أو حديث مع ابتكار

قليل وإحساس فياض اختار له أحسن أساليب العرب ، وأفصح ألفاظهم وتمي بها على وحي نفسه — ونفسه جارية النغمة وعاشقة الايقاع — فاقتن حتي أنسى الفن ، وجود المبنى حتى أذهل عن المعنى فتمثل قارئه مثل سامع المنشد البارع لا يبتئس حتى يلتبس عليه فهم الالفاظ اذا استمر النغم على نظامه واتقانه

بل يستمر فى طربه ويترقى فيه الى أن يخلق لنفسه شجونا حيث تفوته شجون الاقوال المنشدة

ذلك كان مذهبه فى الشعر وتلك غايته منه ولا ننس له فضلا جديراً بالذكر الخاص وهو أنه أول شعراء النهضة الحديثة نعنى أنه أول من رد الديباجة الى بهائها وصفائها القديمين وما أبر قريضه لقريض جيله فانك لتجد الواحدة من قصائده ذاهبة صعدا الى عهد أرقى أزمنة العرب فهى كالجبال الشامخة وحولها القصائد الأخر كالركام المقامة من حجارة أطـلال بلا اختيار ولا نسق ولا هندام

الخلاصة أن المرحوم البارودى كان فى الطبقة الاولى بين شعراء العرب وكان قلبه كلفاً بالنغمة وذهنه منصرفاً الى الصناعة كما يدل على ذلك منظومه وكما يشير الى اختياره من أقوال المتفوقين فانه لم ينتق منها الا كل ما حسن لفظا ومعنى أو حسن لفظا وأهمل ما حسن بمعناه دون مبناه

فشعره انما هو شعر الصناعة والايقاع خليل مطران

﴿ وهو في المنى ﴾

ردوا على الصافي عصري الخالي	وهل يعود سواد اللمة البالي
ما ص من العيش مالاحت مخائله	بصفحة الفكر الاهاج بلبالي
سلت قلوب فقرت في مصاجعها	بعد الحبيب وقلبي ليس بالسالي
لم يدر من بات مسرورا بلذته	انى بنار الاسى من هجره صالي
يا عاصيين علينا هل الى عدة	بالوصل يوم أناغي فيه إقبالي
عتبتم فاظلم يومي بعد فرقتكم	وساء صنع الليالي بعد اجمال
قد كنت أحسبني منكم على ثقة	حتى منيت بما لم يجر في بالي
لم أجن في الحب ذنبا استحق به	عتبا ولكنها تحريف أقوال
ومن أطاع رواة السوء نفره	عن الصديق سماع القيل والقال
أدهى المصائب غدر قبله ثقة	وأقبح الظلم صد بعد اقبال
لا عيب في سوى حرية ملكت	أعنتي عن قبول الذل بالمال
تبعت خطة آبائي فسرت بها	على وتيرة آداب وآسال
فما يمر خيال الغدر في خلدي	ولا تلوح سمات الشر في حالي
قلبي سليم ونفسي حرة ويدي	مأمونة ولساني غير ختال
لكنني في زمان عشت مغتربا	في أهله حين قلت فيه أمثالي
بلوت دهري فما أحمدت سيرته	في سابق من لياليه ولا تال
حلبت شطريه من يسر ومعسرة	وذقت طعميه من خصب واعحال
فما أسفت لبؤس بعد مقدرة	ولا فرحت بوفر بعد إقلال

عفافة نزهت نفسي فما علقت ... ملوثة من غبار الذم أذيالي
فاليوم لا رسني طوع القياد ولا ... قلبي الى زهرة الدنيا عيال
لم يبق لي أرب في الدهر أطلبه ... الا صحابة حر صادق الحال
وأين أدرك ما أبغيه من وطر ... والصدق في الدهر أعيا كل محتال
لا في (سرنديب) لي الف احادثه ... فصل الحديث ولا خل فيرعى لي
أبيت مفرداً في رأس شاهقة ... مثل القطامي فوق المربأ العالي
اذا تلفت لم أبصر سوى صور ... في الذهن يرسمها نقاش آمالي
تهفو بي الريح أحياناً ويلحفني ... برد الظلال بنرد منه أسمال
فـي السماء غيوم ذات أروقة ... وفي الفضاء سيول ذات أوشال
كأن قوس الغمام الغر قنطرة ... معقودة فوق طامي الماء سيال
اذا الشعاع تراءى خلفها نشرت ... بدائعا ذات ألوان واشكال
فلو تراني وبردي بالندى لثق ... لخلتني فرخ طير بين أدغال
غال الردي أبويه وهو منقطع ... في جوف غبياء لا راع ولا وال
أربعت الرأس لم يبدالشكير به ... ولم يصن نفسه من كيد مغتال
كأنه كرة ملساء من أدم ... خفية الدرر قد علت بجريال
يظل في نصب حران مرتقبا ... نقع الصدي بين أسحار وآصال
يكاد صوت البراة القمر يقذفه ... من وكره بين هابي الترب جوال
لا يستطيع انطلاقا من غيابته ... كأنما هو معقول بعقال
فذاك مثلي ولم أظلم وربما ... فضلته بحوي حزن وأعوال

شوق ونأى وتبريح ومعتبة   يا للمحبة من عذرى واهمالى
أصبحت لا استطيع الثوب أسحبه   وقد أكون وصافى الدرع سربالى
ولا تكاد يدى تجرى شباقلمي   وكان طوع بنانى كل عسال
فان يكن جف عودى بعد نضرته   فالدهر مصدر إدبار واقبال
علام أجزع والايام تشهد لى   بصدق ماكان من وسمى واعمالى
رجعت فهرس آثارى فما لمحت   بصيرتى فيه ما يزري بأعمالى
فكيف ينكر قومى فضل بادرتى   وقد سرت حكمي فيهم وأمثالى
انا ابن قولى وحسبى فى الفخار به   وان غدوت كريم العم والخال
ولى من الشعر آيات مفصلة   تلوح فى وجنة الايام كالخال
ينسى لها الفاقد المحزون لوعته   ويهتدى بسناها كل قوال
فانظر لقولى تجد نفسى مصورة   فى صفحتيه فقولى خط تمثالى
ولا تغرنك فى الدنيا مشاكلة   بين الأنام فليس النبع كالضال
ان ابن آدم لولا عقله شبح   مركب من عظام ذات اوصال

وقال يرثى زوجته

وهو فى المنفى

أيد المنون قدحت أى زناد ... وأطرت أية شعلة بفؤادي
أوهنت عزمى وهو حملة فيلق ... وحطمت عودى وهو رمح طراد
لم أدر هل خطب ألمّ بساحتى ... فأناخ أم سهم أصاب سوادى
أقذى العيون فأسبلت بمدامع ... تجري على الخدين كالفرصاد
ما كنت أحسبنى أراع لحادث ... حتى منيت به فأوهن آدى
أبلتنىَ الحسرات حتي لم يكد ... جسمي يلوح لأعين العوّاد
أستنجد الزفرات وهي لوافح ... وأسفه العبرات وهى بواد
لا لوعتى تدع الفؤاد ولا يدى ... تقوى على رد الحبيب الغادى
يا دهر فيمَ فجعتنى بحليلة ... كانت خلاصة عدّتى وعتادي
ان كنت لم ترحم ضناى لبعدها ... أفلا رحمت من الأسى أولادى
أفردتهن فلم ينمن توجعاً ... قرحى العيون رواجف الأكباد
ألقين در عقودهن وصغن من ... در الدموع قلائد الاجياد
يبكين من وله فراق حفية ... كانت لهن كثيرة الاسعاد
فخدودهن من الدموع ندية ... وقلوبهن من الهموم صواد
أسليلة القمرين أى فجيعة ... حلت لفقدك بين هذا النادى
أعزز علىّ بأن أراك رهينة ... فى جوف أغبر قاتم الاسواد

أو أن تنبى عن قرارة منزل — كست الضيـاء له بكل سواد
لو كان هـذا الدهر يقبل فدية — بالنفس عنك لـكنت أول فاد
أو كان يرهب صولة من فاتك — لفعلت فعل الحارث بن عباد
لكنها الاقدار ليس ساحع — فيها سوى التسليم والاخلاد
فبأى مقدرة أردّ يد الأسى — عنى وقد ملكت عنان رشادى
هل أستعين الصبر وهو قساوة — أم أصحب السلوان وهو تعـاد
جزع الفتى سمة الوفاء وصبره — غدر يدل به على الاحقاد
ومن البلية أن يسام أخو الاسى — رعي التجلد وهو غير جماد
هيهات بعدك أن تقر جوانحى — أسفاً لبعـدى أو يلين مهادي
ولهى عليك مصاحب لمسيرتي — والدمع فيـك ملازم لوسادي
فاذا انتبهت فأنت أول ذكرتى — واذا أويت فأنت آخـر زادى
أمسيت بعدك عبرة لذوى الاسى — في يوم كل مصيبة وحداد
متخشعـاً أمشى الضراء كأنني — أخشى الفجاءة من صيال أعاد
ما بين حزن باطن أكل الحشا — لهبت سورته وسقم باد
ورد البريد بغير ما أملته — تعس البريد وشاه وجه الحادى
فسقطت مغشياً علىّ كأنما — نهشت صميم القلب حيـة واد
ويلمـه رزء أطار نعيه — بالقلب شعلة مارح وقاد
عقد أظلمت منه العيون كأنما — كحل البكاء جفونها بقتاد
قطعت مصيبته علىّ بقـدر ما — عظمت لدىّ سماتة الحساد

لاموا لي حرعى ولما يعلموا ان الملامة لاترد قيادى

ومنها

فاستهد يا محمود ربك والتمس منه المعونة فهو نعم الهادى

واسأله مغفرة لمن حل الثري فالأمس فهو مجيب كل نداء

هى مهجة ودعت يوم دوالها نفسى وعشت بحسرة وبعاد

تالله ما جمت دموعى بعد ما ذهب الردى بك ياابنة الأمجاد

قد كدت أقضى حسرة لو لم أكن متوقعاً لقياك يوم معادى

فعليك من قلبى التحية كلما ناحت مطوقة على الاعواد

وقال يصف حرباً وتشوق الى مصر

أخذ الكرى بمعاقد الاجفان وهفا السرى بأعنة الفرسان

والليل منشور الذوائب ضارب فوق المتالع والربى بجران

لا تستبين العين في ظلمائه ألا اشتعال أسنة المران

تسرى به ما بين لجة فتنة تسموا غواربها على الطوفان

في كل مرباة وكل ثنية تهدار سامرة وعزف قيان

تستن عادية ويصهل أجرد وتصيح أحراس ويهتف عان

قوم أبى الشيطان الا خسرهم فتسللوا من طاعة السلطان

ملؤ الفضاء فما يبين لناظر غير التماع البيض والخرصان

فالبدر أكدر والسماء مريضة والبحر أشكل والرماح دوان

والخيل واقفة على أرسانها لطراد يوم كريهة ورهان

وضعوا السلاح الى الصباح وأقبلوا　　يتكلمون بألسن النيران
حتى اذا ما الصبح أسفر وارتمت　　عيناى بين ربى وبين مجان
فاذا الجبال أسنة واذا الوها　　د أعنة والماء أحمر قان
فتوحشت فرط الركاب ولم تكن　　لتهاب فامتنعت على الارسان
فزعت فرحمت الحنين وانما　　تحنانها شجن من الأشجان
ذكرت مواردها بمصر وأين من　　ماء بمصر منازل الرومان
والنفس لاهية وان هي صادفت　　حلما بأول صاحب ومكان
فسقى السماء محلة ومقامة　　فى مصر كل مرنة مرنان
حتى تعود الارض بعد ذبولها　　شتى النماء كثيرة الالوان
بلد خلعت بها عذار شبيبتى　　وطرحت فى يمنى عرام عنانى
وصعيدها أحوى النبات وسرحها　　ألمي الظلال وزهرها متدانى
فرقتها طلباً لما هو كائن　　والمرء طوع تقلب الازمان
حمل الزمان على مالم أجنه　　ان الاماثل عرضة الحدثان
نقموا على وقد فتكت شجاعتى　　ان الشجاعة حلية الفتيان
فدهى الدهر الغيور برحلتى　　عن مصر ولتهدأ صروف زمانى
فلئن رجعت فسوف أرجع آثماً　　بالله أعلمت الزمان مكانى
صادقت بعض القوم حتى خاننى　　وحفظت منه معيبة فرمانى
زعم النصيحة بعد أن باعت به　　غشاً وجار الحق بالبهتان
وليجز بعد كما أراد بنفسه　　ان الشقى مطية الشيطان

وكذا اللئيم اذا أصاب كرامة عادي الصديق ومال بالاخوان
فليعلمن أحو الجهالة قصره عى وان سبقت به قدمان
فلربما رجع الحسيس من الحصى بالدر عند تراجح الميزان
شرف حصصت به واحطأ حاسدى مسعاته فهدى به وقلانى



﴿ ولى الدين يكن ﴾

ولد المرحوم عام ١٨٧٣ م فى الاستانة ولد فى مدينة الجمال فظل حياته مفتوناً بالجمال وولد فى بيت شرف ونبل فعاش دهره نبيلا شريفاً

وتوفى في ٦ مارس سنه ١٩٢١ بمدينة حلوان فأطفأ الموت ذلك النور اللامع وقضى على ذيالك الذكاء الساطع رحمه الله رحمه واسعة

المختار من شعره

ويل للناس من الناس

يريد الناس فى الدنيا هناء ويأبى أن يجود به الزمان

حياة جارتهم مذ كانت وخط جاروه مذ كانوا

وآمال تغرهم عجاف وأحداث تكذبها سمان

وكم من مستذيل ليس يعطى وكم من مستعين لا يعان

تكاثرت الهموم فلا يراع يوفيها الشكاة ولا لسان
أماناً أيها الخصم المعادي اذا دان العدي وحب الأمان
أإن رعموا اليك رعت عهم لقد هانت رعائهم وهانوا
يمى الناس بعضهم بخير ألا كدوا على بعض وماتوا
فما للخير في الدنيا أوان ولا للخير في الاخرى أوان
ولكن الشباب له جماح ليالي ثم يعقبه الحران

* * *

وداع جاء يدعوني لنصح وقد وهن النهى ووهى البنان
نعست من الكلام فليس يجدى كما أمّلت نطق أو بيان
وكانت صبوة ورعت عنها فما أنا لا أدين ولا أدان
وما أسفي على عهد تقضّى ولكن صنت عهداً لا يصان
ظللت أميه دهراً طويلا وكنت أظن إني لا أخان

* * *

ودار لا يزول القتل عنها كأن الحرب فيها مهرجان
أهاب بها اليراع فلم تجبه ونادها فخاوت السنان
تظل بها السواعد عاملات تصرفها ضراب أو طعان
بكت عيني الشباب وحين جفت مدا معها عداً يبكي الجبان
لعمرك ما لدى نصح مكان ولا للنصح في الدنيا مكان
فدعني أن آمالى استكنت فلي شأن وللآمال شان

بعد الموت

أما آن أن يسترجع الدهر مامضى فترجع آمال وتقوي عزائم
لقد كدت أنهى النفس عما تريده من النصح لولا ما تجر العمائم
وما زالت الأيام حرباً على النهى فان سالمت حيناً فحتى لا تسالم
أرى الناس هاموا بالمعالي صبابة ولا عجب انى كذلك هائم
وهذي طباع لا يرجى انتزاعها يناط بقوم اذ تناط التمائم
ستبقى بلاد الله تطلب منصفاً وهيهات أن ترضى بذاك الصوارم

كم تحت هذه السماء من عيون باكية

هل يعقل الدهر وهل يسمع　　فما الذي يشكو له الموجع
تجري صروف لا على نية　　بحالها تبطيء اذ تسرع
وكلنا شاك وباك على　　أشياء قد زالت فلا ترجع
كم تحت جون الليل من مهجة　　تكاد لا تمسكها الأضلع
وصاحب النعمة لاه بها　　وحامل النقمة لا يهجع
رحماك يا خالق هذا الورى　　ارث للأواه اذا يصرع
صعب علينا بعض ما قد جرى　　أما اذا شئت فما نصنع

بين الوحشين

الأب والزوج

ألمّ بها فى حسنها وشبابها   كوردة بستان حسنها أنامله
فلما مشى من قلبه نحو قلبها   رسول الهوى جاشت لديه وسائله
دعاها وستر التيه أسبل دونها   فما زال حتى يرفع الستر سائله
ولو لم يحاول ذلك القلب باطشاً   لجال على رغم الخلافة جائله
غزاله واد فى حبائل قانص   تمت لغزلان الصريم حبائله
أقام الليالى وهو فى قيد أسره   يغازلها لكنها لا تغازله
تصد ويصحو بالوداد وهكذا   يقابل قلب نافر من يقابله
قضاها له الظلم الذى كان قاضياً   وذلك عهد أظلم الناس عادله
تقضى ربيع العمر فى غير روضه   ومات وما ناحت عليه بلابله
فياحسرتا للغصن يذبل وحده   وتبقى عليه ناضرات علائله
تجاوز غايات الثلاثين جائر   أحبته لو أنصفته عواذله
مضى حكمه لا أرجع الله حكمه   أواخره مذمومة وأوائله

وقال يوم نبي الى سيواس

حيا ربوعك قطر | يا مصر لله مصر
مالي اليك سبيل | هذا خلاء وبحر
عز الاعادي انكساري | والانكسار يعر
وسرّهم طول نفيي | ومثل نفيي يسر
هم حسبوني أقصي | عنهم ومالىَ ذكر
هيهات بعدي رحال | والفجر يتلوه فجر
عين بكت قبل هذا | وسوف يبسم ثغر
ارتجي يا أماني | بالوصل قد طال هجر
إنا عهدناك أوفى | عهداً اذا خان دهر
فيما أنت زهر | اذا بك اليوم عمر
فليس يرفع حد | وليس يخفض هدر
مرت عذاب الليالي | وكل عذب يمر
التزم الصبر كرها | وليس للحر صبر
واسلك الحلم نفسي | ومسلك الحلم وعر
لبيك يا مجد قومي | لبي نداءك حر
دافعت دون فروق | قوماً رحلت وقروا
سادوا بها فلكل | نهي عليها وأمر
ما كنت أعلب لولا | قوم نبذت وفروا

ضاق المجال عليهم	ضيقاً ولم يغن كر
وفي العيون ازورار	وفى الجوانح ذعر
فمن تلقاه ليث	كأنما هو قصر
له شباة وظفر	ولى شباة وظفر
يعدوا الى فاعدوا	اليه زأر فزأر
فريع فى البيد ذئب	وريع فى الجو نسر
وطلت الحرب بينى	وبينه تستمر
فاضطر للصلح رغماً	ومن بغى يضطر
واغتالنى بعد غدراً	وشيمة الندر غدر
لا يقصدونى بغدر	فما على الجبن عذر
بنى وبين الأعادى	يوم اذا طال عمر
ان عشت أدركت وترى	أو مت فالوتر وتر
حتام أحمص قدرى	وما تعالاه قدر
ان أمسى فيهم أسيراً	قد يعترى الحر أسر
رضيت سيواس داراً	وما بسيواس شر
حنوا عليها فأمست	قد أقفرت فهى قفر
فلا بها الروض خصب	ولا بها الزهر نضر
اندرست مطرباتى	وأصبحت وهى دثر
فليس لى ثم نظم	وليس لى ثم نثر

وكم بمصر أديب يشدو فترقص مصر
لهى على سانحات كأنما هي سحر
يقولها قائلوها فيعترى الناس سكر

﴿ شاعرة تهاجر شاعراً ﴾

تمسين ناسية وأمسى ذاكرا عجباً أشاعرة تهاجر شاعرا
فهل الملائك كالحسان هواجر ان الملائك لا يكون هواجرا
ان كنت لا أسعي لدارك زائراً فلكم سعي وكري لدارك زائرا
وأخو الوفاء يصون منه غائباً أضعاف ما قد صان منه حاضرا
يصبيك طير الروض في ترجيعه ياليتني في الروض أصبح طائرا
ويهز منك الزهر في زفراته نفساً تظل لها النفوس زواهرا
قد عشت دهرك بالمحاسن صبة وقضيت دهريَ بالمحاسن حائرا
انا اقتسمنا السحر فيما بيننا لله ساحرة تساجل ساحرا
لا بد في هذي الحياة من الهوى ان الهوى يهب الحياة بواطرا
ولقد تهب عليه يوماً سلوة فتنيم ساهرة وتترك ساهرا
ياويح ذي قلب يساجي مثله يدعوه مؤنسه فيبقى نافرا
قلبان ذو صبر يعاني هاجرا أو هاجر طلما يعذب صابرا
متوافقان على الشكاية في الهوى كم جائر في الحب يشكو جائرا
ان كان قلبي في التصبر مذنبا فليمس قلبك في التصبر عاذرا
سيعود هذا الود أبيض ناصعاً ويصير هذا العهد أخضر ناضرا

﴿ فى ذهاب الربيع ﴾

أطلت تدللا وأطلت صبرا ‏ ‏ كلانا نادل ما يستطيع

لقد أودعت قلبك ما نقلى ‏ ‏ فضاع وكنت احسب لا يضيع

رددت تضرعى ووددت دمعى ‏ ‏ فليس يجاب عندك لى شفيع

فياويلاه من قلب عصىّ ‏ ‏ يذوب بحبه قلب مطيع

ويالهفى على أمل مباح ‏ ‏ يدافع دونه يأس منيع

ويا حزنى على هدى الأغانى ‏ ‏ أرددها وليس لها سميع

وأيام الصفاء وان توالت ‏ ‏ يطارد نأيها ركب سريع

اذا ذهب الربيع ولم أمتع ‏ ‏ بنضرته فلا عاد الربيع



معارضته قصيدة الحصرى الضرير

« ياليل الصب متى غده »

الحسن مكانك معبده	واللحظ فؤادى معمده
ياسيدتي هـذا حر	لم يعرف قبلك سيده
الليل وطيفك يعرفه	إن كان فؤادك يجحده
كم يوحي طرفك لى غزلا	وانا في شعرى أنشده
وتساجلني الاطيار هوى	فى الدوح أبيت أردده
للصبح سناؤك أبيضه	لليل غرامى أسوده
أحببت قلاك فطلقه	عندى عذب ومقيده
ان ضل جمالك عن قلبى	فانا بولوعى أرشده
قد بات دلالك يخذله	وجمالك كان يؤيده
زيدى تيهاً أردد كلما	كلوى ان رث أجدده
(شوقى) ان مت يضاعفه	(صبرى) ان حرت يؤكده
حلان هما شمسا فلك	طرفى مع طرفك يرصده
فصلى بالله ولو حلماً	(مضناك جفاه مرقده)
وعديه اليوم ولو كذبا	الصب يماطله غده

وقال أيضا

رأيت كتابها فقرأت فيه	شكايات ألذ من الثناء
فقلت فؤادها يحكى فؤادى	لذاك بكاؤها يحكى بكائي

وقال فى القلوب اليائسة

سلا قلبى وقد تسلو قلوب كلها ياس
فلا خد ولا قد ولا ورد ولا آس
تظن هواك يخدعنى وبعض الظن وسواس



مصطفى صادق افندي الرافعي

شاعر رقيق الاسلوب له معان مبتكرة وهو من الشعراء المبرزين الذين اذا قالوا أبدعوا

على الكوكب الهاوى

طريدة بؤس ملّ من بؤسها الصبر ... وطالت على الغبراء أيامها الغُبر

تنكرت الدنيا لها ورمت بها ... على الكوكب الهاوى حواه فضاً قفر

وكانت كما شاءت وشاء جمالها ... كما اشتهت العليا كما وصف الشعر

تلألأ في صدر المكارم درة ... يحيط بها من عقد أنسابها در

وما برحت ترقى السنين وتعتلي ... وكل المعالي في طفولتها حجرُ

فكانت كزهر نضر الفجر حسنه ... ولما علت كالنجم أطفأها الفجر

* * *

رمى الدهر أهليها بحرب ولم يُرد ... بها الشر لكن الحروب هي الشر

ومن يحطم الكأس الرويّة وحدها ... فقد ذهبت أثمان الزجاجة والخمر

تقاسمت الحسن الالهيَّ وانثنى ... يقاسمها فالأمر بينهما أمرُ

فللشمس منها طلعة الحسن مشرقا ... وفيها من الشمس التوقد والجمر

وللزهر منها نفحة الحسن عاطراً ... وفيها ذبول مثلما ذبل الزّهرُ

وللظبي منها مقلتاها وجيدها ... وفيها من الظبي التفلّت والذعر

وما قيمة الحسناء يقبح حظها ... وتذوي بروض الحب أيامها الخضر

من الحسن معنى يهلك الحسن عنده ... كما أهلك الأزهار ذلكم العطر

فلا تفخر الحسناء فالحسن مظهر ... لخالقه فيما يريد به سر

* * *

ضعيفة أنفاس المنى بعد ما عدت ... رقاب أمانيها يُعلّلها الفقرُ

ومن حظ أيامها كل عثرة ... تزلزل أقدام الحياة بها العسر

وربحت بها الأحزان في بحر دمعها ... وليس لبحر الدمع في أرضنا بر

يقاذفها موج الليالي وما لها ... سوى زورق واهٍ يقال له العمر

وما التمست رأس الرجا عند صخرة ... وكان سوى رأس الردى ذلك الصخر
اذا استنبؤها ارسلت من دموعها ... لآلئ حزن كل لؤلؤة فكر
وان سألوها لجلجت فكانما ... عرا اللفظ لما مر من فمها سكر
مشردة حيرى تنازع نفسها ... فريقان ذل لم تعوده والكبر
وما قتل الذل امرءاً من عبيده ... وكم من فتى يرمى بهامته الفخر
ولو انصف الانسان في قدر نفسه ... رأى قدرها أن لا يهون لها قدر
فلا تتساءل كيف نقعد ودعا ... ولكن تساءل كيف نسعى بك الذكر
وكن رجلا كالضرس يرسو مكانه ... ليطحن لا يعنيه حلو ولا مر
ولا تتوقع أى حينيك واقع ... اذا انطبقت يوماً حوادثها الكبر
ولكن تلق الدهر غير مفزع ... بصدرك ولتعر الخطوب كما تعرو
فعز الحسام الهندوانى صدره ... ودل العصا أن العصا كلها ظهر
ولن يهن الحر انتضى عزماته ... وصال بها من صبره الخلق الحر
وان تغلب الأبطال في كل حومة ... فما عرفت حرب بها غلب الصبر

***

وليلة هم ما يطير غرابها ... ولا انحط من وكر الصباح له نسر
تطل عليها الشهب أعين نقمة ... تطاير فيما بينها النظر الشزر
ويزفر فيها الليل زفرة مارد ... تطير لها من نوقه الشعل الحمر
ويخفق في أحنائها كل عاصف ... خفوق فؤاد بات يسلمه الصدر
ويعصب من آثامها الموت عصبة ... يرح لها في كل ناحية قبر

دجاجية هوجاء لو مد نقعها ... لقام على وادي الجحيم بها جسر

وأهون ما في أرضها وسمائها ... على الناس هاتيك الحزينة والبدر

تموت تحتها تلك الفتاة عليلة ... تمر كما أرت على نارها القدر

وفي غرفة مما بنى الله لا الورى ... فليس على من حل ساحتها أجر

جوانبها شرق الظلام وغربه ... وفي سقفها ضاءت كواكبه الزهر

ممددة كالسطر في صفحة الدجى ... وأظفارها تبدو كما شطب السطر

فإن يك أهل الأرض أرقام حاسب ... فتلك وراء العالمين هي الصفر

***

رمت عينها يمنى ويسرى فلم تجد ... على الارض جانيا ليس في جنبه غدر

رأت كل مجراة من الشر تلتوي ... ويهرب ذعراً من جنايتها الغدر

رأت أثراً تدمى به الارض والسما ... وليس سوى الانسان في جرحه ظفر

رأت ذلك الانسان يطغى بعلمه ... ويجهل أن العلم عن جهله زجر

أليس يرى الانسان في القرد شبهه ... فهل ذاك الا من تكبره سخر

كما عاقب الله الاسود لكبرها ... فجاء لنا في صورة الاسد الهر

رأت هذه الحرب الضروس كأنها ... مراحل يطويها من الزمن الحشر

وما حمد الشيطان للناس مثلها ... ولا كان للشيطان في مثلها شكر

وما الحرب الا رحمة الارض رحمة ... يموت بها عصر ليحيا بها عصر

وما الحرب الا مطرة دموية ... اذا دنست روح الورى فهي الطهر

وما الحرب الا غضبة الله لامست ... مجاري هذا الدهر فانفجر الدهر

فيارب جاءت هذه الحرب محنة — على الناس لا الايمان منها ولا الكفر
فى كل نفس غصة ما تسيغها — وفي كل قلب كسرة ما لها جبر
وبين شفاه الناس للناس لعنة — اذا لم يثرها الحق ثار بها الحسر
وما لونت الاسياف فى الارض عروة — من البغض إلا والرؤوس لها زر
فلا تخدعوا الانسان عن نزعاته — فما الناس الا ما أساءوا وما سروا
وكم قيل انسانية ومحبة — وعلم وتمدين وأشباهها الكثر
فيا قدرا يجرى دماء ويلتظى — سعيراً أذاك الحب أنت أم الهجر
ويا هدى لا تحدى إنما الورى — كما خلقوا والمكر بعد هو المكر
واين من الناس الكمال ولم نزل — نرى السود سوداً ليس يغسلهم بحر
ولا بد من ضدين فى كل حالة — وبينهما إما النجاة أو الأسر
بذلك يجرى العيب ان طار أو هوى — فان جناحيه المنافع والضر
فلا تطمعى ان تعمل الارض أهلها — ولا مد فوق الارض الا له جزر
ولا تطمعي ان يرفع المال أنفسا — يحركها من ذل مطمعها الحسر
ولا تأملي الايام خضرا على المدى — ففى كل حين تسقط الورق النضر
ولا تسألى الزلزال ترقيص طفلة — وأصغرها ما فى كفه الجبل الوعر

***

ألا انما الدنيا سلالم يرتقى — بها الناس تعريهم أواخرها العثر
تدرّوا علاها بالكمال وعندهم — من العلم أسباب يقر لها السحر

فما برحوا يرقون كل بعيدة ولم يعلموا أين الكمال ولم يدروا
فلما علوا واستحمقوا وتتابعوا وغرهم بالله ذلك فاعتروا
تهاووا على أعناقهم وتحطمت بهم درجات كان من فوقها النصر
كذاك سلاليم الحياة فكلما طموح لأعلاها وفي الوسط الكسر

يد الله مدت وهو فيها المهند

يد الله مدت وهو فيها المهند ... على عنق اليونان تفرى وتغمد
نضته فهرته فثنت فرنده ... فأهوت به فهو القضاء المجسد
ولله مثل الانبياء صوارم ... تروح وتمضى حيثما الحق يكسد
رماهم به رب السموات رحمها ... على المارد العاتي مضى يتمرد
فما لبثوا الا يسيرا واضرموا ... وما أضرموا الا هشيما وأخمدوا
يمرون لا يلوون من صدمة الوغى ... فهم لسحاب الحرب برق مشرد
جنود على ما عود الترك قومهم ... سنين وآباء وما قد تعودوا
اذا أقدمت كرت سحائب رحمة ... فدرت لاعداها بما تتزود
وان احجمت فرت صواعق نقمة ... فألقت لظاها في القرى ثم تهمد
كما تسرع الانفاس حتى كأنهم ... هموم بها صدر الفلا يتنهد
يمرون أسمى المر في كل أمة ... وأجوده . . شر الفرار المجود
فما اتعبوا أعدائهم بهجومهم ... كما أتعبوهم بالفرار واجهدوا

***

رأى الطفل باب الليث مسمار فكه ... فظن غرام الليث يكفيه مبرد
فلما دنا منه وصمم وانتحى ... اذا هو فوق الناب لحم مقدد
ولما دنا منه وصمم وانتحى ... اذا الناب موت بل من الموت أنكد
ولما دنا منه وصمم وانتحى ... اذا الليث كل الليث ناب محدد

فياطفلها ما كل ما أنت مصلح بحمقك الا بعض ما انت مفسد
أتوا وبهم ريح الجنون ليعصفوا وصالوا بيأس المعتدين ليعتدوا
وجاءوا نشاوى أفقدتهم عقولهم كؤوس سياسات الوعود فعربدوا
وقد ركضت في عظمهم سكرة المنى فمدوا جناحيها وطاروا وغردوا
وهموا بصيد وكره في سحابة على الفلك الدوار يدنو ويبعد
رموا شبكات الحرب في لجة السما لصيد (هلال) الله لما تصيدوا
ترى الارض قد مد الروائع سلما ونادي الهلال إنزل والا فأصعد
فصب عليهم حده بل نجومه عراة هداة كي يفيقوا ويهتدوا
وكان لهم يوم من اللهو أبيض ليأتيهم ليل من الهول أسود
بجند يرح العرش في حملاتهم اذا كبروا تكبيرهم وتشهدوا
ترف لهم راياتهم أين روحت بأجنحة الاملاك تأتي فتحشدوا
حنيفية ان هم لله جيشها فما هزها الا النبي محمد
يسير لديها الجيش رعباً مجردا ويسبقها للرعب جيش مجرد
وتخفق باسم الله جل جلاله فما في العدي إلا ركوع وسجد
مساعير حرب لا تنام همومهم ولا هم على يقظى الحوادث هجد
يهابهم من لا يهاب عدوهم من الله باب من المقادير موصد
اذا طرقته الطارقات لحربهم سمعت السما من حلمه ترعد
لكل فتى منهم فؤاد مشيع أشد من الايام صبراً وأجلد
طواه على الايمان طياً فما به سوى الله والاوطان والخير مقصد

فمن قلبه . من عزمه من يقينه ترى سيفه في حربه يتعدد
ومن حارب الايمان يعجز قائماً يحاربه المعبود والمتعبد

***

وداهية قد زلزل الارض كيده ليفسدها من كيده بعد مفسد
جرى من بني اليونان كالحوت سابحا بوسواسه ينساب حيناً ويجمد
يعقدهم في خيط دين محمد ولكن خيط النور لا يتعقد
وواعدهم والله من فوق وعده لسيف الفتى الغازي لهم يتوعد
فيا حبل الدنيا وان كنت راسخاً أنا القدر الجاني تطلك تقعد
ويا قيد أرض السود والبيض هل ترى بكفيك ليلا أو نهاراً يقيد
تقدر ما تأتى وأنت مقدر فما للذى أوحدته ليس يوحد

***

كفى كل ما تكفى الجماعة واحد وما الجمع لو لم يأت بالجمع مفرد
على وجهه شاموا (الهلال) فأيقنوا بأن السعيد الجد للناس يسعد
أعاد لتركيا وأوجد بعد ما أعد لتركيا الفناء المؤكد
تحوي بها من عقله وفؤاده ومن نفسه رأى ودين وسودد
فأخرجها من قلبه مثل قلبه ملألأة حياشة تتوقد
وأطلعها من نفسه مثل نفسه مطفرة وثابة تتجمد
وأبدعها من عقله مثل عقله موفقة مهدية تتسدد
جلاها على الدنيا بيوم كأنما نعري به أمس وعري به غد

وأصبح فيه الشرق تختال شمسه بأفق لها فيه (هلال) وفرقد
اذا ولد الكفء السعيد لأمة وتم فيه أمة السعد تولد

***

فيا أسد الاسلام والشرق لاتهن ويا نجمها لا يفزعنك مرصد
اذا شئت وعداً فى السياسة صادقا فدع سيفك الماضى على الوعد يشهد
فما جحدوا فى قوة حق قوة ولكن حق الضعف بالضعف يجحد
رأوك « كمالا » للهلال فاطمعوا لتحميه السحب التى تتلبد
فلا يحسبوا هذا الهلال على الذى به من نحول كالضعاف مهدد
فما لاح للناس الهلال (كأصبع) من الغيب الا وهو من حلمه (اليد)



كيف نواسى

للشاعر الأديب النابغة محمد افندى الهراوى

كاتب أول دار الكتب الملوكية

على ذلك المضنى جفونى تدمع ومن خطبه المودى فؤادى يجزع
فياليت شعرى ان سردت حديثه أفى الناس من يصغى إلى ويسمع؟

***

أرقت ومالى من جوى الحب شاغل يذود الكرى عن مقلتى ويمنع
ولا طالب للناس شراً فساهر على حين أن الناس والشر هجع
ولكن لى للطيبات منازعاً إذا نمت يدعونى إلى البر مسرع
فقمت وقد ولى من الليل نصفه أخوض بأحشاء الظلام وأقطع
وسرت وما أعددت للسير خطة ولكنه وحي يخط فأتبع

***

سلكت سبيل الحى والحى ساكن عفا الناس والأنعام والطير أجمع
فما راعني فى الليل مزعج سدوله سوى أنة تدمى القلوب وتصدع
تنهدها قلب من السقم موجع ورددها صدر من الهم مترع
تلمست هذا الصوت فى وحشة الدجى
وأرهفت أذنى منصتاً أتسمع

*
* *

إذا نفتاة تشتكى لوعة الأسى وتفزع من هول المصاب وتصرع
وتذكر أيام السعادة والمنى ودهراً تولى وهو بالعيش ممرع
تقول أيا رباه مالىَ طاقة
بأعباء هذا الخطب والخطب يصرع!
ثلاثة أيام أبيت على الطوى ؟ وحولى أطفال صغار ورضع ؟
أذوق لباس الجوع والخوف بعدما نشأت ولى في العرملهى ومرتع ؟
وأبسط كفاً للسؤال وطالما بسطت يداً تولى الجميل وتصنع ؟
وأمرح في عيش النعيم وظله فلم أعرف البؤسى ولا كيف تفجع ؟
أأصبح والأيام يهتكن مئزرى! وكم صابى خدر هناك ممنع !
فيا منزل الحسنى عليك تحية ويا رمس النعمى متى أنت ترحّم؟

*
* *

فلما انتهت من شها وشكاتها سمعت مجيب للشكاة يرجع
وينعى على الدنيا ويرثى شبابه ويبكى صغاراً حوله ويودع
فأحسست أنى فوق جمر من الغضى
وأن فؤادي حسرة يتمزع

*
* *

وقفت حيال الباب حيران واجماً أأحبس دون الطرق أم أتشجع!

فشجعنى حب الندي فطرقته وأوهمت أنى سائل أتضرع
فقالت فتاة الدار : من ؟ فأجبتها
فتى سائل احسانكم يتوقع
فقالت هداك الله علك ذاهل؟ فلم تنتبه أى المنازل تقرع ؟
اتسأل هذي الدار إحسان أهلها ؟ وصاحب هذى الدار مثلك مدقع
أما أخذت عينيك إذ كنت سائراً قصور فسيحات الرحاب وأربع ؟
فقلت لها عفواً وعذراً ورحمة
فليس لأهل الجود والفضل موضع
فيارُب قصر شح بالمال أهله ! وبيت صغير منعم وهو بلقع !
فقالت صدقت القول عندنا كفافاً لأعطيناك من حيث نمنع !
فقلت لها جزيت خيراً وأننى سأحمل هذا العبء عنك وأدفع
فانى الى قوم « المواساة » منهم مجيب الى داعى المروءة مهطع

*
**

وقال الذى فى صدره الهم والأسى الى من أشكو إليه وأفزع
(فلا بد من شكوى الى ذى مروءة
يواسيك او يسليك او يتوجع)

*
**

فلما غشيتُ الدار ألفيتهُ فتىً شذا العرفِ من أردانه يتضوَّعُ
رفعت يمينى بالسلام تحيةً فحرك يمناه وما كاد يرفع . . .

جلست إليه أستبين شكاته ... فقال بصوت خافت يتقطع :
هموم، وأسقام، وفقر، ووحشة ... ألا شد ما ألقى وما أتجرع
فقلت له هون عليك فإنها ... (سحابة صيف عن قريب تقشع)
وقلت: ألا أدعو الطبيب؟ فقال لي ... لك الله ما يجدى الطبيب وينفع؟
أحس بأن الموت دب دبيبه ... وأمعن في صدري وقد حان مصرع

***

وغشاه ما غشى فمال برأسه ... وأغمض جفنيه، وأنشأ ينزع
لقد مات والانسان لابد ميت، ... وكل عصى للمنية طيع
فأعول من في الدار روح وفتية ... فقلت لهم توبوا الى الله وارجعوا
ولا تجزعوا فالله كافل أمركم ... وكافله من حيث لا يتوقع
وبدأت قومي بالذي كان فانبرى ... له عصبة للمكرمات تطوعوا
أعدوا له ما قد يعد لميت، ... وساروا به نحو القبور وشيعوا
وعادوا فواسوا روحه وصغاره ... ولم يبرحوا إلا وقد جف مدمع

***

أولئك قومي في الزمان وصنعهم ... وهل ثم من صنع أجل وأرفع؟
يسائلنا العافون دفع بلائهم ... ومن أين إن لم يدفع الناس ندفع
ألا في سبيل الله ما تقرضونه ... وما في سبيل الله شيء مضيع



﴿ أحمد أفندي محرم ﴾

هو أقرب المعاصرين ديباجة من شعراء العرب وليس فى طباع الشعراء طبع أدل من طبعه ومن طبع حافظ ابراهيم على جودة الالفاظ

قال وقد رفعها الى أبي العلاء المعري [1]

ثقة الدهور ، وحجة الأزمان ، حذ من بيانك دمة لبيانى

أعيي القريض فان بلغتك حابني قلمى ، وعيّ عن المقال لسانى

رعت القياصر والملوك ، وراعها فيك وحدك من جلال الشان

---

(١) هو الشاعر الشهير أبو العلاء أحمد بن عبد الله القضاعى المعرى التنوخى ولد سنة ٩٧٣ م فى معرة النعمان بالقرب من حماة فى بلاد الشام ، وأصيب بالجدرى فعمى ، وعاش فى حلب وبغداد مدة طويلة ثم رجع الى بلدته المعرة . وتوفى سنة ١٠٥٧ م

لك في الملوك الخالدين على البلى أسمي العروش وأثمن التيجان
تهوى الأسرة، والممالك تنقضي، وسرير ملكك راسخ الأركان
ملك عليه من الخلود سرادق لحم يهاب جلاله الملوان
تهوى جبابرة الخطوب حياله صرعى منكسة على الأذقان
وترى الدهور اذا مررن بساحة فوضى الخطا يعثر بالحدثان
يدلفن من كبر وفرط كهولة وشباب مجدك دائم الريعان
تبني العقول، وترفع الأيدي، وما يستطيع شأوك رافع أو بان
صدع الزلازل ما بنيت وهدها ما للزلازل بالصروح يدان
أدركت أسرار الوجود وحرتها تزداد أسرار الوجود الثاني
تدنو فتبعد، والمخاوف جمة والحب شتى، والحتوف دوان
تهتاج إن وصمت، وإن هي امسكت زادتك أشجانا على أشجان
صانعت شاردها فقلنا عاشق طرب يصانع شارد الغزلان
وشكوت هاجرها فقالوا كاشح ظلموك تلك سجية الولهان
جهلوا مرادك، والعقول مراتب والناس بالألباب والأذهان

*
* *

أنكرت زرء العقل حين رأيته رهن العمى، وعضضت للانسان
تجري الأمور وليس يعلم كنهها وهو المراد بهذه الأكوان
ويقاد أعمى في الحياة وبعدها، والدين والدنيا له عيبان
كل له ذكري، وكل عبرة تحلو اليقين وصادق الايمان

فلئن حجبت عن الغيوب فانها ... لله ذى الجبروت والسلطان
أعلى لك الغرفات يوم لقيته ... وحباك ما تبغى من الرضوان
فرأيت منزلة العليم وأجره ... وحمدت عقبى العلم والعرفان

***

شغفت بك الدنيا تريدك وامقاً ... وشغفت بالاعراض والهجران
تجلو زخارفها فتغمض دونها ... عين الحكيم ، وتنثني بأمان
فتنت محاسنها العقول ، ولم تزل ... فى حيرة من عقلك الفتان
صارمتها وكشفت عن سوآتها ... ليفيق مختبل ويقصر عان
وصددت عن صلف الملوك وكبرهم ... متعالياً عن ذلة وهوان
أعطاك عن آلائهم وهباتهم ... أنف الشريف وعفة المتعانى
ورضيت بيتك هازئاً بقصورهم ... وجليل ما رفعوا من البنيان
بيت أناف على الكواكب رفعة ... فغدا يمسّح ركنه القمران
لم يحكه كيوان فى عليائه ... بيت الحكيم أجل من كيوان
لو رد كسرى ، أو تأخر عصره ، ... فأدنت ، حج اليك الايوان
لو كنتما من بحيث أراكما ... للثمت تربكما إذاً وشفانى
فحمدتما فى الطائفين صراعتى ... ورفعتما فى الخالدين مكانى
خير المناسك حل حيث حللتما ... للناسكين وأنتما الحرمان

***

أوتيت من أخلاق ربك رحمة ... لم يؤتها بشر وفرط حنان

أشفقت من وطء التراب على الألى | عال التراب ، وكل حي فان
يمشي الفتى يختال فوق رفاتهم | جذلان فعل الشارب النشوان
الجو أرواح تفيض وأنفس | والأرض من رمم ومن أكفان[1]

*
* *

عفت الاذى ونهيت عن مكروهه | وأمرت بالمعروف والاحسان
ورحمت حتى الوحش في فلواتها | وحميت حتى الطير في الأوكان
ورثيت للشاكين من بلوائهم | فحملت ما حملوا من الاحزان
ومسحت دمع البائسات معزياً | فكففن عن نوح وعن إرنان
ونسين من هول الفجائع ما مضى | وسلون بعد تعذر السلوان
شرع بعثت به ، ودين لم تقم | فيه لغير الواحد الديان
نوركت في دين المسيح وأحمد | ومدحت في الانجيل والقرآن

*
* *

الشرق معتز بفضلك معجب | والغرب مغتبط بذكرك هاني
املأ بحكمتك المسامع والنهى | واحكم فما شيء سوى الاذعان
ما زلت من قبل الممات وبعده | شيخ النهى وحكيم كل زمان
الارض حافلة كعهدك بالأذى ، | والناس فوضى ، والحياة أماني

---

(١) في هذه الابيات إشارة الى قول المعري

رب لحد قد صار لحداً مراراً | ضاحك من تزاحم الاضداد
خفف الوطء ما أظن أديم الارض الا من هذه الاجساد

وقال يرثى محمود باشا سامى البارودى

إن قام بعدك مأتم الشعراء ... فلرزئك المربى على الارزاء

يا ثاويا ترك القوافى بعدما ... تبكى عليه بمقلة الخنساء

ثكلتك فياض القريحة مبدعا ... ذرب اليراع مهذب الانشاء

يسمو له المعنى العصىّ يناله ... ويبيله عفوا بغير عناء

أحيى البلاغة بعد ان لعب البلى ... برفاتها وقضى على البلغاء

هى دولة الآداب مات أميرها ... ومحاسن الدولات بالامراء

فمن الملىّ بتاجها وسريرها ... يحميهما من طارق الاسواء

انى لأخشى أن يضيع ذمارها ... فتهون بعد تمنع وإباء

مالى أرى ذاك اللسان بحوبه ... ولقد عهدناه كثير وفاء

لو يستطيع أجاب داعى عصبة ... عكفت على ذاك الضريح النائى

بكرت اليه طوائف مترحم ... يبكى عليه وهاتف برثاء

هى عصبة الأدب الصميم تألبت ... لتقيم مأتم سيد الأدباء

ذهبت تعهده لتقضى حقه ... فقضته وانكفأت بخير جزاء

ولقد هممت بمثل ذاك فعاقنى ... دهر يرد عزيمتى ومضائى

كنا نؤمل أن نملاء قربه ... دهرا فنعم بعد طول شقاء

لم نلقه حتى تأهب راحلا ... فكأننا لم نغتبط بلقاء

هاج العليل بعاده ودنوّه ... فقلوبنا تطوى على البرحاء

أقصاه عن اربيب دهر حائر ... لم يدنه الا من الاقصاء

قد كان يندب حظه فيهيج لى ... شجواً أغص له بغصب الماء
فاليوم أبكيه بكاء مفجع ... يبغى العزاء ولات حين عزاء
أبكيه ما انشدت قافيـة له ... عزاء تنسيني افتتان الطائى

وقال فى غرض

سنح القريض وعنت الاوطار ... ومضى الهزيع وأغفت السمار
تسرى الهموم مع النجوم وإنما ... هـدى تغور وما لتلك مغار
تسري الىّ فتهتدى فكأنني ... للمدلجات من الهموم منار
أقصرت عن سلمى وأقصر عاذلى ... فأراحنى وأراحه الاقصار
وصحا الفؤاد فما يهيج له الصبى ... دمن عفتها الساريات قفار
وحنت بالحـكم الحسان وانها ... مما نحن نحسبه الاشعار
لا يطمعنْ ذو العرش فيها حلية ... هى للملوك وللعروش نضار
الشعر مضمار العقول فلا يكن ... لسوى المحامد ذلك المضمار
لولا المروءة ما اردهي لى درهم ... علقت يداي به ولا دينار
ولـكنت بين الناس أزهد زاهد ... سيان عندى اليسر والاعسار
وارحمتـا لذوى المعارف والنهى ... أمسوا بعصر وما لهم أنصار
لوكان لى ملك الـكنانة لم يكن ... فيهم أخو فقر اليه يشار
ما ينتمي الشعراء أحمق سعيهم ... هل عاد فيهم يعرب ونزار
قد آن أن يبنى القوافى شاعر ... أمست له فى القوم وهي شعار
قد كان يمحـر بالقريض بيانه ... إذ لا يضاع ولا يباح ذمار

فاليوم قد ذهب الحماة وجاءنا … من ليس يدري كيف يحمى الجار
قل للطريد اذا أتي مستظهراً … إنا معاشر ما بنا استظهار
ولطالب المعروف ألق رحاله … سر فالكرام أولو العوارف ساروا
وتلقَّ ضيفك بالعبوس وقل له … بيت لغير الضيف هذي الدار
الجار دارك فأنا عي وليكن … لك فيه بين الساكنين قرار
واكذب أخاك الوعد وانقض عهده … واخدع وقامر فالحياة قمار
ما شئت فاصنع إن دهرك صانع … ما شاء لا لوم ولا استنكار
لهفي على العرب الاولى بهجت بهم … سبل العلى الاصواف والاوبار
مأوى الصريك تناخ حول بيوتهم
شتى المطي وتوضع الاكوار
من كل سمح يلتقى أضيافه … بهجاً يريح عطفه استبشار
واذا أخو الاقتار حل فناءه … بالشعر فارق شخصه الاقتار
يهتز عند سماعه وكأنه … ثمل تحف بحاسيه خمار
ولرب بيت ما دعا الداعي به … حتى أجاب الجحفل الجرار
هو ذاك عهد الشعر يغدر به … وعقيدة الاجلال والاكبار
وارحمتا أودى القريض ولم يطل … مني على أيامه استعبار
أمصارع الاباء أن ثابية … أن لا يجدد عهدك التذكار
كانوا هدى الساري يضيء سناهم … قصد السبيل له فليس يحار
ذهبوا يضوع حديثهم وثناؤهم … وكذا لعمري تذهب الاخيار

تركوا لنا إرث المحامد والعلى   فأضاعه الجهلاء والاغمار
هون عليك الحادثات فانها   حكم قضاها الواحد القهار
العيش بحر موجه متصرم   تعمى البصائر فيه والابصار
ركب الاوائل والاواخر متنه   وكأنما أحد الجميع دوار
لابد من حدث لآخر يقتفي   مادام ليل يقتفيه نهار



﴿ حفنى بك ناصف ﴾

المرحوم حفنى بك ناصف هو ذلك الكاتب الجرىء الحر والشاعر الطائر الصيت لدى كاتب تخشى عدت دلمه الملوك

الذى كان أعظم الكتاب يطاطىء الرأس احتراما لبلاغته وفصاحته

ولد سنة ١٢٧٢ في بركة الحج من ضواحى القاهرة وتوفى الى رحمة مولاه بعد أن أحيل على المعاش

قال فى حفلة طلبة رواق الشوام بالازهر الشريف

عرضت على ذات الدلال صبابتى	لتقدرنى قدرى وتقصر عن هجرى
وحدثتها عما أقاسى من الأسى	وعما وارى فى جوانحه صدرى
فأصغت الى شكواى وافتر ثغرها	وكل شفاء لى من ثنى ذلك الثغر

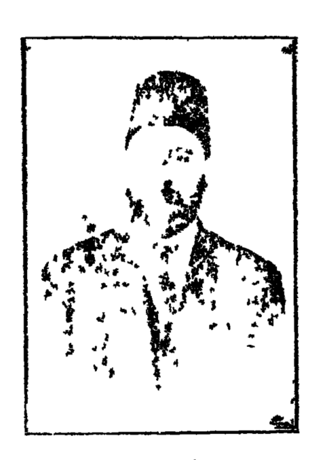
فمن لنا من حاب الحي فتية — يلوح عليهم أن أمرهم أمري
فقالت من العشاق قالوا غطارف — ميامين أمجاد من النمر الغر
وقلت لها اي سليل معاشر — نثو للعلا صرحاً على البيض والسمر
سلي عن أيادينا الزمان فانه — بما فعلت آباؤنا خير من يدري
فقالت وضحكت وجهها يميسها — وعبرتها من فوق وجنتها تجري
علام التباهي بالقديم وبينكم — تلاميذ كادوا يهلكون من الفقر
أليس عجيباً أن يعضهم الطوي — وهم في بقاع النيل بين بني مصر
أتوا من ديار الشام يغترفون من — مناهل علم الأزهر الفائض الغدر
وكان ذووهم يبعثون لهم بما — يمونهم في كل شهرين أو شهر
فمدت اليهم هذه الحرب بأسها — وسدت عليهم مهيع البر والبحر
فلا يستطيعون الرجوع لدارهم — ولا يستطيعون المقام على الصبر
فان يقض جماً ساغب في دياركم — فو العصر ان القطر هذا لفي خسر
فقلت لها مهلا كفى اللوم انما — كما حدثوا عنا مياسير في العسر
ورثنا عن الأسلاف إيثار جارنا — وأن وفور العرض خير من الوفر
فلا تجزعي إنا سنقري ضيوفنا — ونكرم مثواهم ولا ندع أن نقري
فقالت رعاك الله وادر بجانبي — فما المال إلا ما جنى طيب الذكر
ومالت الى أذني سيرا تقول لي — تحسّ فرى الاضياف الكرم الشعري
فقد صار خلف الوعد بدعة معشر — فان كنت منهم فاحرجن من الحذر
فقلت معاذ الله ما أنا منهم — فان تصبري احمدت والخير في الصبر

وقال على بحيرة جنيف فى سويسرا

سل المها بين أفيان ولوران ماذا فعلن بقلب المغرم العانى
إذ كن فى الفلك كالاقمار فى فلك يشرقن فيه على ألعاب نيران
فكم من الأرض سهم للسماء وكم سهم تسدد لى من تحت أجفان
يعلو البحيرة من نيرانها شرر كرهو تي حين يجري مدمعي القاني
يدهبن بالفلك إيماناً وميسرة فيها ويطربن من توقيع ألحان
سرب يغنين بالأفواه مطربة وثلة . برنات وعيدان
والورق في الشاطئ الأدني تحاورها تبدى أفانين شدو بين افنان

وقال وهو فى مارعماد فى النمسا

أرجو لى يا عيد مارعماد مهجتي قبل عودتي لبلادى
إنى قد شددت رحلى وأهلى في انتظارى فاطلقوا لى فؤادى
ليتنى لم أزر حمى كم فإني فى هواكم أضعت كل رشادي
وبراني الضنا فصارت ثيابى فوق جسمي كمضرب ذى عماد
وأتاني السهام من حيث أنمى صحة وانهزمت قبل الجلاد
حدثوا أن فى حماكم عيوناً تذر الناس صامري الأجساد
صدقوا أنها عيون ولكن كحلت منذ خلقت بسواد
حسبوني ذكر العيون فقلبي في ارتعاش من فعلها وارتعاد
فهى كالكهرباء ترمى بلحظ فتدق الاجراس في الاكباد



﴿ عبد الحميد بك الرافعي ﴾

شاعر مقتدر يأخذ شعره بمجامع القلوب ويدل على الرصانة وعدم الحكم على الامور بمجرد النظر اليها وقد صحبته مجلة الزهور اذ قالت هو من ادباء طرابلس الشام المعدودين وسليل أسرة عريقة في النسب

المشيب

يا شيب ، عجلت على لمتي ... ظلماً فيا ابن النور ما أظلمك
بدلت بالكافور مسكي وما ... أضواه في عيني ما أعتمك
من يقبل الناصح في ساتر ؟ ... فهات ليلاي وخذ مريمك
غرك أن الشيب عند الورى ... يكرم.هل في العيد من أكرمك؟
نفرت عني غانيات الطلى ... ويحك قد اسقيتني علقمك

د وتنى الشيخ وكنت الفتى ، أحرنى الدهر الذى قدمك
و ال من حولى ومن قوتى حور رمان فى قد حكمك
سرعان ما أدلت من صموتى سارك البيضا فما أضرمك
وشد ما لاقت عيونى فلو يطق لى جفن إذن كلمك
ورب لمياء مبيع اللمى تقول ما أسقيه الا فمك
تحاطب البدر على تمه حل الذي من عرقى حسمك
كنت مع العفة أحيا بها وهل بلا ماء يعيش السمك
فرت كمثل الخشف مدعورة لما رأت فى مفرقى محدمك
وصارت النظرة لى حسرة تقول للطرف أفض عندمك
وما كفى يا شيب حتى لقد فضحت أسرار من استكتمك
أى خضاب لم يكن ناصلاً عنك ولو بالليل قد عممك
فليت أيام شبابى التي أرقتها عدراً أراقت دمك
وأنت يا طى الدما ما الذى أغراك بالهجر ، ومن علمك ،
ما لبياض الرأس حكم هنا لكن سواد الخط قد ألزمك
لو لم يعر هذا على لون دا لم تحف دا الشيخ وما استخصمك
ماخلت أن ترضى بنقص الوفا والله بالحسن فد تممك
يارب ، ما طال زمان الصبى كأنه طيف سرى وأبهمك
وهكذا الايام تطوى بنا سبحانك اللهم ما أعظمك
رضيت يا ربى بما ترتضى فلا تخيب مدنباً يممك

وأنت ياشيبي خذ بي الى التقـ ـوي عسى الرحمن أن يرحمك

مناجاة شاعر

سلوها لماذا غير السقم حالها ، ترى شغفت حباً والا فما لها
تبدل ذاك الورد بالورس ، وانطفى سناها ورقت فهي تحكي خيالها
أظن هوى الغزلان قد هد حيلها فاني رأيت الريم يوماً حيالها
تناجيه سراً وهي في زي واله تخلت أخاها كان أو كان خالها
فيا حب علعل في صميم فؤادها ويارب لا تعطف عليها غزالها
ولكن أرجها بعض حين فانني شمت بها والقلب يأبى زوالها
ومن حب لم يعص ولو حب هاجراً فقد رق قلبي مذ رأيت هزالها
عسى أنها من بعد أن ذاقت الهوى تنوح على من كان يهوي جمالها
وتذكر إذ كانت وللحسن عزة ترى مهج العشاق صرعى قبالها
فتبكي زماناً فيه أبكت بصدها عيوناً تولاها الأسى فأسالها
ولعت بها حيناً من الدهر لم أفز بساعة لطف كنت أرجو نوالها
ولو عطفت يوماً عليّ بزورة لقبلت حتى بالعيون نعالها
وكم غربة قاسيت من أجل حبها أجوب الفيافي سهلها وجبالها
ولولا الهوى ما هام في الكون واحد ولا فارقت أسد العرين دحالها
وقلت لقلبي وهو يذكر عهدها رويدك هذي بغية لن تنالها
تركت هواها واشتغلت بغيرها ومن قطعت حبلي قطعت حبالها

﴿ السيد محمد توفيق البكرى ﴾

هو نابغة الاعلام السيد محمد توفيق بن محمد البكرى الصديقى العمرى الهاشمى شيخ مشايخ الصوفية سابقا

﴿ مصر ﴾

قال يصف مصر

أديار ميّ تنظر	فدموع عينك تمطر
أم أبرق العلمين أم	سفح اللوا تتذكر
أم تام قلبك جؤذر	أحوى المدامع أحور
أم هب فى مصر صبا	أم طار برق أشقر
أم قد ذكرت بطاحها	وهى البساط الاخضر
والنيل فى لباتها	عقد يلوح مجوهر
والجو صحو مشرق	وكأنما هو ممطر
والطل من حلل الشمو	س مدرهم ومدنر
وكأنه جلد من النـ	ـمر المرقش ينشر
وغصونها لدن تميـ	ـل بما تقل وتثمر
فكأنهن ولائد	فى حليها تتكسر
هى نسج وشى نيلها	فيه الطرار الأحمر
هى مثل لوح صوّر الـ	ـفردوس فيه مصور
يا جنة يحى الحى	فيها ويجري الكوثر

أنا شاعر فى وصفها لكنها هى أشعر
أى مصر ودونها سحر يصح ويدحر
يا ساحر الفلك المسحر فى حضارة مصر
أقر التحية حيرة حيث الكثيب الاعفر
فالنيل والهرمان من عربيه فالأزهر
فالروضة الغناء والمقياس فيها ينشر
فالقصر قصر الملك والأوهام عنه تقصر
فيه المقاصير التى الواجهين المرمر
حيطانها الذهب الصقيل وارضهن العرعر
قد صور التاريخ في أرجائهن مصور
فترى الوقائع مسطراً وكأنما هى مخبر
والجند تخطر فى الحديد فدارعون وحسر
والخيل بين مجاجها تخفى وحيناً تظهر
وتظن احياءً بها فتمس كيما تخبر
قد حله العباس يسهي فى البلاد ويأمر
ثم الحريرة تستبين ك بها أوانس بهر
محلاتها فلك باشماه النجوم يدور
من كل حركة تحسماء تضىء وتقمر[1]

(١) الحركاة مركبة النساء

وكأنها المشكاة وال[1] ... مصباح فيها يزهر

فالجيزة الخضراء يعـ ... بق ندها والعنبر

فيها النعامة والحبا ... رى والمها والقسور

كسفين نوح أظهرت ... ما كان فيها يضمر

وترى الغصون على الأ ... رائك تلتوي فتشجر

وجداول كسبائك ... لسنا الأصيل تعصفر

ماء كبلور يذو ... ب وأدمع تتقطر

يروي القطا الكدري[2] مـ ... نه ويتحمه الجؤذر

في حافتيه الورد والنـ ... سرين والنيلوفر

وعليه من نسج الصبا ... درع هناك ومغفر

فالقصر وهو لمن مضى ... من أهل مصر مقبر

نشرت به أمواتهم ... فكأنما هو محشر

رمسيس أين مطارف الد ... يباج أين الجوهر

أين السرير وأين تا ... ج الملك أين العسكر

م في رقاد ليس في ... أحلامه ما يذعر

فالموت نوم أكبر ... والنوم موت أصغر

والفصل يضحك والثري ... ا للشمس فيه تنور

---

(١) المشكاة الأسطوانة في القنديل

(٢) الكدري نوع من طير القطا

حمد هناك وسوقة ومتوج ومسخر
فاذا طرحت ثيابهم ساوى الأعز الاحقر
فالأزهر الزاهي يدو ي بالعلوم ويحثر
كدوى نحل وهو يجمـ ع شهده أو يدخر
فالأزبكية حيث تطـ وى بالعشىّ وتنشر
وبنيت نسجع فى الدجى ورقاؤها والأزهر
والبركة الفيحاء فى فضفاضها تتمرمر
ماء كعين الديك يبـ طم بالنجوم وينثر
وترى ضياء البدر فيـ ـه كمثل عين تسحر
واذا تلوح الشمس في لألائه أو تسفر
ألفيته المرآة والحسـ ـناء فيها تنظر
فالقلعة العلياء تجـ ـلى للعيان وتنصر
مآذن كالحق لا حيف ولا متأطر
قطر تمصر فى الورى والارض ر أقفر
وطن الغريب وداره وقبيله والمعشر
ملك محيط الارض يقصـ ـر عن مداه ويكبر
فى كل صرح محبر وبكل سفح مثطر
ولكل لبنة عرفة فيها حديثاً يذكر
فرعون والأنهار تجـ ـرى واللوى والمنبر

ذهبوا فامسوا مثل ر　　ؤيا فى المنام تعبر
هرمان فيه شاهدا　　ن شهادة لا تنكر
وهيا كل دثرت وذكـ　　رحديثها لا يدثر
والمجد مثل الجمر يكر　　م ما توالى الاعصر
كانت سلاطين الورى　　فيه تشيد وتعمر
والعرب فى أعمـاله　　والقبلتان وتدمر
والخيل خيل الله تر　　كب والصوارم تنصر
و مجالة ومليكها　　تعزى بمصر وتؤثر
هذى مناقب مصر تر　　وى فى الانام وتسطر
ولسوف يرجع مامضى　　ويعود ذاك المفخر
وكذا الزمان يدور والـ　　قـدر المعيب محور
والبدر إن وافى السرا　　ر فبعد ذلك يبدر (١)
والعود ييبس برهة　　فاذاه عود أخضر

وقال

الناس يخشون من جاه المليك وما　　لديه لولاهمو فى ملكه جاه
كصانع صنماً يوماً على يده　　وبعد ذلك يرجوه ويخشاه

لا تمنحوا للظلم يغشى أمة　　فتنوء منه بفادح الأثقال

---

(١) السرار آخر ليلة فى الشهر

طلم الرعية كالعقاب لأهلها　　ألم المريض عقوبة الاهمال

أشماه تلوح أم ورق الورد　　وعيان أم هما سهمان

دربوها على التحاق والا　　فاححصوا يساوبين الحسان

وما أذن القوم لما أقا　　موا صلاة الحبارة يوم الوفاه

وأذن للطفل يوم الولادة　　فهذا الآذان لتلك الصلاه



﴿ السيد مصطفى لطفى المنفلوطى ﴾

كاتب قدير وشاعر ماهر نثره يأخذ بمجامع القلوب ونظمه جيد جدا

وهو أحد الكتاب الادباء المعدودين ومن أشياخ البيان

المختار من شعره

﴿ عبرة بولس وفرجيني ﴾

يا بني القمر سلاماً عاطراً   من بني الدنيا عليكم وثناء
وسقى العارض من أكواخكم   معهد الصدق ومهد الاتقياء
كنتم خير بني الدنيا ومن   سعدوا فيها وماتوا سعداء
عشتم من فقركم في غبطة   ومن القلة في عيش رخاء
لا خصام لا مراء بينكم   لا خداع لا نفاق لا رياء
خلق بر وقلب طاهر   مثل كاس الخمر معنى وصفاء
ووفاء ثبت الحكم به   وثبات الحب في الناس الوفاء
أصبحت قصتكم معتبراً   في البرايا وعزاء البؤساء
يجتلي الناظر فيها حكمة   لم يسطرها يراع الحكماء
حكم لم تقرأوا في كتبها   غير ان ط لعتموا صحف الفضاء
وكتاب الكون فيه صحف   يقرأ الحكمة فيه العقلاء
انّ عيش المرء في وحدته   خير عيش كافل خير هناء
فالورى شرٌّ وهمٌّ دائم   وشقاء ليس يحكيه شقاء
وفقير لغنى حاسد   وغنى يستذل الفقراء
وقوى لضعيف ظالم   وضعيف من قوى في عناء
في فضاء الأرض منأى عنهم   ونجاء منهم أى نجاء

ان عيش المرء فيهم ذلة وحياة الذل والموت سواء
ليت فرجيني أطاعت بولسا وأنالته مناه في البقاء
ورثت للادمع اللاتي جرت من عيون مادرت كيف البكاء
لم يكن من رأيها فرقته ساعة اكسبه رأى القضاء
فارقته لم تكن عالمة ان يوم الملتقى يوم اللقاء
ما لفرجيني وباريس أما كان في الفقر عن الدنيا غناء
ان هذا المال كأس مزجت قطرة الخمرة فيه بدماء
لا ينال المرء منه جرعة لم يكن في طيها داء عياء
عرضوا المجد عليها باهراً يدهش الالباب حسناً ورواء
وأروها زخرف الدنيا وما راق فيها من نعيم وثراء
فأبته وأبى الحب لها نقض ما أبرمه عهد الاخاء
ودعاها الشوق للقفر وما ضم من خير اليه وهناء
فعدت أهواؤها طائرة بجناح الشوق يزجيها الرجاء
يأمل الانسان ما يأمله وقضاء الله في الكون وراء
ما لهذا الجو أمسى قاتماً ينذر الناس بويل وبلاء
ما لهذا البحر أضحى مائجاً كبناء شامخ فوق بناء
وكأن الفلك في أمواجه ريشة تحملها كف الهواء
ولفرجيني يد مبسوطة بدعاء حين لا يجدي دعاء
لهي والماء يطفو فوقه هيكل الحسن وتمثال الضياء

زهرة في الروض كانت غضة   تملأ الدنيا جمالاً وبهاء
من يراها لا يراها خُلقت   مثل خلق الناس من طين وماء
طبت السحر سماء فهوت   لتباري فيه أملاك السماء
هكذا الدنيا وهذا منتهى   كل حي ما لحي من بقاء

صوت الفقير

راجعت أيامي وراجعني … دهراً فلم أشكل ولم تشكل

لا عزمها واهٍ ولا عزمتي … تصادم الجندل بالجندل

رمتْ فلم تسوِ على مفصل … لكنها طاشت عن المقتل

وليتها أصمت فما أتقي … من عيشها ان أنا لم أقتل

لا خير في الصبر على غمرة … لا يأمل الصابر أن تنجلي

صبرت للبأساء صبر الذي … قيدَ الى القتل فلم يجفل

لا فضل في الصبر لمستسلم … عيّ عن الفعل فلم يفعل

عشرون عاماً لم تحل حالتي … ما أشبه الآخر بالأول

أغدو الى المعمل في شملة … خرقاء لم تكس ولم تشمل

تنمّ عن جسمي كما تنمّ عن … نفسي غزير المدمع المرسل

كأنها برقع مصرية … لا يحجب الوجه عن المجتلي

يميل بي الهم كأن النقا … بين جنوب الريح والشمأل

فمن رآني ظن بي نشوة … أخال بكأس الخمر لا السلسل

أقضي نهاري مقبلاً مدبراً … كأنني الآلة في المعمل

وصاحب المعمل لا يرتضي … مني بغير الفادح المثقل

فان شكوت الضر من أجرة … يرح بي شتماً ولم يجمل

حتى اذا عدت الى منزلي … وجدت سوء العيش في المنزل

أرى أيامى يشتكين الطوى	الى يتامى جوّعٍ نحل
أبيت والأحزان فى سهدها	كأنما شدت الى يذبل
بين صغار سهدٍ في الدجى	يذرون دمع الثاكل للرمل
بين ضعيف الخطو لم يعتمد	وشاخص فى المهد لم يحول
يدعون اماً تتلظى أسى	حذار يوم الحادث المشكل
ووالد عنّ باسعافهم	فى العيش عيّ الفارس الأعزل
ما زال ريب الدهر ينتابنى	بالمعضل الفادح فالمعضل
حتى رمانى بالتي لم تدع	الا بقايا الروح فى هيكل
فها أنا اليوم طريح الضنا	وليس غير الصبر من معقل
فى لفحة الرمضاء لا أتقى	وهجة الكبداء لا أصطلى
هذا هو البؤس فهل من فتى	تم له فى البؤس ما تم لى
فيا قرير العين فى دهره	عش ناعماً في جدك المقبل
واسق مواتى قطرة فذة	من بين ذاك العارض المسبل
وارحم صغاراً كفراخ القطا	من نادب حولى ومن معول
أحسن اليهم تحيانى وفر	فيهم بأجر المنعم المفضل
قد بح صوتي وانقضى خاطرى	ونال ذاك النحس من مقولى

دمعة على الشباب

ضحكات الشيب فى الشعر لم تدع فى العيش من وطر
هنّ رسل الموت سابحة قبله والموت فى الأثر
يا بياض الشعر ما صنعت يدك العسراء بالطرر
أنت ليل الحادثات وان كنت نور الصبح في النظر
ليت سوداء الشباب مضت بسواد القلب والبصر
فالصبا كل الحياة فان مرّ مرّت غبطة العمر

واذا ما سيفه نالنى منه نائل من الدم لم يجرح بموقعه صدرى
أعود الى نفسى فان كان صادقاً عتبت على نفسى وأصلحت من أمرى
والا فما دنبى الى الناس ان طغى هواها فما ترضى بخير ولا شر



﴿ أحمد افندي رامى ﴾

أدمت النظر فى شعر رامى فاذا به من ذلك النوع الحسن الذى يحرك فى تماثيل حسنه تسمع البيت منه فيشيع الطرب فى نفسك قبل أن تعلم مأتاه وقبل أن يتطلع العقل الى فهم معانيه ذلك هو شعر النفس وهو أرقى مراتب الشعر

ورامي شاعر موفق الشيطان اذا تغزل أو وصف رقيق حواشى الالفاظ بعيد مرامى المعانى يقول الشعر لنفسه وفى نفسه فاذا جلس اليه وسنح له المعنى المصرىّ تخير له اللفظ البدرىّ

وهو كثير الاعتماد على نفسه فى شعره فلا يتسلق على كلام غيره وأثر ذلك بين فى غزله ووصفه فقد نحى فيهما منحى عصرياً جديداً أكرمهما فيه عن عنجهية البداوة وركاكة أولئك الذين تصدوا لقرض الشعر فوضعوا أمامهم مشقاً من الشعر الغربى وترجموا معانيه ولكن الى ألا لغة فجاء أسلوبهم يرشح أعجمية وأسلوب رامى يتدفق عربية فديوانه سلوة العاشق ونزهة المتأمل

حافظ ابراهيم

الى بنات الشعر

بنات الشعر ما ألهاك عنى | وماذا نهر الاشعار منى
لقد عزّت على فكرى القوافي | وكنت بهنّ مطّرد التغنى
وما برصاي أهجرها ولكن | اذا غاب الهوى كثر التجنى
وكنت صفيتى ونجي نفسى | أبث اليك أشجانى وحزنى
وكم عشق الجمال أخو خيال | كساه من الخيال ثياب حسن
وأنواع الهوى كثر ولكن | أجلّ الحب أن أصبو لفنى
عبرت وما أقول الشعر دهراً | كأن على فؤادى ثوب دجن
وكم فى العين من دمع سخين | اذا أرسلته رفهت عنى
وكيف تطيب فى أذنى الاغاني | وألحان الاسى يملأن أذنى
دعينى يابنات الشعر أبكى | على ما نالت الأيام منى
أمانٍ متن في قلبى صغاراً | كما ذوت الأزاهر فوق غصن
وزرع طاب لم أقطف جناه | وكم بذرت يداى ولست أجنى
وأهل أصبحوا بدداً وشدوا | لى دار النوى أرحال ظعن
ولست أطيق بعدهم ولكن | أروح عن فؤادى بالتمنى
فكونوا يابنات الشعر أهلى | وأشياعى لدي البلوى وركنى
وعى من أساك وألهبى | فبينك فى الهوي عهد وبينى
أراك بخاطري وأود أنى | أراك بناظرى وأن تربنى

اذن أشفقت من وحدى وسقمي

وشمك لاعجى وشحوب لونى

لقد تركنى الايام نضوا أود من الزمان دنو حينى

وكيف أعيش لاأمل فأرجو ولا شيء أراه يروق عيني

فيبكيني اذا همدت عظامى وينوح حول مقبرتي بلحن

عشقتك يا بنات الشعر حياً فلا تنسى عهودى بعد بينى

القصر المهجور

رحلت عنك ساجمات الطيور وذوت فيك يانعات الزهور
وكساك البلى ثياب حلال لبستها غياهب الديجور
ايه يا قصر والحياة سطور أنت نقيا لبعض تلك السطور
سحبت فوقك الليالى ذيولا من عفاء يحكى عفاء القبور
مات فيك الهوى وماتت أمانـ ـىّ أحلى من ابتسام الثغور
كنت أصغى الى شجى الأغاني تحت أفياء روضك الممطور
فاذا بى لا أسمع اليوم جرْساً غير رجع الصدى ومر الدبور
وَلهـدا فى النفس آلم وقعاً من نواح المفجع الموتور
حف في ساحك الغدير وطالت فوق شطيه مسدلات الشعور
حانيات عليه كالغيد تحنو باكيات على سرير صغير
كنت ياقصر مسرح الأنس واللهـ ـو ومغدي الصبا ومجلى النور
نحّيا ذلك الضياء وسدّت شرفات نضون وشى الستور
وسرت فيك وحشة مثلما حيـ ـم حزنى على فؤادى الكسير
نحن صنوان فى التعاسة يا قصـ ـر كلانا أشقاه عسف الدهور
خلفتنى كما عدتك أناس تركونى لقلبى المهجور

قلعة صلاح الدين

منيمة فوق ربى القاهره ناهيـة فى حكمها آمره
كأنها القائد فى جيشه يخطب في أحياده الطاهره
سقى صلاح الدين فى رمسه صوب أيادي المزنة الهامره
أقامها تحرس أملاكه بعينها الياقظة الساهره
ان رنّق النوم عيون الورى تقوم فى جنح الدجى حاذره
تدفع عنهم من صروف الردى إغارة الـكوكبة الماطره
بنى لها أساً متين البنا أثبت من ذكراه فى الذاكره
تزلزل الأرض بأجبالها وركنها طود ثائره
كأنها مشرفةً فى الدجى منارة للسفن الماخره
وكل حي فوق ظهر الثرى فقاعة فى لجة زاخره
والدهر لا يدفع مقدوره أنفسنا الغالبة القاهره
وانما نحن أسارى له تقودنا أهواؤنا الآسره
إما الى قائظة هاجره أو جنة ضاحكة ناضره

عهد قديم

يا حبيبي الى الليالى المواضى	وشقائي من الليالى البواقى
وظمائي الى قديم من العهـ	ـد نعمنا فيه بطيب التلاقى
ذبلت نضرة الزمان وحالت	صفحة من غديره الرقراق
وعشى الكون كدرة ما عهدنا	ها ووجه الزمان فى اشراق
حيث كنا والليل ساج وللنيـ	ـل حرير كهمسة العشاق
ونسيم الصبا يهب على الأغـ	ـصان يلهو بذيلها الخفاق
وأحاديث منك كنت تساقيـ	ـى وما أعذب الطلى والساقى
كم أمان غرستهن بقلبى	فصمت عودهن أيدى الفراق
وغصون همت على جانب الدو	ح فأصبحت للقطع والاحراق
يا حبيبى وأين منك حبيبى	بعد أن ذقت منك مر المذاق
أين وعد وعدته أن نطيل الـ	ـعمر نسقى الهوى بكأس دهاق
ضاع هـذا ما بيننا وبعيد	ان يبر الجميل بالميثاق
واتفاق القلبين ميلاً وحباً	قسمة من قسم الأرزاق
ذب ما بيننا الملال وما أذ	هب هـذا الملال بالأعلاق
أصبح القرب والبعد سواء	بعد ان كنت لا تطيق فراقى
ثم جاريتنى على صدق حبى	بقليل من الوداد الباقى
وقصاري الغرام فى قلب من تهـ	ـواه ان ينتهى الى الاشفاق

لك فى العيش بهجة ومراح   وحياتى للحزن والاطراق
لاهياً ضاحكاً وعيني شكرى   تسحين من دمعها المهراق
فى سبيل الوفاء والحب ما أر   ضى من الذل فى الهوى وألاقى
لك فى حبة الفؤاد صنيع   ذكره لا يزال فى الأعماق



شكوى العليل

ليل العليل طويل نجومه لا تزول
نامت عيون الأواسي ونومه مستحيل
جسم تقاصاه سقم فدب فيه النحول
كالغصن كان نضيراً فسار فيه الذبول
وهمة كالمتين في الدهر مالا يميل
فرّت كما فيض نسر أصاه سهم دخيل
داء ان هم نقلي قد غالني منه غول
أطار عنى منامى فما اليه سبيل
وداميات جراح كما تقدّ النصول
وكيف أغفو وجرحي صاح وجرحي يسيل
لولاك يا نور عيني وعطفك المبذول
لما حملت سقامي وقلت داء يزول
آسيت جرح فؤادى في حين عز الخليل
وكان منهل روحى حديثك السلسبيل
وهوّن الخطب أنى للطارقات حمول
وان آخر خطى من الحياة رحيل
وما الذى دل يوماً للبائسات دليل
تمضى علينا الليالى والثاكل المثكول

وليس يسمع حزن وليس يحدى عويل
عسى يعادى شبابى داك النسم البايل
إذاً حييت وروصى عصّ الجنى مطلوح
مطلى من رمانى سامى المال حليل
فالنفس سيف صقيل والداء فيها فلول
وصحة المرء ما ان لها الزمان بديل



مستقبل الحب

أصحيح يموت هذا الغرام ... وتزول اللذات والآلام
وتقر النار التي تضرم القلـ ... ـب فلا لوعة ولا استعرام
وأراه كأني ما تعلقـ ... ـت هواه والعيش غض عرام
ويرانی فلا يكون نصيبي ... منه الا تحية وسلام
لم أكن أحسب السنين توالى ... مثلما يسرع السحاب الجهام
يتقضى الصبا ولما يطالعـ ... ـني منه وجه الرضى البسام
إن وجه الحياة جهم ولكنـ ... ـك فيه بشاشة وابتسام
أنت ضوئي الذي ينير سبيلى ... وحياتي دجنة وظلام
لا تكلني أهيم في ظلمات ... غاب فيها بدر السماء التمام
لا تدعني صديان تنصرعيني الـ ... ـماء تجرى وما يبل أوام
سقِّني بالمنى فأنت غدير ... نوَّرت فوق شطه الأكمام
وتراءت عن حافتيه رياض ... يتناغى في أيكهن الحمام
لتمنيت أن أطلَّ على حا ... لي ولا تنقضي بي الأعوام
راضياً بالقليل من عطفك البر ... ر فيه السقيا وفيه الجمام
قانعاً منك بالوداد وحسبي ... لا قصيرٌ كرٌ ولا أرمام
إنما ترهد النفوس اذا ما ... ألمعت سؤلها ونيل المرام
منى إنما الأماني لا بد ... ى وتفنى السنون والأيام
أنت من نفحة الخلود وحظى ... من جنى الخلد منظر وشمام



الاستاذ معروف الرصافي

هو شاعر بغداد الذي ملأ الجرائد والمجلات بأدبه العالي وشعره الذي يحور فيه كل مدح . هو ذلك البلبل الغريد الذي اذا أنشد أزرى بهديل الهزار وتغريد الكنار

ومن قوله

دعوت عز القوافي وهي شاردة	فأقبلت وهي تمشي مشي معتذر
وسلمتني عن طوع قيادتها	فرحت فيهن اجري جري مقتدر
اذا أقمت اقامت وهي من خدمي	وأينما سرت سارت تقتفي أثري
صرفت فيهن اقلامي ورحت بها	اعرّف الناس سحر السمع والبصر

سقيتهن المعانى فارتوين بها　　وكن فيها مكان الماء في الثمر
كم تشرئب لها الاسماع مصغية　　اذا تنوشدن بين البدو والحضر

التربية

هى الأخلاق تنبت كالنبات　　اذا سقيت بماء المكرمات
تقوم اذا تعهدها المربى　　على ساق الفضيلة مثمرات
وتسمو للمكارم باتساق　　كما اتسقت أنابيب القناة
وتنعش من صميم الوجد روحاً　　بازهار لها متضوعات
ولم أرَ للخلائق من محل　　يهذبها كحضن الأمهات
فحضن الأم مدرسة تسامت　　بتربية البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تقاس حسنا　　بأخلاق النساء الوالدات
وليس ربيب عالية المزايا　　كمثل ربيب سافلة الصفات
وليس النبت ينبت فى جنان　　كمثل النبت ينبت فى الفلاة
فيا صدر الفتاة رحبت صدراً　　فأنت مقر أسنى العاطفات
نراك اذا ضممت الطفل لوحاً　　يفوق جميع ألواح الحياة
اذا استند الوليد عليك لاحت　　تصاوير الحنان مصورات
لأخلاق الصبى بك انعكاس　　كما انعكس الخيال على المرآة
وما ضربات قلبك غير درس　　لتلقين الخصال الفاضلات
فأول درس تهذيب السجايا　　يكون عليك يا صدر الفتاة
فكيف نظن بالأبناء خيراً　　اذا نشأوا بحضن الجاهلات

وهل يرجى لأطفال كمال ... اذا ارتضعوا ثدىّ الناقصات

فما الأمهات جهلن حتى ... أتين بكل طياش الحصاة

حنون على الرضيع بغير علم ... فضاع حنو تلك المرضعات

أأم المؤمنين اليك نشكو ... مصيبتنا بجهل المؤمنات

فتلك مصيبة ياأم منها ... (نكاد نغص بالماء الفرات)

اتخذنا بعد ذلك العادات ديناً ... فأشقى المسلمون المسلمات

فقد سلكوا بهن سبيل خسر ... وصدوهن عن سبل الحياة

بحيث لزمن قعر البيت حتى ... نزلن به بمنزلة الاداة

وعدوهن اضعف من ذباب ... بلا جنح وأهون من شذاة

وقالوا شرعة الاسلام تقضي ... بتفضيل الذين على اللواتي

وقالوا ان معنى العلم شيء ... تضيق به صدور الغانيات

وقالوا الجاهلات أعف نفساً ... عن الفحشا من المتعلمات

لقد كذبوا على الاسلام كذباً ... تزول الشم منه مزلزلات

أليس العلم في الاسلام فرضاً ... على أبنائه وعلى البنات

وكانت أمنا في العلم بحراً ... تحل لسائليها المشكلات

وعلمها النبي أجل علم ... فكانت من أجل العالمات

لذا قالوا ارجعوا ابداً اليها ... بثلثي دينكم ذي البينات

وكان العلم تلقيناً فأمسى ... يحصل بانتياب المدرسات

وبالتقرير من كتب صحاح ... وبالقلم الممد من الدواة

ألم تر في الحسان العيد قبلا | أوانس كاتبات شاعرات
وقد كانت نساء القوم قدماً | يرحن الى الحروب مع الغزاة
يكنّ لهم على الاعداء عوناً | تضمدن الجروح الداميات
وكم منهن من اسرت وذاقت | عذاب الهون فى أسر العداة
فماذا اليوم ضرّ لو التفتنا | الى اسلافنا بعض التفات
فهم ساروا بنهج هدى وسرنا | بمنهاج التفرق والشتات
نرى جهل الفتاة لها عفافاً | كأن الجهل حصن للفتاة
ونحتقر الحلائل لا لجرم | فتؤذيهن أنواع الاذاة
ونلزمهن قعر البيت قهراً | ونحسبهن فيه من الهناة
لئن وأدوا البنات فقد قبرنا | جميع نسائنا قبل الممات
حجبناهن عن طلب المعالى | فعشن بجهلهن مهتكات
ولو عدمت طباع القوم لؤماً | لما غدت النساء محجبات
وتهذيب الرجال أجل شرط | لجعل نسائهم متهذبات
وما ضر العفيفة كشف وجه | بدا بين الاعفاء الأباة
هدى لحلائق الاعراب نمسى | وان وصموا لدينا بالجفاة
فكم برزت بحيهم الغوانى | حواسر غير ما متريبات
وكم حشف بمربعهم وطى | يمر مع الجداية والمهاة
ولولا الجهل ثمّ لقلت مرحى | لمن ألفوا البداوة فى الفلاة

وقال يهجو بعض المرائين من المشايخ

سود الله منك ياشيخ وجها　　عش حتى باللحيـة السوداء
لحية طال ذقنها فهو فيهـا　　ألف خط ما بين عين وراء
لو نتفنا من شعرها وغزلنا　　لنسجنا خمسين ثوب رياء

وقال يصف غروب الشمس

نزلت تجر الى الغروب ذيولا　　صفراء تشبه عاشقاً متبولا
تهتز بين يد المغيب كأنها　　صب تململ في الفراش عليلا
ضحكت مشارقها بوجهك بكرة　　وبكت مغاربها الدماء أصيلا
مذ حان في نصف النهار دلوكها　　هبطت تريد على التزول نزولا
قد غادرت كبد السماء منيرة　　تدنو قليلا للأفول قليـلا
حتى دنت نحو المغيب ووجهها　　كالورس حال به الضياء حيولا
وغدت باقصي الافق مثل عرارة　　عطشت فابدت صفرة وذبولا
غربت فأبقت كالشواظ عقيبها　　شفقاً بحاشيـة السماء طويلا
شفق يروع القلب شاحب لونه　　كالسيف ضمخ بالدما مسلولا
يحكي دم المظلوم مازج أدمعاً　　هملت بها عين اليتيم همولا
رقت أعاليـه وأسفله الذي　　في الأفق أشفق عصفراً محلولا
شفق كأن الشمس قد رفعت به　　رديا بذوب ضيائها مسـلولا
ذلحود ظلت يوم ودع ألفها　　ترنو وترفع حلمه المنديلا
حتى توارت بالحجاب وغادرت　　وجه البسيطة كاسفاً مخذولا
فكأنها رجل تجـرم عمره　　قرع الخطوب له فعاد ذليـلا

واحطمن عرف النباهة صاعراً — وأقام فى عار الهوان خمولا

لم أنس قرب (الاعظمية) موقفى — والشمس دانية تريد أفولا

وعن اليمين أرى مروج مزارع — ومن الشمال حدائقاً ونخيلا

وتروع قلبى للدوالى نعرة — فى البين يحسبها الحزين عويلا

ووراء ذاك الزرع راعى ثلة — رجعت تؤم الى المراح قفولا

وهناك ذو برذونتين قد انثنى — بهما العشيّ من الكراب نحيلا

وتنتهى نظرى دخان صاعد — يعلو كثيراً تارة وقليلا

مدّ الفروع الى السماء ولم يزل — بالارض متصلا يمد أصولا

وتراكمت فى الجو سود طباقه — تحكى تلولا قد حملن تلولا

فوقفت ارسل فى المحيط الى المدى — نظراً كما نظر السقيم كليلا

والشمس قد غربت ولما ودعت — أبكت حزوناً بعدها وسهولا

غابت فاوحشت الفضاء بكدرة — سقم الضياء بها وزاد نحولا

حتى قضت روح الضياء ولم يكن — غير الظلام هناك عزرائيلا

وأتى الظلام دجنة فدجنة — يرخى سدولا جمة فسدولا

ليل بعينيه الشخوص تلمعت — فظللت أحسب كل شخص غولا

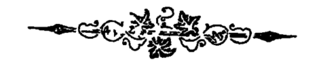
ثم انثنيت أخوض غمر ظلامه — وتخذت نجم القطب فيه دليلا

إن كان أوحشنى الدجى فنجومه — بعثت لتؤنسنى الضياء رسولا

سبحان من جعل العوالم أنجما — يسبحن عرضاً فى الأثير وطولا

كم قد تصادمت العقول بشأنها — وسعت لتكشف سرها المجهولا

لا تحتقر صغر النجوم فأنما ارق الكواكب ما استبان ضئيلا
دارت قديماً فى الفضاء رحى القوى فغدا الأثير دقيقها المنخولا
فاقرأ كتاب الكون تلق بمتنه آيات ربك فصلت تفصيلا
فدع الظنون فلا وربك انها لم تغن من علم اليقين فتيلا





﴿ الامير شكيب أرسلان ﴾

الامير شكيب أرسلان هو من أشرف العائلات فى لبنان وهو شاعر وكاتب من الطبقة الممتازة

اذا قرأت شعره ترى فيه روح الشاعر القدير الذى ينظم كل قصائده دون أن يتكلف النظم وترى فيه الشهامة والمروءة متجسمة بكل معناها كان بينه وبين المرحوم البارودى صداقة متينة ولا عجب فالشاعران من الطبقة الاولى من الشعراء

ولما كتب المرحوم عبد الحليم المصرى قصيدته الشائقـة لشعراء الشام التى مطلعها

يا طائر البان أثرت الغرام   هل أنت مثلى مغرم ياحمام ؟
ومنها مصر بنا ضاقت فما حالكم   فى أرضكم يا شعراء الشآم ؟

فأجابه الامير شكيب أرسلان بقوله

يا بارى الجيش عداة الصدام   من علم البارى سجع الحمام
بلغت سمعى يا فتى رنة   قد أحصلت بحرى بدمع سجام

شرارة من خاطر ثاقب ... رادت فؤادي في الحمايا صرام
وطرفة من شاعر مفلق ... في مصر يسبق من غير الكلام
كم صاحب الجيش زمانا وكم ... أبلى لدى الحرب وصيك المقام
وانفك عنه حسبه نفسه ... والمنطق الفصل رهيف الحسام
لا أعرف الشاعر عيناً وقد ... يشف عما يحتويه اللثام
هيجت يا مصري شجوى وما ... أحلى جوى أذكيته في العظام
أفديك يا بدر التمام الذى ... أرقني بالهم ليل التمام
في شبه تبدو لنا حلة ... حلة بدن ألمعيّ همام
طابت لريب الدهر إذ مسها ... كما تمس الريح بنت الحرام
يا عاتباً حيناً على حظه ... قبلك كم عاتب في الايام
إما لقيت الحيف في موطن ... فاصبر رعاك الله صبر الكرام
عسى ترى الظلام مرفضة ... كالعقد لما انبت منه النظام
الزهر قد نم بانفاسه ... لا بد ان ينشق منه الكمام
أشتاق وادي النيل شوق امرئ ... غدا به يشتاق قطر الشآم
ان سار كل يبتغي وجهه ... سمعت مني في العريش السلام

وقد أرسل هذه القصيدة الى

محمود سامى باشا البارودي

أترى يحل هواك بين الاضلع ويحل لى بسواك ذرف الادمع
وابيت أشرك فيك في دين الهوى وأكون للتوحيد أول مدع
وتطل تشرد بى لغيرك صبوة هي من سحوك فى المحل الأمنع
وأسيم فى روض الحسان مورعا قلبا وهى بالحمل غير موزع
قلب عليك تحتمت أبوابه ما نحوه لسواك طرقة مطمع
انى طويت عن النسيم شغافه ان جاءنى من غير تلك الاربع
وحجبت عن كل العواطف حجبة الا الحنين لبدر ذاك المطلع
وأبحت الا في الغرام هوادة ومنعت الا أنة المتوجع
أصبحت تغاير فى هواك جوارحى حتى ليغضب ناظرى من مسمعى
وأغار من طرفى لغيرك ناظرا لمحا ولو شيم البروق اللمع
ولو استطعت الشمس ذدت لعابها عن وجنتيك ولو سعت في برقع
ولقد أغار لهاجس من خاطر من سر مهجة راهب متورع
غشى اليك ولو بأعمق قلبه ويشير بالافكار لا بالأصبع
ذرعت حسنك بالكمال وفتية من حول خدرك حاسرين ودرع
فى كلة تذر الضراغم عندها من ذلة أمثال عفر الاجرع
ما للمطامع فى الوصال ودونه حمر الشريعة والرماح الشرع

نفسى المدا لمقيع هجرت له ‏ أحماتهن شعار كل مقنع
تتهافت الأوهام عن حجراته ‏ ويرد خاطره المتيم إذ يعى
ذاك الحمي الاعلى من أمه ‏ مى بمتمتع الوحيب مشيع
أكننت بالاقدام سر ضميره ‏ وحللت بالاقدام قلب المصنع
هي روزة تحت الظلام وردتها ‏ فرداً بلاعضد سلى قلبى معى
فطرت من داك الهلال لير ‏ وعلقت من داك الغزال بأتلع
وأسعت في بهل الشفاه وعلها ‏ ماليس يعدب بعده من مكرع
نتما كأنا خطرة فى خاطر ‏ أو وهلة حلت فؤاد مروع
بهت بالاعرال هاجع حبها ‏ وحماتها من عافلين وهجع
وسقيتها كأس الهوى دهقاً ولم ‏ يحل الهوى الا بكأس مترع
متمليين من العناق كأسا ‏ قوس حلا لريادة من مترع

أروى غريب حديث أحوال الحوي

والراح ليس يطيب غير مشعشع

وصل أعاد الشمل أيّ موصل ‏ لكن أعاد القلب أيّ مقطع
عاطيتها صرف الهوى وعفافها ‏ طول التلازم لم يشب من موضع
كانت مضاجعنا تنث كمالها ‏ لو كان يوجد منطق للمضجع
والليل يكتم مايتم لسره ‏ أرج النسيم سرى بمسك أضوع
وترى المجرة فى السماء كأنها ‏ در تناثر من سماء مصرع
حتى اذا شق الدجنة شوقها ‏ للقا ذكاء وشاب فود الأصقع

ورأيت اسراب النجوم تتابعت   نفرارها مصمع النعام الأمرع
ما كان أحوجنا بذاك لآية   تأتى لنا في عكس آية يوشع
زحرحت عنها ساعدى وتركتها * دون الكرى من تحت عب ء مصلع
وطلعت أعثر بالسيوف ولودرى   أهل السيوف مقامتى لم أفرع
أيعول مهجتى الكماة وما لهم   حر سواى اذا اعتدوا فى مجمع
وترى تخون الخيل فارسها وهل   يردى الحسين على يد المتشيع؟
أو من لهم مثلى ادا عبس الوعى   وتصاحكت أنياب ثغر المصرع
وتشاجرت سمر القنا، وتجادلت
بدوائب، والسيف شبه الأصلع
ولقد بددت السابقين فمن لهم   بوقوف سير بالمكارم موضع
وبلغت من سامى المحار وحاءني الا
تقريظ من «محمود سامى» الأرفع
حديد هذا الدهر واحد أهله   مقدام حلبته الأغر الأنتع
القائل المصح التي عن مثلها   يثنى المقمع فى سان مقمع
لو حاء فى العصر القديم لما روي   الا قصائده لسان الاصمعى
قد قاد مملكة، الكلام وحارها   أحد الأعرة للدليل الأصرع
ان يعصه قول فلم يك لفتة   حتى يدلل مستقيم الأحدع
سهل البيان عصيه للمحتذى   فلاست منه بين عاص طيع
حلقت له عليا اللغات، فلو هما   نحو الركاكة حاء كالمتصسع

تعدو المعالى حوما حتي اذا سامين فكرته هبطن بموقع

ما زال يبدع قائلا حتى يرى بدعاً على الأيام إن لم يبدع

ان أحدث أرض الخلائق باثنا بجلاله للحمد أمجد مرتع

أو حار قوم فى الشعاب فانه رب المضىّ على المضىّ المهيع

أضحي يطارحني القريض وهل ترى

من أصبع يوماً يقاس بأذرع

أملى الىّ قصيدة فاذابى خجلا وهيبة خاشع متصدع

ياابن العطارفة الأُلى لم ينتموا الا بأزهر في الندىّ سميدع

لا غرو ان يُرتجْ علىّ بحصرة ان قابلت شمس الضحي لم تسطع

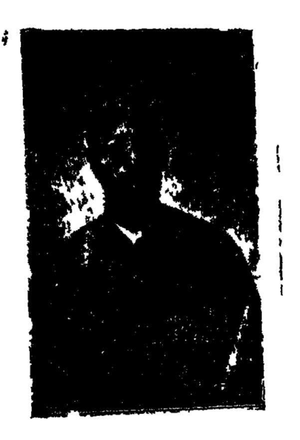
فلو ان سحبان الفصاحة قائم فى بابها ما قال غير متعتع

فبهاك ما بهر الخواطر هيبة وزرى بفارصة الخطيب المصقع

كل العقائل فى حماك وصائف والمنشآت من الجوارى الخضع

فاسلم رعاك الله سابغ نعمة وأعاد عيشك للزمان الامرع

واعذر اذا قصرت عن حق فلو أمليت أسود مقلتى لم أقنع



﴿ جميل افندي صدقي الزهاوي ﴾

هو الشاعر الاجتماعي النابغة والعالم الشرقي الكبير نجل العلامة الزهاوي مفتي بغداد « محمد افندي فيضي » يرجع نسبه الى أمراء السليمانية (متصرفية تتبع الموصل) المعروفين بالبابان وينتهي نسبه الى سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه وأما شهرته فلأن والدة أبيه زهاوية (نسبة الى زهاو بلدة تابعة اليوم للايرانيين) والشاعر عصبي المزاج سريع في أعماله يتقن العربية والفارسية والتركية والكردية ولد في بغداد سنة ١٢٨١ هـ من أم كردية تسمى فيروزج وقد أخذ العلم عن أبيه وكان أول نظمه في الفارسية حتى برع فيه ثم هجره ونظم في العربية فنبغ فيها ايضا وله الآن اسم رنان بجهات العراق والشام خاصة وفي غيرهما من البلدان وفي سنة ١٣٠١ هـ عين مدرسا بالمدرسة السليمانية وفي أثناء ذلك أكب على مطالعة مجلدات المقتطف

الاثر ومال الى العلوم العصرية فكتب فلسفية نشرت بالمقتطف ورسالة فى فى فلسفة سباق الخيل نشرت بالهلال ورسالة فى الخط الحديد الذى اخترعه نشرت بالمقتطف من السنة العشرين وفى سنة ١٣١٢ هـ سافر الى الاستانة فمر فى طريقه على مصر وقد مكث بالاستانة سنة كاملة نظم فيها قصيدته المشهورة فى الحرب اليونانية التي مطلعها

هو الفتح ألقى فى قلوب العدا هولا   وأثبت ان الحق يعلو ولا يعلى

ثم سافر الى اليمن وبعد رجوعه بارادة عبد الحميد لم يطب له البقاء فى ربوع الاستانة ورغب فى العودة فتوحش الملك المخلوع خيفة من ذلك ومنعه من الرجوع وبث عليه الجواسيس خوفا من ذهابه الى مصر فيتسع المجال ليراعه ضد الاستبداد ولما عاد الى بغداد وصف حالته بالاستانة بقصيدة طويلة جاء فيها

ويمنت دار الملك أحسب اننى   اذا كنت فيها نازلا اتمتع

ولم أدر انى راحل لمحلة   بها الفضل مخدوم الذراعين اقطع

وفى اثناء ذلك نظم قصيدته الدالية « البادية والعدل » التى يقول فيها

يحوّل عنها العين ثم يعيدها   حذار عدى تغلى عليه حقودها

ويغضي خلال الطرتين محاذرا   رقيباً لها ان لم يكده يكيدها

ومنها يصف نفسه كأنها تكلمه

يرى النفع كل النفع فى الموت انما   اضر بها بين العداة وجودها

تقول له لا تحرص سفاهةً   على عيشة قد بان عنك رغيدها

يريد بعزم ان تفارق جسمه   وتلك عليه شفقة لا يريدها

تنازعه حوض المنية نفسه   فتطلب ورداً عنده ويذودها

ولو انه حلى اليـه سبيلها | شفاها من الداء العقام ورودها
اذا هي ماتت مات كل همومها | وأقلع عنها نحسها وسعودها
سواء على من بات في بطن حفرة | رهين البلى بيض الليالى وسودها

* * *

سقى تربة الاوطان للعدل ديمة | تحمف من امحالها وتجودها
ربوع تغشاها البلى ومنازل | تغير بعدَ الظاعنين عهودها
وعهدي بها للاسد قبلُ مرابضا | فقل لى وأفصح اين سارت اسودها
أبوري أبيري فى أرومة قدرها | عداء لئام بالشرور تكيدها
يعزّ على عينىّ أن تنظرا الى | بلاد تسوس الناس فيها قرودها
تعيث باهليهـا فتسقيهم الردى | وتغصب من أموالهم وتبيدها
يعـز على عينىَّ ان تريا بها | شبابا بأمس الاحرار صفرا خدودها
تمالح هما قدر الله انه | يجرّ بها نحو الردى ويقودها
اذا لحئت من همها فى نهارها | الى الليل كان الليل مما يزيدها
أسارى قُصاري ما تحاول انها | تموت بعز أو تفـك قيودها
اذا سئلت عما تجن من الجوى | أصرّ بها إقـرارها وجحودها
محاطون بالارزاء فى أرض ذلة | تهائمها محروسة ونجودها
اذا أقلعت عنهم سـحابة فتنة | أظلتهم أخرى تدوّى رعودها
حياة لهم لم يبق منهن حسومهم | سوى شعلة منها قريب خمودها

* * *

اريقت دماء من رجال أعزة ... بأرضهم فاحمر منها صعيدها
يُدسون فى أرماسهم فكأنهم ... صوارم بيض والقبور غمودها
لجودها صمت حسوماً كريمة ... ولله ما صمت هناك لجودها
ألا يوقظ الشبان يا قوم موقظ ... وقد طال فى جوف التراب رقودها
ستنضح فى الأكفان يوم حسابها ... دماء أمام الله منها شهودها
وكم زوجة لما دهى الظلم بعلها ... بكت وبكى في الحجر منها وليدها
ومفجوعة أودي أخوها بنفسهم ... ووالدة قد بان عنها وحيدها
معان تظل الغانيات بأرضها ... وقد غيل حاموها تفرّى كبودها
وتلتدم البيض الحسان من الأسى ... فترفضّ في اللبات منها عقودها
وترجف بالنوح السماء ملاحها ... وتبكى وتستبكى الملائك غيدها
وتنشد في تأبينهم شعراؤها ... مراثي يشجى السامعين نشيدها
وقوفاً على الأحداث تتلو قصائداً ... فتبكى مع المستسمعين قصيدها
قصائد تحكى وصف من غيب الثرى ... اذا ختمته فالأسى يستعيدها
ديار بهن الأمن صوّح دوحه ... سقاها ملث العدل فاخضر عودها
وما فى بلاد الله كالظلم هادم ... ولا مثل حكم العدل بان يشيدها
ويسعد مسى أن ترى العدل حاضراً ... فان غاب عنها غاب عنها سعودها
وما العدل إلا عادة ملكية ... هوى النفس منى مقلتاها وجيدها

وقال فى قصيدة « الموت »

نطوءُ الموت ما تصيءُ الحياة ... ووراء انطفائه ظلمات

إن للنازلين في القبر نوماً ... تنتهي في سكونه الحركات
رب مال يحمى ذووه ويبقى ... وسناء يبقى وتفنى السناة
كم وقفنا على ضريح كريم ... وقفة قد جرت لها العبرات

ومنها

ستحدث الأبناء سيرا لدار ... نزلتها الآباء والأمهات

ومنها

ربما في القبور تشبع نوماً ... آنسات عيونها ناعسات
بليت أو صالها هناك وحوت ... هن الاحداق والوجنات
منهل الموت واحد واليه ... طرق الواردين مختلفات
في المنايا وهن شر البرايا ... تتساوى الرعاع والسروات
فتموت الدهاة كالغير منهم ... وتود أن لا تموت الدهاة

ومنها

أسعيد هذا الجماد فأشقى الـ ... عالمين الحيوان ثم النبات
كم فتى شيب عيشه بالرزايا ... وفتاة حياتها ويلات

ومنها

لا أبالي إن مت جاورني في الـ ... قبر صحبي أم جاورتني العداة
أنا كالناس حينما مت ماتت ... مع حسي الآلام واللذات
ربما تنجلي بعد موتي بحين ... فوق قبري اشاعر مرثاة

ومنها

فوق خد البيض الحسان سطور كتبت بالدموع فيها شكاة
وهب الله للرعايا حقوقا غصبتها من الرعايا الولاة
أرهقوكم ذلاً وأنتم سكوت أين أين الأحرار أين الأباة

ومنها

عظم الخطب في العراق فلله قلوب هناك مرتجفات
قد سقونا كأساً سنشرب منها عن قريب من الزمان السقاة

ومنها

أحرج المسلمين عن أمم الأر ض جهات تشقى به المسلمات
ما تفكرت في الحقيقة إلا واعترتني الشكوك والشبهات

ومنها

كل ما في الوجود فهو لعمري علل تارة ومعلولات
ليس فصل على زمان لوقت فالليالي جميعها أخوات
جوهر الكون في الوجود قديم غير أن الأشكال مخترعات
من ترى أن النجوم شموس عظمت في عيونه الكائنات
يقرأ الفيلسوف من سور فيـ ـها كتاباً آياته بينات

﴿ ومن قصائده التي نشرها المؤيد الاغر ﴾

اموت بعيداً عن دياري وعن اهلي فمن يا ترى يبكي حواليَّ من أجلي
اموت غريباً في ربوع شبيبتي ولا صاحب عندي يمرض أو يسلي
سيقتادني حتمي الى الرمس صاغرا ويقطع عن دنياي سيف الردى حبلي

غداة غد يالهف نفسى على غد ... يتم على الأيدى الى حفرة نقلى
فيحمل نعشى بعد غسل حارتى ... الى القبر ناس لايهمهم حملى
الى حيث لاشمس النهار مطلة ... ولا الليل نطار ناعيه النحل
الى حدث داجي القراوة ضيق ... يجاور أحداثا تبين على تل
غريب يريد الموتُ نتل حياته ... ولله ما يلقي الغريب من النتل

***

سلام على الدنيا سلام على المنى ... سلام على المأوى سلام على الأهل
سلام على وادى السلام ومائه ... سلام على الحى المخيم فى الرمل
سلام على الشمس المضيئة فى الضحى ... سلام على ريح الصبا عقب الوبل
الاليت شعرى هل (دخيل) كعهده ... وهل سمرات (الرمل) وارفة الظل
وهل حيثما منه لدى الأثل نازل ... كما كان قبلا واحبابى لدى الأثل
وهل عرصات الحى بعد عدية ... وهل حسنات الحى باسقة النخل
لعمرك لاظل الطريفاء فاضى ... نهارا ولا ماء الطريفاء بالضحل
بلاد سكناها ونحن من الصبا ... بحيث النسيم الطلق يعبث بالظل
بحيث الرضى معشوشب في ربيعه ... بروض كما شاءت منى النفس مخضل
بلاد بها حزن وسهل تقابلا ... فيالك من حزن ويالك من سهل
هنالك أهلى الأقربون فما لهم ... تجتمع يانفس بعد الردى شملي
نموت نعم انى اموت ومن يعش ... ولا بد من يوم نموت به مثلي
فالى أرانى جازعاً من منيتى ... كأن لم يمت فى عترة أحد قبلي

حرعت لأبى للمقابر راحل　　وأكثر سكان المقابر من شكلى

يدب البلى فى الجسم منى ساريا

مع الترب من بعض لبعض الى كلى

اذا كان أصلى من تراب فاننى　　سأرجع فيه بعد موتى الى أصلى

***

أذان أناس شاهدونى أننى　　مصاب بداء السل ويحي من السل

وقالوا التمس فيه طبيبا مداويا　　فعلك تشفى منه قلت لهم على

تجرعت كأسا للتغرب مرة　　الى اليوم فى بطنى مرارتها تغلى

ومن بات مسلولا بمنزل غربة　　فان لياليه تمر ولا تحلى

أتانى كتاب من أبي يستعيدني　　فيا أبتى انى عن العود فى شغل

ويا أبتى مالى الى الأهل أوبة　　الى أن يؤوب القارظان الى الأهل

ويا أبتى أحبر (حنانا) أميمتى　　بانى زلت بى الى هوة نعلى

ويا أبتى حبر (حنانا) حليلتى　　بانى مود فلتحافظ على طفلى

بنى «رضا» عش فى سلام فانما

حياتك بعدى يا «رضا» منتهى سؤلى

***

فلما قضى نحبا وجاء نعيه　　الى أبويه صيغا الرشد من ذهل

فدات أبوه (مصباح الدين) جازعا　　على نجله البر الوحيد «أبى الفضل»

وصكت (حنان) أمه الوجه للجوى　　وعضت بأطراف البنان من الثكل

على رأسها تحثو التراب بكفها ... وتذرف عيناها مدامع كالوبل
وتمشي بأقدام ضعفن من الخطا ... الى روحها مشي المقيد في الوحل
تقول له أنت المقرّب لابنـا ... فأرجعه لي يا نعل واجمع به شملي
بني ليؤذيني على رزئك الأسى ... سيّ ويعلى في فؤاديَ كالمهل
ولو كان سهلا ما أصاب احتمله ... بيّ ولكن ليس خطبك بالسهل
أرى يا رجاء النفس خطبك قاتلي ... ويا حبذا إذ أنت تحت الثرى قتلي
مشيت حثيثاً في شبابك للردى ... فيا أيها الماشي حثيثاً على مهل
نعم (حسان) أهلك الدهر نجلها ... وأبكى حساناً من حسان الى النجل

* *

وأما (حسان) فهي عند سماعها ... حديث وفاة النجل ناحت على النجل
وشبّ الأسى في قلبها متسرعاً ... اليه شبوب النار في الحطب الجزل
ذوى ورد خديها وبدل لونه ... سواد لعينيها ينوب عن الكحل
وخرّت على وجه التراب برجها
عياث فقالت وهي كالشمس في الأفل

يقول أناس لي «أبو الفضل» ميت ... لقد كذبوا ما مات قط أبو الفضل
لقد كذبوا هذا أبو الفضل قادم ... اليّ سليم الجسم يمشي على الرجل
لقد كذبوا هذا أبو الفضل شخصه ... أتاني هش الوجه يهتز كالنصل
جميلا يحييني تبسمه كما ... يحيي التراب الغرق في البلد المحل
وفيت بموعود الرجوع اليّ يا ... أبا الفضل لكن بعد طول من المطل

لأنت هوى نفسي وأنت سرورها وأنت ربيع الروح في سنة الأزل
ودامت كذا في حلمها نصف ساعة فلما أفاقت منه كانت بلا عقل
وعاشت لاسبوعين حائرة القوى تبيت بلا نوم وتمسى بلا أكل
يجيء اليها « مصلح الدين » سائلا فيستر عنه الوجه في الشعر الجثل
وتوسعه شتما وبعد دقائق تقبل في خضوع يديه وفي ذل
وتضحك في الخلا وتبكي مصابها بدمع كأمثال اللآلئ منهل
الى أن رأناها الموت يحبو فصادمت نجاة به من أزمة السقم والخبل
لقد كان بعد البعل علا حياتها فأطلقها كف المنايا من الغل

ولة من قصيدة سماها الشعر المرسل لم يلتزم فيها الروي

يعيش نعيم البال عشر من الورى وتسعة أعشار الورى بؤساء

***

أما في بني الارض العريضة مصلح يخفف ويلات الحياة قليلا

***

اذا بان أوطانا نشأت بأرضها خراب ولم تحزن فأنت جماد

***

أتصلح في الشرق الحكومات شأنها لعل الغنى والعلم يجتمعان

***

أفي الحق ان البعض يشبع بطنه وان بطون الاكثرين جياع

**

اسائلتي عن غاية الخالق اسكتي ‏ ‏ فما لي على هذا السؤال جواب

***

اذا ما حيي الانسان صادف منكراً ‏ ‏ وان مات لاقى منكراً ونكيرا

***

لقد قال كل في الحياة رأيه ‏ ‏ تعددت الآراء والحق واحد

* *

اذا قلت حقا خفت لوم مخاطبي ‏ ‏ وان لم أقله خفت لوم ضميري

***

أرى الناس إلا من توفر عقله ‏ ‏ من الناس أعداء لكل جديد

رأيت جياعاً فاخروا بثيابهم ‏ ‏ فأضحكني ما قد رأيت وأبكاني

وما الناس الا خادع عقاله ‏ ‏ يريد به الدنيا وآخر مخدوع

***

ألا ليت أعمالي اذا كنت ميتاً ‏ ‏ وقد نقدوها لا عليَّ ولا ليا

***

أتت صور الماضي تباعا فمثلت ‏ ‏ لعيني لهواً مر ثم اضمحلت

* *

فحصت بطون الكون فحصاً فلم أجد

سوى حركات فيه لم أدر ماهيا

***

ألا أيها الانسان فيك معائب | وأكبر عيب فيك أنك فانى

اذا خلت الدنيا من النصر الأُلى | أحب فؤادى فالسلام على الدنيا

اذا كان بعض الناس يملك بلغة | ولم يختلط بالناس فهو سعيد

أنا اليوم لم أحسد على شيء امرأ | وقد كان عند الناس مالم يكن عندى

أخو العقل يرجو نيل ماهو ممكن | وأكثر آمال الجهول محال

أنا اليوم أمرى فى يدي غير انى | أحاذر ان الأمر يخرج من يدى

اذا كان فى بيت مريضاً عزيزه | فسكان ذاك البيت كلهم مرضى

يرجّي الفتى ان الثراء يعينه | على نائبات الدهر حين تنوب

أسر مكان في الطبيعة ربوة | الى جانبيها روضة وغدير

وهل كبر الجثمان ينفع ربه | اذا كان فيه العقل غير كبير

تمنيت لوأنى وقد عدت على | وفاتى أحقاب رجعت الى الدنيا

تؤمل نفس المرء طول بقائها | وليس على نفس تؤمل من باس

رغبت عن الدنيا كأني ميت | قريباً وفي الدنيا كأنى خالد

يقولون أن الملح يصلح فاسداً | فما حيلة الانسان إن فسد الملح

كذاك اختلاف الناس فى كل حقبة محاسن قوم عند قوم قبائح

أحس بجسم العدل شبه حرارة فاحرر ظناً أنه لم يمت بعد

اذا كان فى الدنيا عدو يصرّنى فـذاك لساني ثم ذاك لسانى

وله غير ذلك من قصائد نشرت فى المجلات والجرائد وله ديوان نشر أخيراً فى بيروت باسم « الكلم المنظوم »

أسعد افندي رستم

زهرة من الجنة

قال بعض الكتاب المقدس

ودات مليكة ميت بداء　　من الادواء لازمها سنينا

ووطأته قد اشتدت عليها　　الى ان كاد يوردها المنونا

فقام المارـون من الاطبا　　بأمر شفائها يتباحثونا

فكم من مفشات قد سقوها　　وكم وصفوا لها فتحات كيبا !

ولما لم يعـد يجـدي دواء　　وقد عاد الاطبا خائبينا

توافد شعبها من كل صوب　　الى اكرامها متسابقينا

فغص مكانها بالبعض منهم　　وقد وقفوا اليها شاخصينا

وقد ذكروا فضائلها وكل　　عليها يذرف الدمع السخينا

واذ ذاك ارتأوا ان يتحفوها　　بشيء يبهج القلب الحزينا

فقال البعض ندعو من يغني　　لها لحناً فينسيها الشجونا

وبعض قال نأتيها بزهر　　له لون تقر به العيونا

وآخر قال نتحفها بشعر　　له معنى يلذ السامعينا

اخيراً قرروا اهداء زهر　　ليبهجها قبيل الموت حينا

فجاؤها بورد مستطاب　　يلذ أريجه المتنشقينا

ولما لم تجـد فيـه عزاء　　لقلب كان يصرخ مستعينا

بدا أحد الحضور وفى يديه | كتاب الله رب العالمينا
فهاه بآية منه رجاء | به تحيا نفوس الآثمينا
يقول بها مخلصنا تعالوا | الى أيا جميع المتعبينا
ويبرى هين حداً وانى | من الودعاء والمتواضعينا
فأنعشت المريضة من كلام | له ارج يفوق الياسمينا
كلام عندما سمعتـه أحيا | لها أمـلا فكان لها معينا
ولما ان دعاها الله كيما | تنال لديه أجر الصالحينا
قضت وعلى محياها ابتسام | يلوح على وجوه المؤمنينا

***

كتاب الله بستان جميـل | حوت أوراقه زهراً ثمينا

مناجاة القمر

لقد كفاك سكوتاً أيها القمر | أليس فى وجهك الزاهي لنا خبر ؟
عساك تكشف اسراراً لقد غمضت
عن العيون فحارت عندها الفكر

قد راق ما انصرته فيك أعيننا | حتى من السمع أضحى يحسد البصر
لأنت أقرب من كل النجوم لنا | وأنت جار لهذى الارض تفتخر
انى تنير علينا فى الدجى كرماً | فيك يفشاه سر الكون ينتظر
فاشرح لنا عن فضاء لا قرار له | وعن كواكب فيه ليس تنحصر
كأنه وعليـه النجم ملتظم | بحر كواكبه فى وسطه درر

هل الكواكب بالعمران آهلة ... وهل بها مثلما في أرضنا بشر
هل في النجوم جبال كالثرى وترى ... تجري المياه بها أو ينبت الشجر
أم النجوم ترى قفراء خالية ... وليس يسكنها بدو ولا حضر
أم النجوم مقر للنفوس وقد ... مضى اليها الالى في الارض قد قبروا
أم هل تموت مع الاجساد انفسنا ... وليس يبقى لها من بعدها اثر
أم النفوس بعيد الموت خالدة ... مقيمة حيث لا هم ولا كدر
أم هل تسير الى دار الفناء سدى ... كما تسير اليها الخيل والبقر
قالوا لقد خلق الانسان من عدم ... في جنة شافه مما بها ثمر
وقد عصى الله في هذا فأخرجه ... منها وسيف ملاك الله مشتهر
فمات يأكل خبزاً من جنى يده ... وقد غدا نسله في الارض ينتشر
وقام يثبت أهل الدين زعمهم ... بما عليه من الاحجار قد عثروا
راموا من العلم تأييداً لزعمهم ... وبالبراهين منه قط ما ظفروا
قد قال قوم بأن المرء ليس له ... نفس فهل آمنوا بالله أم كفروا
وهل على صورة الله الورى خلقوا ... أم هل من القرد أصلا هذه الصور
أللممات علاج ليس نعرفه ... أم للمهيمن قصد فيه مستتر
هذي مشاكل ما حل الانام لها ... عقداً وكم حاولوا يوماً وما قدروا
فتلك أعظم من أن نستطيع لها ... فهماً وأبعد من ان يدرك النظر



﴿السيد خيري الهنداوي﴾

هو بن خير الدين محمد بن صالح بن عبد القادر بن خضر بن محمد الحسيني العلوي الشهير بالهنداوي (نسبة الى محلة من محلات جرف قرية قرب بغداد)

ولد سنة ١٣٠٢ هـ في قرية باصيدا (وهي تقرب أيضاً من بغداد ولهم فيها نعمة وافرة) فنشأ فيها وخرج منها الى بغداد في السابعة من عمره فدخل بعض المدارس الأهلية فأتقن الكتابة وشيئاً قليلا من مبادئ العلوم الدينية والأدبية وانتقل منها الى « العمارة » لانتقال والده اليها في بعض وظائف الحكومة وهو إذ ذاك في العاشرة من عمره وأخيراً رجع منها الى بغداد فباصيدا فالديوانية وهناك تلقى الأدب عن شيخه العالم الفضال السيد علاء الدين أفندي الألوسي المتولي النيابة الشرعية بها ثم تلقى عن الاستاذ العلامة

السيد « مصطفى أفندي الواعظ » المفتي في لوائها وبعدئذ لقي عن جملة من علماء النجف وهو اليوم يقيم في الجزيرة (وهي قرية على ضفاف الدجلة قريبة من بغداد) وكيلا عن بعض الشركات التجارية

«العيد والمعيد وعبد الحميد»

عقد السعد راية الأفراح للأماني على جيوش النجاح

وبدا الشرق ضاحكا يسحب الذيـ ـل سروراً بهجة وارتياح

رافعاً راية الهلال يباري مرحاً بالرشاد والاصلاح

لعبت فيه راحة المجد فاختا ل سروراً كذاك شأن الراح

وأديرت عليه أقداحها فاهـ تز عجباً لرنة الأقداح

هـذه الخمرة التي حلل اللـ ـه فما في شرابها من جناح

فاذا رمت شربها فعفاء من صهيل حين اصطلال الصفاح

وصباء من البنادق في ليـ ـل من النقع مكفهر النواحي

جاعلا عودك المدافع والأر ض رياضاً معروسة من سلاح

فوق نهر يهدي اليك نشاطاً من دماء النفوس والأرواح

هكذا تشرب الكرام فان كـ ـت كريماً فلا تكن بالصاحي

وتحقق من شوكة شأن هذ ى الراح لاشأن راحة التفاح

تلف أفتى الانام فيها وأرووا هم حديثاً من الوجوه الصحاح

* * *

أيها العيد زر هماما بقسطنطـ ـين وانزل حيث الرحاب الفساح
وتحمل اليه مسك التهانى فهو أولى بنشره الفياح
أنت لولا العيد ما كنت إلا فى زوايا الخمول والاطراح

* *

وأت عبد الحميد واسأله عما حل فى رأسه هـذا الصباح
تاه حسناً فقد ذاب من شدة الحز ن ونفساً فاضت من الأتراح
وفؤاداً كأنما علقته الطـ ـير منها فى ريشة بالجناح
تارة يأمن الزمان وطوراً يرسل الدمع من جفون قراح
أيها الشيخ هل لك اليوم غير المـ ـوت قل لى من منية وافتراح
مت حزيناً فهكذا يصنع الآ ه من يستبيح غير المباح

وقال من أخرى

إن قطراً من شعبه (الفاتح الثا نى) لقطر من حقه الأعظام
أيها الفاتح الذى ملأ الكو ن سلاماً منى عليك السلام



﴿ السيد حسن القاياتي ﴾

هو حسن بن محمد بن عبد الجواد بن عبد اللطيف ابن

حسين بن عطية القاياتي يتصل نسب عائلتهم

بالصحابي المعروف أبي هريرة راوي حديث النبي صلى الله عليه وسلم

ومن شعره

الاسد المعتقل

ازمع الركب رحيلا فابتعد	فاتبياعا قبح الله الجلد
زعموا ان غدا موقتها	ذكروا الموت فسموه بعد
ما لدمعي يولع البين به	انه لو كان بحرا لنفد
انا لا أزعم صدرى موقداً	باح اذ لم يبق فيه متقد
ان في العادين مني طفلة	قام يدع الحسن منها وقعد
صورت من جوهر الشمس فما	هي الا ريق النور جمد
يعكف الطرف عليها معصيا	قد رأى قبلة حسن فسجد
لا يراني الله الا ذاكرا	ليلة التوديع والبين يجد
اقبلت والليل يرنو نجمه	نظرة الاسود قد كان حقد
لا اذم البين طلما وفم	من فم دان وخد فوق خد

تمسح الدمع غزيراً بيد ... ثم تدنيني الى الصدر بيد
رشفتني ريقة قد بردت ... من ثناياها بحبات البرد
في سبيل الله عيش صالح ... نظر الدهر اليه فقصد
ان ترحوا لدهر سمحاً خلقه ... وهو موصوف بعسر ونكد
لم نطق شكوى الذى أسلمه ... من رزاياه فنشكو ما احد
ليته اذ راع ظبيا كانسا ... لم يكن روع في الخيس (الاسد)
ان في (الليث) حبيسا كل ما ... يملا الصدر التياعا وكمد
اى طرف قد رآه ما بكى ... اى صدر قد رآه ما اتقد
عبدوا منه عزيزا أغلبا ... عاش دهرا وهو رب ما عبد
مثقلا يخطر في محبسه ... مشية الحمار تيها وصيد
ساهدا يكلأ قوما نوما ... قد اناموه ولم يسهد أحد
قد رآه وهو عان فاعتدى ... من رآه وهو عاد فارتعد
لو شكى ليث لقد كان اشتكى ... او تولى شاردا كان شرد
يقبح التصفيد ظلما في يد ... هي أحلى في حباء وصفد
احسبوني ايها الناس به ... وقديما يحبس الطير الغرد
واتهموا الخصم به صاعقة ... برق الخصم بشر ورعد
اين لا اين الذى يجزى ... الهزل اسروه ام الجد
تلك الله اساءا وذا ... قصدته بهوان وقصد
ايها الليث اصطبارا ومتى ... علم الصبر بن غيل دوامد

ليس فى سجن كريم حرية   كم طليق مسه حزن الابد
انت سر الدهر قد ضن به   فتوارى مستكنا لامد
لا أري الوحدة الا عزة   لوحيد انما الله أحد
رب قوم من رجاح طمعوا   يأملون اللمس كالجرح الممد
وقدت منك على أكبادهم   جمرة لو ان ربدا تتقد
لايرع لليث سرب انه   قد رأى الوحدة عزاً فانفرد
لا لهون حجبت طلعته   يكتم التوحيد حينا وهو رشد



وقال من قصيدة يصف الفونغراف

لهفى على تلك الليالى لهمة ‏ تدع الفؤاد لذكرهن مقسما
انى لا منح عهدهن تحرقا ‏ حتى لتحسب فى الفؤاد جهنما
ايه (رفيقى) والرفيق مساعد ‏ في الصدر هم قد أقام وخيما
فأدن (لمسمعة الصماء) تداوه ‏ ان شئت ان يحيا بان تترنما
اشتاقها فكان فيها مغرما ‏ دهشت حشاشته يطارح مغرما
لا تعد مقترح الصديق ورعا ‏ ألقى المعنى ما اقترحت تعظما
معشوقة النغمات بات متيما ‏ نعمائها من لا يبيت متيما
لا تلبث الاحزان حين تروعها ‏ ترحم هذا الصوت حتى تهرما
تصغى الى قول المحدث مثل من ‏ يصغي لسر جليسه متهما
وتصونه فى القلب (نقشا) لا كمن ‏ يلوى بسر حديثه متبرما
فمتى ترد يكن الحديث مسيرا ‏ ومتى ترد يكن الحديث مكتما
ايست تمات اذا حكتك بكذبة ‏ او يكذب الرسل الكرام على السما
نقل (الهواء) لها (الصماء) فاقبلت ‏ تقرى المسامع منه درا نظما
كالنحل يجنى النور غضا ناعما ‏ فيرده أريا يلذك مطعما
ومتى اردت سماع صوت رائع ‏ من ناحل حلقته يشدو مرعما
وتعيده ألفا ولو ن الذى ‏ سئل الاعادة ابو سف ما أنعما
تقريك صوت نست تنصر ربه ‏ كالمنشد انطراب حين ترنما
صوت انطيش له الخرطوم نو ‏ عى (يا ملم) لا ستحف يا ملما

اهدت الىّ (العود) حلا حالصا (والناى) ماحظر الكتاب كليهما
فاسمعهما منها فليس هما هما منها وما حرما واىهما هما
نطقت لغير فم يبين فاشبهت قول الاله وحل حين تكلما
ومتى نعمت (للعرلص) و(معبد) تسمعك داك الصوت من فمويهما
ابدا تساحل بالغناء حريدة اوشادنا يرعى القلوب منعما
فادا هما بدلا لها صوتيهما عنتهما مما افادت عنهما
ارضتهما عمرى وان هي رددت ما اسمعاها قبل من صوتيهما
اوليس ربك وهو مولى ماترى من نعمة يهدى له ما انعما
ما كنت احسب ان صوتا رائعا سكن الحشا منها يعود مسلما
حتي تخلص كا(بن مي) بعدما يحتل بطن الحوت بيتا مظلما
عهدى بسمعها الغناء وانه ليطل يا كل اصبعيه تندما
مسح الغناء لها فبات دونه فى كل دار خطوة وتقدما
فادا سمعت غناءها وغناءه لم تدر مشهور الاجادة منهما
تتلولها تلك الصحائف (ابرة) هى غادرتها كالكتاب منمنما
فعل (الوليد) اذا تفرى لوحه اوحي باصبعه اليه لتحكما
لو اطمع المتطفلون عملها ما غادروا في الناس داء مسقما
كيد (ابن مريم) ما اصابت ابيا الا وهب لحينه متكلما
تمشى على (مدر الصحائف) تحتلى ما كان في تلك الصحائف مبهما
واها لها ممشوقة تمسى بها لما تغنى توب الاسى معلما
ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ لكا ـ مرة ام السرور وكان منها ابنا



«الشيخ ناصيف اليازجي»

(ولد سنة ١٨٠٠ وتوفي سنة ١٨٧١)

هو أحد أركان النهضة المعروفة بالشام ابن عبد الله ابن ناصيف ابن جنبلاط ابن سعد اليازجي اللبناني المولد الحمصي الأصل ولد صاحب الترجمة في قرية كفر شيما في ٢٥ مارس سنة ١٨٠٠ وكانت وسائل التعليم في ذلك العهد محصورة في جماعة الاكليروس فتلقى القراءة البسيطة عن القس متى (من قرية بيت شباب) وكان والده من الاطباء المشهورين في وقته على مذهب ابن سينا وكان مع ذلك أديبا شاعرا فنشأ ... [illegible]

[illegible]

يحتوى على ستين مقامة أعلى بها شأن الأدب والانشاء ومن مخترعاته فى من النظم عاطل العاطل وهو أن تكون أحرف الكلمة خالية من النقط وهذه الأحرف ثمانية وهى الحاء والدال والراء والصاد والطاء واللام والهاء والواو وقد نظم من هذا الجنس أربعة أبيات

حول دُر حلو رد	هل له للحر ورْد
لحصور حلو وصل	ورده للصحو طرد
وله حلول طول	وله صد ورد
دهره حر صدور	هل له لله حد

(قال فى رثاء ولده)

ذهب الحبيب فيا حشاشة ذوبى	أسفاً عليه ويا دموع أجيبى
ربيته للبين حتى جاءه	فى صبح ليل خاطفاً كالذيب
يا أيها الأم الحزينة أجملى	صبراً فان الصبر خير طبيب
لا تخلعى ثوب الحداد ولا ترى	بدناً عليه يليق بالمندوب
هذا هو الغصن الرطيب أصابه	سهم القضاء فمات غير رطيب
لا استحى إن قلت قل نظيره	بين الرجال فلست غير مصيب
والمرء تطلق فى الكلام لسانه	إن كان لا يخشى من التكذيب
إنى وقفت على جوانب قبره	أسقى ثراه بدمعى المصبوب
ولقد كتبت له على صفحاته	يا لوعتى من ذلك المكتوب
لك يا ضريح كرامة ومحبة	عندى لأنك قد حويت حبيبى

« وقال فى الحكم »

دع يوم أمس وخذ في شأن يوم غد ... واعدد لنفسك فيه أفضل العدد

واقنع بما قسم الله الكريم ولا ... تبسط يديك لنيل الرزق من أحد

والبس لكل زمان بردة حضرت ... حتى تحاك لها الا حرى من البرد

ودر مع الدهر وانظر فى عواقبه ... حذار أن تبتلى عيناك بالرمد

متى تر الكلب في أيام دولته ... فاجعل لرجليك أطواقا من الزرد

واعلم بأن عليك العار تلبسه ... من عضة الكلب لا من عضة الاسد

لا تأمل الخير من ذى نعمة حدثت ... فهو الحريص على أثوابه الجدد

واحرص على الدر أن تعطى قلائده ... من لا يميز بين الدر والبرد

اعدى العداة صديق فى الرخاء فان ... طلبته في أوان الضيق لم تجد

وأوثق العهد ما بين الصحاب لمن ... عاهدت فلما تقل لا بدأ بيد

محضتك النصح عن خير وتجربة ... والله سبحانه الهادي الى الرشد

« وقال متغزلا »

خطرت وفى قلبى لذاك خفوق ... وبدت فكل الصاحبين رشيق

هيفاء مال بغصنها سكر الهوى ... لما تمايل عطفها الممشوق

قامت تدير لنا الرحيق وليتها ... طلبت مجالسة فدار الريق

وشدت فأطربت الجماد وهيجت ... حتى علمنا كيف يحيى الموق

ناظرتها فسكرت من لحظاتها ... وشربت خمرتها فكيف أفيق

ورأيت رقة خصرها فوهنت ... فأى فان كليهما لرقيق

عيداء آنسة هور عـندها ... يحيا الرجاء ويقتل التوفيق

قالت وقد عارلتها متصبا ... ليس الصبابة بالمشيب تليق

والله ما كبرا مشيبي إنما ... هذا الدلال الى المشيب يسوق

انى امرؤ طرب على عزل المهى ... وعلى مناطرة الحسان مشوق

حنت الى قلبي العيون فانه ... بيت* ولـكن لا أقول عتيق

« وقال في الزهر »

هذى عروس الزهر نقطها الندى ... بالدر فانتسمت وقالت معسدا

لما تفتق سترها عن رأسها ... عنت الحيـاء بخـدها فتوردا

فتح النفسج مقـلة مكحولة ... عمر الهزار بها فقـام وغردا

وترنحت ورق الحمام تطوقا ... لمـا رأينا التاج يعلو الهدهـدا

بلغ لأزاهر أن ورد حارسـا ... ملك الزهور فقابلته سجدا

فرنا الشقيق بأعـين محمرة ... عجبـاً وأبدى منه قلبـاً أسودا

بسط الغدير الماء حتى مسه ... برد النسائم قارصاً فتجعدا

ورأى النبات على جوانب أرضه ... مهـداً رطباً ليناً فتوسدا

يا صاحبي لعجبا للاناس ... قد جاءكها من ثم مد لها يدا

كالشيب يحول لون صباغها ... وصباغ هـدى حين طال تجددا

—

﴿ نقولا افندي رزق الله ﴾

كاتب جليل وشاعر عظيم ومن قصائده

(بحر الرواح)

داك من كان عاشقاً ولهانا   مستهاماً في حسا يتمانى
كان يشكو الهوى ومرحم شكو   اه وبرثى لوحده أحياناً
كان يبكي اذا هجرناه يوماً   ولقد كان دمعه هتانا
ذلك العاشق الذي كان يقضي   ليله في ربوعنا سهرانا
كان دلطل حيث سرنا براه   يغبط النفس انه قد رآنا
هل اسير حر أمل عشق   علاً بين صحبه نشوانا
وادعى انه تداوى لشرب الر   اح من داء حبه وسلانا
ثم نال دعواه زوراً وكان الحب اقوى من سكره برهانا
عزنا مذل ثم عصانا   فتقلى وكيف كنا وكانا
كان يشكو زمانه كلما جر   ا عليه وجس كل الزمانا
كل يوم كانت له عدة منا   ري عنده هواه هوانا
ذي ناهو وحده وهو يشقى   د بها من صدودها ألوانا
عجباً كيف رند لك التصابي   وعدا كل ذكره نسيانا
ما عهدت احتمال ... ه لهو   بل عرفناه هائكا فتانا
عجباً كيف صد عنا ومن عـ   ـلم ذاك المتيم السلوانا

ومن استطاع أن يصب على أحـ ـشائه ما يبرد النيرانا
عهدنا بالحديد كان له قيـ ـداً وثيقاً فكيف حلّ ولانا
لو علمنا بأنه سوف يعدو بادئاً من جمالنا السلطانا
لدفناه بالصدود قتيلا ونسجنا جفونه أكفانا
ونسيناه لا بكاء عليه لا ولا رحمة ولا غفرانا

*
* *

ذاك ما قالت الغوادر عنى لم يكن فرية ولا بهتانا
أصلح اليوم ما أساء به أمـ ـس فعمداً له وحسبي الآنا
أبلغوهن أن ذاك الذى عا نى نكس الشقاء فى ما عانى
شر حلم رآه لما رآكن ولما حلمته يقظانا
ثم لما تجرد النور أسيا فاً وكان الدجى لها أجفانا
هب من حلمه وقد نظم الدمـ ـع على وجنتيه عقداً جمانا
ثم ألقى بقربه ملكاً يمـ ـسح منه العيون والاجفانا
مستزيداً هناءه ومزيلاً كل يوم من قلبه أشجانا
ملك فى الجمال والطهر والبرّ وان كان فى الهوى انسانا
باسم وجهه مفيض على السر اءشكراً وفى البلاد حنانا
يدفع الحسن نفسه فيه نفساً ثم ينهال طافحاً إحسانا
يلهم الشاعر المعاني الهـا ماً فيغدو بحاله سكرانا
تتسامى عن كل لفظ معانيـ ـه فلا يستطيع عنها بيانا

فبداك الجمال كان غرامي عن هدًى لا تهتكاً وافتتانا
نحن روحان وحد الحب روحيـ ـنا فصرنا كأننا سوانا
حيث كنا نري الخليقة تفترّ ابتساماً كأنها تهوانا
حيث كنا نري الوجود يحيـ ـنا سلاماً وغبطة وأمانا
لا رقيب نبيت نخشاه أو نهـ ـرب منه اذا قصدنا مكانا
لا عتاب ولا ملام على حب سما بالرواح قدراً وشانا

*
* *

* ليس بعد الرواح إلا قلوب تتوالى والنفس تتدانى
بين طفل ووالديه مناجا ة عيون تسدد الاحزانا
أيها الطفل أنت تعزية الشيخ اذا ساءه الزمان وخانا
ان تسل السنون اسنانه السو د فقد نبتت لك الاسنانا
أو يكن كافراً فانت الذي علمـ ـته كيف يعرف الايمانا
حادثات الأيام تهدم مما سَ حتى تجدد البنيانا
أنت للام نضرة وهي لولا ك لكانت حياتها حدلانا
قلب جان يراك يصبح كالشمـ ـع اذا كان جلمداً صوانا
أنت صور البلاد يوماً متى فلد ت سيفاً أو اعتقلت سنانا
حفظ الله نور وجهك حتي يحفظ الاهل فيك والاوطانا



﴿ الشيخ عبد المحسن الكاظمي ﴾

هو أبو المكارم عبد المحسن بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح ابن علي بن الهادي الكاظمي ولد ببغداد بمحلة يقال لها الدهانة ليلة النصف من شعبان سنة ١٢٨٢ هـ ولما تعلم مبادىء القراءة والكتابة شغف بالاطلاع على كتب التجارة التي كان والده من مشاهير المشتغلين بها اذ ذاك ثم تولى البيع والشراء بدلا من أبيه الذي كان يمارسه كثيرا فيما يعمله فكان ذلك سبباً في تركه التجارة والاحتراف بالزراعة ورأى في طريقه عقبات كثيرة وبعدئذ مال الى مطالعة كتب الأدب فتكتم في ذلك خوفاً من الاساتذة والعلماء الذين يدعون أن الادب يكون مدعاة الى التقصير في باقي العلوم حتى لقد حفظ نحو الاثنى عشر ألف بيت من الشعر القديم والناس لا يدرون بذلك وما بلغ العشرين من عمره حتى نال مركزاً سامياً بين أهل زمانه ثم أخذ يتدبر حال المسلمين الاجتماعية ويفكر في طرق الاصلاح خفاء خوفاً من الضرر الذي يلحقه من الجهر بنيته إذ ذاك من الحكومة ولما قدم السيد جمال الدين الافغاني

بغداد منفياً من إيران احتفى به احتفاء عظيماً وتلقى منه بعض مبادئه ومعلوماته وجرت بينهما أمور لا يسع المقام ذكرها الآن ولما نفي الافغاني من بغداد كثرت الهواجس عند الحكومة حول الكاظمي حتى انها سعت سعية في التفريق بين عائلته وإيقاع الفشل بينهم حتى حمل الأب على ابنه والأخ على أخيه فنتج من ذلك أن الحكومة التهمت جزءاً كبيراً من ثروتهم ولما رأى المترجم له حرج المقام جاهر ببعض مقاصده من تنبيه الغافلين الى أعمال الحكومة المستبدة حتى كاد يقع فيما لا تحمد عقباه لولا المرحوم القائد العظيم رجب باشا فاحتمى بالوكالة الايرانية إعتماداً على أن أحد أجداده كان تاجراً بالجلود في بلاد العجم فاشتهر شهرة فائقة وسمي به (البوست فروش) أي بائع الجلود وبقي هذا اللقب لاحقاً بالعائلة ثم أخذ المترجم له يؤلف وينظم القصائد ويمهد السبيل لبلوغ أمنيته حتى أنه ألف كتاباً اسمه (البيان الصادق في كشف الحقائق) أبان فيه سبب انشقاق المسلمين بعضهم على بعض وألف كتاباً ثانياً اسمه (تنبيه الغافلين) أبان فيه ما آل اليه الحال من التقهقر الخ وبعدئذ شرع في جمع أوراقه السرية ومؤلفاته وديوان كبير له وتذكراته وركب باخرة انكليزية قاصداً البصرة وقبل أن تقلع الباخرة استشعر أن بعض رجال الشرطة لدين فتشوا الباخرة فلم يجدوا بها شيئاً وذلك بأن أحد أصحاب الكاظمي رمي كتبه وأوراقه في البحر فأسف وحزن كثيراً عليهم و. وصل الى البصرة رحل منها الى ابو شير بالخليج الفارسي ومكث فيها ستة شهور ثم رجع الى بغداد لان بعض اصدقائه أبلغه بان الحال تحسنت على غير حقيقة وفي سنة ١٣١٠ هـ رحل الكاظمي من بلاده الى ايران فالهند وكان يساعده في أسفاره صديقه الشيخ المازندراني بماله ونفوذه العظيم وله فيه شعر كثير واخيرا اتى مصر ليمكث فيها بضعة شهور ثم يعود الى الاستانة فبغداد في سنة ١٣١٦ هـ ولكن عاقه عن ذلك مرض عضال ذهب ببصره ولم يكاشف بامره احدا سوى

الامام رحمه الله وله أيضا فيه شعر كثير ومما أمتاز به الكاظمى الاباء الشديد ومن ذلك قوله

وأراني أرى الملوك رواء غير قلب ما بين حمى ظامى

واباني يرى من الضيم ان يحـــمل فى الدهر منة للعمام

« قال مادحاً الامام »

من سيد الاكدار والأقذاء ويعيد الانوار والأضواء
أمير الآفاق شرقا وغربا أمط الكرب واكشف الغماء
أو لست الذى جنود الليالى ان رأته تراجعت أشلاء
بط بهذا الزمان بعض معانيـ ـك يعد كله عليا هناء
قد أناجيك عن ضمير ودود وأخو الود لا يمل النجاء
وأناديك مرة بعد أخرى ثم لم أسل أو تجيب النداء
أو تعصى يا أيها البدر عما ما عهدناك تأنف الأغضاء
أيها البدر ان اغضاك افدي ناظر الرشد والهدى اقذاء
فاحذ فى الحجب وانشر النور نطوي الظلمات الحلوك واللألاء
حبذا ساعة أرى الشرق فيها بك يختال بهجة وسناء
ان طيك لست تخلف ظنى ورجائيك لا تخيب الرجاء
أربنا ذلك الضياء يفرق عن مواليك هذه الظلماء
وارم فى البحر قطرة من مزايا ك يعد ملحه الاجاج رواء
أسر الهم كل قلب فهلا نظرة منك تطلق الاسراء

أوشكت هذه القلوب تشظى حرقا والدموع تهمي دماء
كم نعاني من الأسى ما نعاني ونقاسي الزمان داء عياء
أو ما آن أن تدور رحى تط حن هذي الخطوب والارزاء
ونلاقي مما نقية روح لم يدع ذا الزمان فيها ذماء
سر بهذي النفوس عن خطة الخسـ ـف وذرها تواصل الاسراء
خلها تكثر الفداء فهذي رسل النشر ما تقل الفداء
وادعها تستحث دعاك سريعا ت اذا كن عن سواك بطاء
يالها ساعة اذا قيل هبت تثكل الأمهات والآباء
تحمل الميتين للبعثة الكبـ ـرى وتسلي بهولها الاحياء
نأسود مثل الأسود اذا ما زأرت تترك الزئير عواء
ورجال متى تجمجم على قو م ترعرع رجالها والنساء
واذا يمموا فناء فناء صاح داعيهم الفناء الفناء
فتميل المنون حيث يميلو ن اماما طوراً وطوراً وراء
كل حر اذا أتى بعد حر حلت رضوى يعشى الوغى وحراء
آه لو صدقت ظنون الليالي وأرتنى الأيام ذاك الرواء
وتجلت لنا حقائقه الغر وأوضحن للعيون الخفاء
فرأينا والشرق يزهو على الغر ب يجر البرود فيه ازدهاء
ما احال الزمان يبقى عبيداً ربما أحسن الذى قد أساء
كم ديار كانت مقاصير عمرا ن وقد أصبحت طلولا قواء

ثم عادت ربعاً فربعاً فكانت ‏ ‏ كل خضراء روضة غناء

أين ذاك اليوم الذي تمشي ‏ ‏ في رباه رغم العدى خيلاء

أتراه حياً فنمشي التهاني ‏ ‏ أم تراه ميتاً فنمشي الرثاء

من لحمى نعوه في ليال ‏ ‏ أنكر الحسن عندها الاعضاء

لم يكن ذا المساء طال علينا ‏ ‏ إنما الصبح قد أحيل مساء

ليل هم في كل ثانية منـ ‏ ‏ ـه طوى الهم ليلة ليلاء

ان يهج فهو كالسيق اذا ها ‏ ‏ ج من العقل يخبط العشواء

ابدا يرهج الهموم على النفـ ‏ ‏ ـس كما الهوج ترهج البوغاء

كانه نشر في كل [illegible] ‏ ‏ غارة من صروفه شعواء

أهو العود ثم يرعو عليه ‏ ‏ او كما العود لا يعل الرعاء

انا في جوفه كمن كان في الجو ‏ ‏ ت يداري الشجى ويبدي العزاء

او أنا والظروف معكوسة عنـ ‏ ‏ ـه كمن جاءه نبوه عشاء

تارة أرقب الدراري وأخرى ‏ ‏ احسب الشهب كلها رقباء

وكأن الظلام خط [illegible] ‏ ‏ فيه لا تلمح الرواب صماء

وكأن النجوم في [illegible] ‏ ‏ [illegible] خدود بكمكف الاقذاء

وكأن السحب فيه [illegible] ‏ ‏ يمعلى فيعتلي الشعواء

[illegible] ‏ ‏ [illegible] حواء

[illegible] ‏ ‏ [illegible] رسطو الهيجاء

[illegible] ‏ ‏ [illegible]

هـذه تترك العمائم انقا صا كما ملك تترك الاعداء
وكأن العيون ادمع مسىّ ـ وات قومه العراة سماء
وكأنّ الرياح انفاس مكرو ب تواصت ان ترمض الرمضاء
وكأن بردا الشتاء حرور الـ صيف يشوى بحره المعراء
صوب العيث دمعه حين الو ح فيه تمس الصعداء
وحيول الدموع فى حلبات الـــــ وء تجرى فتسبق الانواء
كسيول البطاح فى كل واد مرت كيف تمر البطحاء
اى ليل سهرته لك ياليـ ـل وكابدته جوى وعناء
حرمانى الحشا كسانى لك الصيـ ـف ولم اروع عليك الشتاء
كلما عن لى ه دكر ما فا ت تنهدت حسرة وشجاء
والدى رادنى صى ودعاي لصو هم لا أعرف السر ء
نهر كنت اقتديهم نفسى وفيهم تهجتي الاسواء
احجوا فى حوانى البرحاء وا زو علىّ داء فداء
كالموني ابداء وحرى صحيـ ت ء ـ ـ ورده احـد
وحى فاشهرت مدء شيئا هـ ـ ـ و عست شيـ
كنت قد حلتهم در ـ ـ ي مر ـ ـ ـصحو ـو
وتدكنت احسب ود ـة ـ ـ فـكـ ر
كيف رأيته ـ ر ـ ـ ـ ـ ـ ـ ور كـ
ا كذلى دعو ر ـ ـ ـ حدر ـ ـ

عربى حلب بوهمت فيه دعة تشملُ الربى وطقاء
وايكم عن قبلى الا ل قوما حسبوه فى بصرة البيد ماء
فدع الباكثين ياقلب واطلب من يراعى لدى الوفاء وفاء
الحبيب الذى به يمدب الحب وتعدو به القلوب رواء
واذا ما به استطب سقيم كان طبا اسقمه وشفاء
يبردى شمائلا لو تردى مثلها البدر لاستقل السماء
فاذا نافرت ثراه الثريا فصلتها وحارت الجوزاء
واذا شاء نيل أى مهم نال منه بحرمه ماشاء
قل لمن راح طالما نده اطلمه تجد دون ذلك العنقاء
اي بدر صاها محمد ام اى سما حكت يديه سخاء
حل باريك يا محمد لم يبر ك الا حمدا له وثناء
لك ذكر زان الوجود ووجه كلما اظلم الوجود اضاء
للواتي اذا تبدت على الخلق أز الحلق تلكم الاشياء
انت يا حجة الاله على الناس ارهم فى بردك الحمراء
من مزايا وهبتها وسجايا وهب الله مثلها الانبياء
يا أبا القاسم المعظم اعظم بك من سيد شأى العظماء
من يساويك فطنة وذكا وبذا بيك عزة واباء
لك فيما ماثر أتعبتنا لو أردنا امدها احصاء
يا عماد الدين وقاعدة الدين ويا كوكب الهدى الوضاء

دمت للمسلمين عزاً وجاها ... وفخاراً وسؤددا وعلاء

وقال راثياً مجد الشرق

بي هلالا فضل البدر سناء ... وغزال علم النفر الظباء
فاذا ما روض الجرع عطا ... واذا ما أظلم الكون أضاء
وسمي قمراً اما بدا ... اوربما اغضت له الشمس حياء
لم يزل يمسح آيات الضحى ... نوره أو يلبس الليل رداء
قمر أرقب منه زورة ... وأرى الشهب عليه رقباء
بينما كنت أرى إيصاحه ... يخطف الأبصار إذ عاد خفاء
وخليط قد وصلنا وده ... وقطعنا في هواه الخلطاء
ألف الصد فقلنا رشأ ... شأنه الصد تدانى أو تناء
غاله صرف الليالي فانطوى ... فطوينا الود فيه والولاء
كنت أرعاه صباحاً ومساء ... صرت أنعاه صباحاً ومساء
واذا انعاه أو أندبه ... أندب العز وانعى الكبرياء
كان لا يلوي السرى الا لنا ... فلوى عنا التفاتاً وانثناء
أتراه قد تناءى عن قلى ... ما عهدنا في تدانيه قلاء
أم ترى نوحاله كان حمى ... لا وعينيه فما كان جفاء
انما الحادي دعا حتى اذا ... طبقت دعوته الدنيا رقاء
ثم ما أمهله أن جاءه ... مستحثاً فتولاه وفاء
وكذا الايام ان حاولت ... قطع قوم واصلت فيها العداء

وحطوب الدهر أما نزلت | فى فناء أقفرت ذاك الفناء
ودواعى البين أما قويت | حعلت أندية الحي قواء
ورياح الحدب أما عصفت | في وآء أقفرت تلك الوآء
ولحاح الحب لا يبقى على | من تمادى فى الهوي الا الدماء
وكذا يلقى الاسى من لم يكن | دون من يهواه حرزاً ووقاء
قل لحاديه أحب تسألنا | قدرك اليوم أعجلت الحداء
أتعودت النجا عند السرى | أم تعمدت عسراك النجاء
ما أراك اليوم الا طالماً | أحد الغصن واعطانا العناء
قد طويت البشر عنا والهنا | ونشرت الهم فينا والشجاء
وزجرت الطير من أوكاره | علطا حر على الوكر العماء
حله فهو فتى يافع | ثم ذرنا نحتفظ داك الفتاء
حله تنعم به أوطانه | واتقه نحمد به هذا البقاء
واذا ما رمت عن ذاك فدا | نحن الدنيا وما فيها فداء
أيها الحادى تعجلت من | واجعل التعجيل مادمت وباء
بت بالرى وعادرت لنا | مهجاً حرقها الوجد ظماء
قد كدنا ما وفينا معه | إذ وأدنا الصدق فيه والوفاء
وانقلبنا من ذرى عالية | لربى أحدث للذل وعاء
وظللنا فى زمان كله | سقم أفقد أهليه الشفاء
وكذا من لم يكن ذا مرة | بالليالى كابد الداء العياء